الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامـــعـــة أبــــو بكــــــر بلقايــــــد

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قســـم التاريخ وعلـــــم الآثـــــــار

شعبة علم الآثار

* * * *

مـــذكرة تخرج لنيل شهـــادة الماجستير

في تخصص علم آثار المغرب الإسلامي

موسومة بــ:

موقع تيهرت الأثري (160-296هـ/ 777-909م)

من إعـــــــــداد الطالبة:

- جلجال فاطمة.

إشراف:

- د/ طرشاوي بلحاج.

أعضاء لجنة المناقشة

أ.د معروف بلحاج أستاذ التعليم العالي جامعة تلمسان رئيسا

د.طرشاوي بلحاج أستاذ محاضر -أ- جامعة تلمسان مشرفا ومقررا

د.مهتاري فايزة أستاذ محاضر -أ- جامعة تلمسان مناقشا

د.خالدي محمد أستاذ محاضر -ب- جامعة تلمسان مناقشا

السنة الجامعية (2013- 2014)

بسم الله الرحمن الرحيم

" أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ"

- سورة غافر الآية 82-

إهـــداء

إلى

الوالدين الكريمين أطال الله في

عمرهما

أختي فتيحة سندي الأول في مواصلة

مسيرتي العلمية

كل أفراد عائلتي

كل صديقاتي اللواتي لم يبخلن علي

يوما بمساعداتهم المستمرة

كل من سلك طريقا يبتغي فيه علما

.

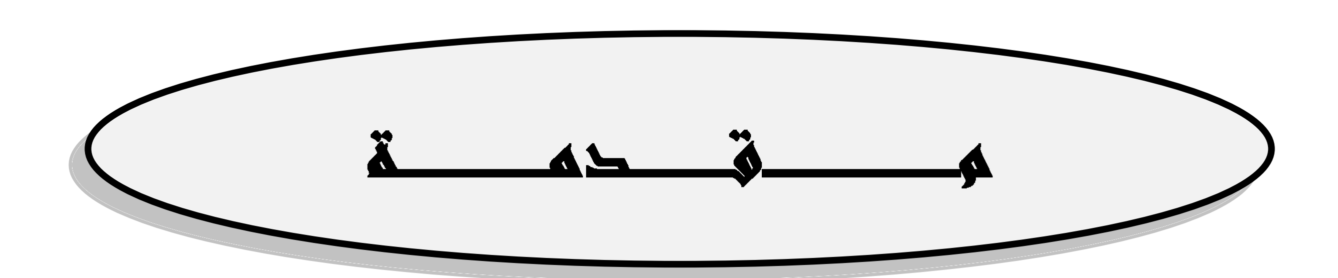
.

.

أهدي هذا العمل

كلمة شكر و عرفان

أحمد الله تعالى أن وفقني لانجاز هذا العمل
و إتمامه،
و أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الإمتنان إلى
كل من:
الأستاذ المشرف: الدكتور طرشاوي بلحاج،
على مجهوداته في متابعة مراحل هذا البحث
وتصحيحه.
الدكتور شرقي الرزقي،
على توجيهاته و إرشاداته القيمة
عائلتي:
التي أمدتني بالدعم و المساندة طوال فترة إنجاز
البحث
أخي الحسين:
الذي تكبد معي مشقة العمل الميداني
كل من أسهم في استكمال المادة العلمية لهذا
البحث، و أخص بالذكر من أساتذتي:
الأستاذة فطيمة مطهري، و الأستاذ قادة لبتر
ومن زملائي:
مريم هاشمي، نادية بلقندوز، جازية الفيلالي،
عبد القادر مرجاني، علي قشاشي
كل من أمد لي يد العون من قريب أو بعيد
وعلى رأسهم:
يوسف وسفيان


مـــــقـــــدمـــــة

مقــدمـــــة:

الحاضرة الرستمية مدينة يكاد يقتصر دفتي المصادر التاريخية والجغرافية، التي نجح أصحابها وبجدارة في تصويرها كحاضرة من أهم حواضر المغرب الأوسط، وإليهم يرجع الفضل في معرفة مدى الرقي والإزدهار الذي بلغته في عهد بني رستم، غير أن تلك المصادر تسكت وفجأة عن الخوض في تفاصيل هذه الصورة، فالمتصفح لها يفتقر إلى التفاصيل العمرانية لمدينة تيهرت ووصف دقيق لترتيب عمائرها، ولأن المدينة اندثرت ومعالمها انطمست بقيت الصورة على ذلك إلى اليوم.

إن لمثل هذا الوضع دوره البارز في إخفاء الصورة الحقيقية لتحضر تيهرت بالرغم من أنه يقر بدورها التاريخي ويعتبرها مرحلة مهمة ونقطة فاصلة في تاريخ المغرب الإسلامي عامة والأوسط منه خاصة، وقد يبدو للوهلة الأول ى أن هذا التناقض بين الحقيقة التاريخية الحاضرة والصورة الحضارية الغائبة أمر غير مسلم به، خاصة وأن العلاقة بين تاريخ أمة من الأمم وحضارتها غالبا ما تكون متكافئة أو قريبة من ذلك على الأقل، غير أن الواقع العملي أثبت أن السبب في ذلك يكمن وببساطة في غياب الجانب المادي لحضارة المدينة لا لتاريخ حضارتها، فالمدينة الأثرية يمكنها أن تعكس الواقع الحضاري لبناتهاباعتبارها تجسد الجانب المادي لتلك الحضارة، ثم إن التطلع لدراسة هذه الأخيرة يقتضي بالضرورة التعمق في دراسة عمرانها أولا وخصائصها المعمارية والفنية ثانيا.

وأخذا بهذا المبدأ يمكننا القول أن البحث عن الصورة المتكاملة لحضارة المدينة الرستمية يرتكز أساسا على دراسة شواهدها المادية التي يحتضنها موقعها الأثري اليوم، بعد أن أصبحت السبيل الوحيد لكشف النقاب عن أسرارها، وتبعا لذلك ج اءت إشكالية البحث كالتالي:

هل يمكن تحديد الفضاء العمراني الذي شغلته مدينة تيهرت على امتداد مساحة موقعها الأثري اليوم، خاصة وأن الأمير عبد القادر اختار ذات الموقع لتأسيس عاصمة الدولة الجزائرية الحديثة تاقدمت؟ ثم كيف يمكن التفريق بين موقعي المدينتين والفصل بين الشواهد المادية لكل منهما؟

كثيرا ما نسعى في بحوثنا الأثرية إلى الإلمام بالمادة التوثيقية التي تجود بها علينا المصادر المكتوبة دون غيرها علها تمكننا من اختيار موضوع دراستنا، وغالبا ما تقترن غزارة هذه الأخيرة واختياراتنا، متناسين أو ربما متجاهلين في كثير من الأحيان المعطيات المادية التي توفرها الشواهد الأثرية والتي يعتبرها الكثير من الباحثين ضحلة، بالرغم من أن دراسة الشواهد المادية يعد صلب المفهوم الحقيقي للبحث الأثري أولا، ومادة أولية لبحوث مستقبلية في ذات التخصص أو غيره ثانيا، وباعتبار الدراسة الأثرية لحواضر المغرب الإسلامي تصب في عمق تخصصنا ارتأينا أن نخص بالدراسة أولى تلك المدن بالمغرب الأوسط والتي يجسدها موقع تيهرت الأثري.

إن تسليط الضوء على الشواهد المادية في دراسة مدينة تيهرت، جديد في مجال البحوث العلمية المتعلقة بالحضارة الرستمية، خاصة وأن الدراسات النظرية قد نالت حظا أوفر من السبر والإستقراء على أصعدة مختلفة، مما يضفي على الموضوع أهمية خاصة كونه يعنى بدراسة الجانب العمراني للمدينة الإسلامية في المغرب الأوسط وخصائصها المعمارية في فترة جد مبكرة من القرن الثاني هجري، لا سيما وأنها تنم عن البوادر الأولى لتحضره.

وتبعا لطبيعة الموضوع ، انقسمت مصادر البحث إلى قسمين رئيسيين مصادر موثقة وأخرى مادية، فأما أولاهما فمتنوعة يمكن تصنيفهاإلى صنفين يتعلق الصنف الأول بالمعطيات التاريخية التي أولت عناية لوصف المدينة وعمرانها، وأما ثانيهما فيخص الدراسات الأثرية التي حظي بها موقع المدينة الأثري لاسيما المنشورة منها، هذا من جهة ومن جهة ثانية الإستعانة بمختلف الخرائط الجغرافية والتبوغرافية المحددة له فضلا عن الصور الجوية والمعطيات المتحصل عليها بواسطة جهاز قياس الإحداثيات عن طريق الأقمار الصناعية (G.P.S)، وأما المادية منهما فتمثلها أطلال المدينة المندثرة، وتتلخص عموما في الزيارات الميدانية المتكررة للموقع بغية التوثيق لهذا الأخير عن طريق الرفع المعماري والتقاط الصور ثم المعاينة الدقيقة لمواد الخام المستعملة في البناء والتعرف على تقنيات إنجازها، من أجل وضع فرضيات متعددة تتعلق بطبيعة الموقع ونوعية مواد الخام المستعملة.

وبناء على ما سبق ، جاءت مصادر البحث تتسم بالتنوع فمنها المصادر التاريخية والجغرافية بما فيها المصادر الإباضية، ومنها المراجع الحديثة، والمقالات المتخصصة، والملتقيات العلمية، فضلا عن تقارير البحوث الأثرية المنجزة في الموقع ولعل أهمها على على الإطلاق:

- **كتاب أخبار الأئمة الرستميين لصاحبه ابن الصغير:** ويحتل هذا الأخير صدارة مصادر البحث بالرغم من أنه مبتور الأول والآخر على الأغلب، ومكمن أهميتة كونمؤلفه نفسه كان من سكان تيهرت ومن غير المنتمين للمذهب الإباضي، فمكنته الأولى من أن يكون مطلعا على عمرانها معاصرالأحداثها، وجعلته الثانية بعيدا عن ميول مذهبي قد يشكك في صحة ما نقل من أخبارها، وهو ماتصفه وداد القاضي قائلة: "يحتل ابن الصغير مكانة هامة ومتفردة بين المؤرخين فيما كتبه عن الدولة الرستمية بتاهرت 162-296 وذلك لعدة أسباب أهمها أنه كان من سكان تاهرت أيام جانب من حكم الرستميين لها، فكان شديد الإطلاع على ماكان يحدث بها شديد الصلة بمن يعرف الدقيق عن أخبارها، كما كان في الوقت نفسه من غير المنتمين إلى المذهب الإباضي السائد فيها، فكان قادرا على أن ينظر إليها بعين المعايش لها والمراقب الخارجي لأحوالها في آن واحد معا[(1)]"، وربما جاز لنا القول أن هذا الأخير يعد المؤرخ الوحيد للدولة الرستمية ولا سيما حاضرتها تيهرت خاصة وأن كتابه النادر قد تضمن إشارات متفرقة حول نشأتها وتطورها، وحوى في ثنايا صفحاته ذكر لبعض مرافقها ووصف لطبيعة عمرانها.
- **كتاب البلدان لليعقوبي:** يعد هذا الأخير أكثر المصادر الجغرافية أهمية فيما يتعلق بموضوع الدراسة دون غيره، باعتبار أن اليعقوبي المتوفى سنة 284هـ قد عاصر عهد بني رستم وزار حاضرتهم تيهرت في عهد الإمام محمد بن أبي اليقظان [(2)] فعنى بتحديد موقعها الجغرافي وأتى على ذكر تضاريسها، الشيء الذي جعلنا نوليه أولوية في دراسة موقع المدينة بالذات.

---

[1]-وداد القاضي، **ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية** ، محاضرات ومناقشات الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي، ورجلان 17-26صفر1397هـ-06-15فبراير1977م،المجلد الأول، منشورات وزارة الشؤونالدينية، دار البعث، قسنطينة،1984م، ص:231.

[2]-موسى لقبال، **من قضايا التاريخ الرستمي الكبرى، مكتبة المعصومة بتاهرت، هل أحرقت؟ أو نقلت عيونها إلى سدراتة في جوار بني وارجلان** ، مجلة الأصالة، العدد 41، دار البعث، قسنطينة، 1397هـ-1977م، ص:58.

- **كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقة والمغرب للبكري:** يعد هذا المصدر أكثر المصادر عناية بذكر النزول الأول للإباضية بالموقع الذي أنشأت عليه مدينة تيهرت ومارافق ذلك من وصف لهذا الأخير، ولأن البكري (5هـ) نقل معلوماته عن شيخه محمد بن يوسف الوراق (4هـ)[1]، حظي مصدره بأهمية خاصة بين المصادر المستعملة في هذا البحث.
- **المصادرالإباضية:** تأتي هذه الأخيرة في درجة ثانية من الأهمية بعد مصدر ابن الصغير، وبالرغم من أنها عبارة عن كتب تراجم لعلماء وأئمة المذهب الإباضي، إلا أنها عنت بذكر حاضرتهم وشيء من عمرانها بما يوافق الحدث المذكور أو الشخصية المتطرق إليها، وتشترك هذه المصادر جميعها في كونها متأخرة عن القرن الثاني هجري تاريخ الفترة المدروسة من جهة، ونقل المتقدم منها عن المتأخر في كثير من الأحيان إلا نادرا، من جهة ثانية وقد اعتمدنا على ثلاثة منها وهي:
  - كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء
  - كتاب السير
  - كتاب طبقات المشايخ بالمغرب
- **الدولة الرستمية،(160-296هـ- 777-909م)، دراسة في الأوضاع الإقتصادية والحياةالفكرية:** مست الدراسة التي تقدم بها بحاز ابراهيم، جميع الجوانب السياسية والإقتصادية والفكرية لدولة بني رستم ولاسيما عاصمتهم تيهرت، فنجده قد خصص فصلا لبناء المدينة ونشأتها، وآخر لحدودها، وبالرغم من أن طرحه تاريخي إلا أنه يمكننا من استنطاق معلومات عديدة حول عمران المدينة ساقها المؤلف في صفحات متفرقة من كتابه.
- **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية:** هذه الدراسة التي اعتمدها جودت عبدالكريم يوسف وبالرغم من أنها تناول العلاقات الخارجية لدولة بني رستم، إلا أنها تتطرق وفي مواضع عديدة لذكر مدينة تيهرت وشيء من عمرانها خاصة إذا ما تعلق الأمر بطبيعة عمائرها وخصوصياتها المعمارية والفنية.

[1]-موسى لقبال، مرجع سابق، ص:58، 59.

- **l’imamat de Tahert, premier état musulman du Maghreb:**

يعنى هذا المرجع بالتطرق إلى مدينة تيهرت باعتبارها حاضرة إباضية، وأول عاصمة في المغرب الإسلامي، وقد أتى المؤلف على ذكر أوضاعها السياسية والإجتماعية وتعاقب أئمتها، وقد استفدنا من هذه الدراسة في معالجة نقاط عديدة من هذا البحث.

- **Le royaume rostemide le premier état Algerien:**

يتطرق الشيخ بكري إلى تخصيص الدولة الجزائرية الأولى بالدراسة من خلال هذا المرجع، وهو يتناول بذلك ثلاث عناصر أساسية بداية بوجود الخوارج بالمغرب الإسلامي، ومرورا بتأسيس الدولة الإباضية، ووصولا إلى مدينة تيهرت وكل ما يتعلق بأوضاعها الإجتماعية وعلاقاتها الخارجية.

- **Cités disparues: Tahert, Sedrata, Achir, Klaa des Béni– Hammad:**

يسلط المؤلف من خلال هذا المرجع الضوء على المدن الإسلامية الأولى في المغرب الأوسط، ويتعلق الأمر بكل من مدينة تيهرت، سدراتة، أشير، وقلعة بني حماد، وتشترك جميع هذه المدن في كونها مندثرة كما جاء في سياق العنوان أي أنها اليوم عبارة عن مواقع أثرية، وفي الدراسة التي تقدم بها الباحث حول تيهرت ما يضفي أهمية على خصوصية عمرانها.

- **Recherched’archéologie musulmane, Tahert–Tagdempt:**

يعتبر هذا المقال لبنة أساسية من اللبنات التي يقوم عليها البحث، كونه يمثل تقريرا شاملا لنتائج الأبحاث التي قام بها Marçais(G) وLamare (D) في موقع تيهرت الأثري سنة 1841م، وهي عموما ذات نتائج قيمة استطاع من خلالها الباحثان رسم التخطيط العام للقصبة الرستمية وأحواض المياه والوقوف على بعض تقنيات البناء المستعملة.

- **Recherche à Tihert–Tagdempt:**

تمثل هذه الدراسة خلاصة الأبحاث التي قام بها Cadenat (P) في الموقع الأثري ما بين سنتي 1952و1953م، ولا تقل هذه الأخيرة أهمية عن سابقتها باعتبار أن اثنين من أسبارها استهدفت الكشف عن بعض مرافقها المعمارية، وقدأسفرت نتائج هذه الأبحاث عن رسم مخططات لهياكلها المعمارية المكتشفة كانت مهمة في الدراسة والاستنباط على أصعدة مختلفة.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على ثلاث مناهج أساسية ومتكاملة، يعتمد أولها على المنهج التاريخي ، وقوام الأخير الإلمام بجميع المعطيات التاريخية حول مدينة تيهرت لاسيما ما تعلق منها بخصوصية موقعها ونوعية عمائرها اعتمادا على ما ساقه الرحالة والجغرافيون العرب في هذا المقام، ويرتكز ثانيهاعلى المنهج الوصفي القائم أساسا على الجانب الميداني التطبيقي، وأما ثالث هذه المناهج وآخرها فهو المنهج التحليلي الذي يهدف إلى استقراء كل ما ورد من معلومات سابقة وتحليلها ومناقشتها وفقا وطبيعة الموضوع بغية وضع فرضيات حول عمران المدينة وتخطيطها.

وعلى هذا الأساس، تم تقسيم الموضوع بعد مقدمة شملت طرحا للإشكالية التي يقوم عليها البحث وأهم الأسباب التي دفعتنا إلى تناوله ، والمنهجية المعتمدة في معالجته إلى أربعة فصول، خصص أولها لاستنطاق ما جاء في المصادر التاريخية والجغرافية حول مدينة تيهرت، بداية بالوقوف على أصل تسميتها في محاولة لتحديد معنى يكون أقرب للصحة من غيره، مرورا بذكر خصوصية الموقع الذي أنشئت عليه، ووصولا إلى ترتيب لأهم عمائرها وذكر لبعض مرافقها الخاصة والعامة قبل التطرق إلى تركيبتها السكانية التي تعنى بدراسة بنيتها الاجتماعية.

يلي هذا الفصل، الفصل الثاني الذي يعنى بتسليط الضوء على المكانة التي احتلتها تيهرت في حضارة المغرب الأوسط، فبعد التطرق إلى الظروف التاريخية المحيطة بنشأتها وأهم المراحل التي مرت بها قبل قيامها، شمل هذا الفصل ثلاث جوانب مهمة تبرز الدور الحضاري للمدينة خلال الفترة المدروسة، فيرصد أولها دورها السياسي في تحريك أوضاع المغرب الأوسط، ويبحث ثانيها في أهميتها التجارية خاصة إذا ما تعلق الأمر بالتجارة العابرة للأقطار، ويبرز آخرها دورها الفكري والثقافي ومدى تأثيره في حضارة المغرب الأوسط على مر العصور، كل ذلك قبل تناول السقوط النهائي للعاصمة الرستمية وأهم الأسباب والدوافع التي حالت دون إعادة بناءها وعمارتها، بعدما كانت في وقت مضى في عز ازدهارها وتطورها.

أما الفصل الثالث فجاء متضمنا وصف أطلال تيهرت، سواء تعلق الأمر بأطلالها الباقية أو تلك التي خصتها البحوث السابقة بالدراسة ووردت في تقارير الأبحاث الأثرية دون أن نقف على أثر لها اليوم، وقد تنوعت هذه الأخيرة باختلاف المنشآت التي كانت

تمثلها إلى أنواع ثلاثة هي: منشآت دينية ومدنية ودفاعية، فضلا عن هياكل معمارية أخرى لم نستطع الوقوف على تصنيف محدد لها.

في حين عنى الفصل الرابع والأخير بالخصائص المعمارية والفنية لمعالم تيهرت، واقتضت طبيعة هذا الأخير التطرق أولا إلى الاستراتيجية العامة المنتهجة في مجال شغل الفضاء المعماري للمدينة والمتمثل أساسا في الموقع الأثري بناءا على ما تم التوصل إليه من معطيات في الفصلين السابقين، ثم الانتقال في مرحلة ثانية إلى دراسة مواد الخام المستعملة في البناء ومحاولة تصنيفها تبعا وطبيعتها، قبل الوقوف على عناصر الدعم المعماري وكذا نظم التسقيف في مختلف المنشآت المعمارية اعتمادا على ما يمكن ملاحظته بالموقع الأثري أولا واستخلاصه من المصادر التاريخية ثانيا، لنخلص في نهاية هذا الفصل إلى طرح الأهمية الأثرية التي تكتسيها أطلال المدينة المندثرة وخصوصياتها المعمارية التي تميزها عن غيرها وتستدعي المحافظة عليها وتثمينها.

وقد ذيل كل فصل من الفصول السابقة بخلاصة لمحتواها، لننهي هذا البحث بخاتمة أدرجنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها، وأرفقناه بملاحق أربعة كان أولها للخرائط وثانيها للمخططات وثالثها للأشكال ورابعها للوحات، فضلا عن ثبت للمصادر والمراجع وفهرسة للملاحق السابقة بداية والمواضيع لاحقا، لنخلص في نهاية دراستنا إلى إدراج ملخص لمضمونها وكلماتها المفتاحية في ثلاث لغات متباينة وهي العربية والفرنسية والانجليزية.

وفي الأخير لابأس من الإشارة إلى بعض الصعوبات التي واجهتنا خلال البحث، ولعل أبرزها على الإطلاق هو غياب تقارير الأبحاث الأثرية التي قامت بها السيدة معطاوي فاطمة الزهراء بالموقع الأثري خلال الفترة الممتدة مابين سنتي 1987م و1990م من جهة، وغياب الدراسات العلمية المستفيضة والدقيقة حول مواد البناء من جهة ثانية، وهو الأمر الذي حتم علينا ضرورة الاعتماد على الملاحظة بالدرجة الأولى، ومقارنتها بمواد البناء وتقنياته في المغرب الأوسط عموما والقريبة العهد بالفترة المدروسة خصوصا.

الفصــل الأول:

تيهــرت من خلال المصادر التاريخية والجغرافية

الفصل الأول: تيهرت من خلال المصادر التاريخية والجغرافية:

تمهيد:

حظيت العاصمة الرستمية باهتمام المؤرخيين والجغرافيين العرب، اللذين أولوا عناية لوصف مدنيتها وعمرانها، وراحوا يدونون أخبارها في مؤلفاتهم الجغرافية والتاريخية على حد سواء، ليكون لهم بذلك فضل السبق في التعريف بتيهرت وحضارتها، وهو الأمر الذي حتم علينا ضرورة الإطلاع على تلك المصادر قصد التعرف على موقع المدينة أولا، والوقوف على ترتيب عمائرها وتركيبة سكانها ثانيا.

1. أصل التسمية:

قبل التطرق إلى المعنى الذي ترمي إليه الكلمة، لابد من الوقوف أولا على طريقة كتابتها، فتباين المصادر في رسم حروفها يجر بدوره إلى اختلاف آخر في طريقة نطقها، وهو الأمر الذي قد يؤدي في نهاية المطاف إلى معنى غير المعنى الذي أريد لها، وهنا نجد أنفسنا أمام فرقتين من المؤخين، كتبتها الأولى تاهرت بفتح التاء المثناة من فوق، وألف وهاء وسكون الراء المهملة، وفي آخرها تاء ثانية [(1)]، وكتبتها الثانية تيهرت بكسر التاء، بعدها ياء فراء ساكنة [(2)]، وإلى الثانية منهما ينتمي جل المؤرخين المغاربة، أمثال الرقيق القيرواني، وابن عذارى المراكشي، وابن سعيد المغربي [(3)] وإن كان ذلك يرجح كفة تيهرت أكثر من نظيرتها، فإن أبا الفداء في تقومه للبلدان، يجعل الصواب في النطق المغربي للكلمة ويستبعد ماعداها [(4)]، وأما كتابتها تاهرت بألف، فكان من طرف الجغرافيين، العرب كنتيجة حتمية للنطق الخاطئ للحرف البربري، فتداولوها تاهرت بدلا من تيهرت، ونسخوها كذلك، ثم نقلها المتأخر منهم عن المتقدم، حتى شاع استعمالها أكثر من لفظة تيهرت في معظم الأحيان.[(5)]

---

[1]- عماد الدين اسماعيل بن محمد بن علي بن عمر، المعروف بأبي الفداء صاحب حماه، **تقويم البلدان**، دار صادر بيروت، ص: 138، انظر أيضا:الشيخ أبو العباس أحمد القلقشندي، **كتاب صبح الأعشى**، ج$_5$، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1333هـ- 1915م، ص: 111، الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، تحقيق ج س كولان و إليفي بورفنسال، ج1، ط$_2$، دار صادر بيروت، ص: 07.

[2]-مبارك الميلي، **تاريخ الجزائرفي القديم و الحديث**، ج$_2$ ، ط$_1$، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص: 88.

[3]-ابراهيم بكير بحاز، **الدولة الرستمية، (160-296هـ 777-909م)، دراسة في الأوضاع الإقتصادية والحياة الفكرية**، ط$_2$، القرارة، الجزائر، 1993م، ص: 86.

[4]- أبو الفداء، مصدر سابق ص: 138،انظر أيضا: القلقشندي، مصدر سابق، ص: 111.

[5]- Canal (J), **Tiaret monographie ancienne et moderne**, bulletin de la societe de geographie et d'archeologie de la province d'Oran, Tome 20, 1900, p: 06.

وتعود كلمة تيهرت بجذورها إلى اللهجة البربرية [1]، ومايزال الجدل قائما حول المعنى الذي يقابلها في اللغة العربية، غير أن أكثر التفسيرات شيوعا هو اللبؤة [2]، ويذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن الموقع الذي أنشأت عليه المدينة كان ملجأً لدواب غير مستأنسة، استنادا إلى ما رواه البكري في قوله: "فلما انقضت الصلاة ثارت صيحة عظيمة من أسد ظهر في الشعراء فأخذ حيا وأتي به إلى الموضع الذي صلوا فيه وقتل هناك"[3].

وفي ذات السياق، اطلعنا على دراسة استشراقية اهتمت بدراسة أسماء المدن الجزائرية، والتي اعتبرت أن جل الأماكن في الجزائر استمدت تسميتها من أسماء لحيوانات، وبتعدد اللهجات البربرية تعددت معها الاشتقاقات فكلمة "أر" (AR) مثلا، هي أصل لكلمة واحدة كتبت بطريقتين، الأولى "أر" (ar) وجمعها "أيرن" (iren)والثانية "أيرد" (aired) وجمعها "أيرادن" (airaden) وهي تعني الأسد، وأما مؤنثهما فواحد هو "تيارات"(tiarat) أو "تاهارات" (tahart)، والتي تعنى اللبؤة.[4]

في حين تذهب غيرها من الدراسات، إلى أن الأصل في الاشتقاق كان من كلمة "إهر"(eher)، ومعناها سد فتحة، وتاهورت (Tahort)هي القطعة التي تسد بها هذه الفتحة، على أن تكون متحركة تسمح بالدخول والخروج عبرها، وتجعل أخرى أصلها في كلمة طهر، واستنادا عليه يصبح معنى تيهرت الطاهرة.[5]

وعلى صعيد آخر، فإن المحطة والإقامة هما التفسيران اللذان تبناهما كل من المؤرخان الفرنسيان Marc Carthyو Ernest Mercier، وعلى عكس ما قد يتبادر إلى الذهن للوهلة الأولى، فإن هذين الرأين يلتقيان أكثر مما يفترقان، فالمدينة أنشئت على مبدأ إقامة محطة سياسية وإدارية، غير أن هذه المحطة عينها أصبحت مركز لإقامة دائمة، وهو المعنى الذي فرض واقعا جديدا للاستقرار في منطقة كان جل سكانها من الرحل الذين يرتادون محطات متتالية قصد إقامة مؤقتة [6]، ناهيك على أننا لا نكاد نجد فرقا جليا بين المعنيين فهما وجهان لعملة واحدة، فلا محطة إلا للاقامة ولا إقامة إلا بالمحطة [7]، ولأن

---

[1]- Canal (J), op.cit, p: 06.

[2]- محمد بن رمضان شاوش، **الدر الوقاد من شعر بكر بن حمادالتاهرتي**، ط1، المطبعة العلوية، مستغانم، الجزائر،138ر5هـ- 1966م، ص: 18.

[3]-أبو عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغربوهو جزء من المسالك والممالك**، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة.، ص: 68.

[4]- Brahim Zerouki, **l'imamat de tahert, premier état musulman du maghreb (144 / 296 de l'hegrie)**, Tome1, histoire politico-socio-religieuse, publié avec la participation du C.N.R.S, edition l'Harmattan, Paris 1987, p: 28.

[5] Ibid, p : 28.

[6]- Canal (J), op.cit, p: 07.

[7]- ابراهيم بكير بحاز، مرجع سابق، ص: 86.

مؤسسوا المدينة أرادوها محطة لإقامة دائمة، فلا شك بأن هذه التسمية اقترنت بها منذ إنشائها، الأمر الذي يجعلنا نميل إلى القول بهذا الرأي دون غيره.

إن تسمية تيهرت وبإجماع جل المؤرخين، اقترنت بمدينتين كبيرتين ومتقابلتين في المغرب الأوسط، إحداهما قديمة أزلية والأخرى محدثة [1]، وتقع الثانية منهما على بعد خمسة أميال إلى الغرب من سابقتها [2] الأمر الذي حتم استحداث صفات جديدة ارتبطت بكلتيهما قصد التفريق بينها، فنجد تارة تيهرت الجديدة والحديثة أو المحدثة، بالمقابل هناك تيهرت القديمة، وتارة أخرى ترد تيهرت السفلى وتقابلها تيهرت العليا، وفي هذا الصدد يقول البكري واصفا نزول الاباضية بتيهرت: " لما أرادوا بناء تاهرت كانوا يبنون النهار، فإذاجن الليل وأصبحوا وجدوا بنيانهم قد تهدم، فبنوا حينئذ تاهرت السفلى وهي الحديثة" [3]، الحديثة"[3]، وفي ذلك إشارة واضحة إلى أن تيهرت بني رستم هي الحديثة والسفلى من بينهما.

وإن كانت هذه الصفات قد دعت إليها ضرورة التفريق بين المدينتين، فلتيهرت الحديثة تسميات أخرى اختصت بها دونما نظيرتها، ففي الرواية الإباضية: "ثم أن تاهرت كانت حرزا وحصنا لجماعة المسلمين، وسميت بأم العسكر، وعسكر المبارك" [4]، وعند البكري: "سمي الموضع معسكر عبد الرحمن بن رستم" [5]، وتستوقفنا هذه التسمية لما لها من مدلول واسع، فالعسكر في اللغة العربية هو الجيش، والموضع منه معسكر [6]، وهو ما ما يتوافق إلى حد بعيد ومعنى المحطة السالف الذكر من جهة، ويضفي خصوصية على موقع المدينة والدور السياسي المنوط به من جهة ثانية.

تسمية أخرى، لا تقل أهمية عن سابقتها يسوقها البكري مع تفسير لمعناها فيقول: "ونزل عبد الرحمن موضعا مربعا لا شعراء فيه، فقال البربر نزل تاقدمت تفسيره الدف،

---

1)- أبو عبيد الله، محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي، **كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ، المجلد1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 142هـ- 2002م، ص:275، انظر أيضا: أبو القاسم ابن حوقل النصيبي، **كتاب صورة الأرض** ، منشورات مكتبة دار الحياة، لبنان بيروت، 1992م، ص: 86، محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار** ، تحقيق إحسان عباس، ط$_2$، مكتبة لبنان، لبنان بيروت،1884م، ص: 126،ياقوت الحموي، مصدر سابق ص: 07.

2)- أبو عبيد البكري، مصدر سابق، ص: 67.

3)- نفسه، ص: 67.

4)- أبو زكرياء يحيى بن أبي زكرياء، **كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء** ، تحقيق اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، ص: 84.

5)- أبو عبيد البكري، مصدر سابق، ص: 68.

6)- ابن منظور، **لسان العرب**، تحقيق عبد الله علي الكبير و آخرون، ط$_1$، دار المعارف القاهرة، ص: 2945.

شبهوه بالدف لتربيعه" [1]، فتاقدمت هي إحدى تسميات المدينة التي تعكس بدورها ميزة اقترنت بخصوصية موقعها.

2. خصائص موقع تيهرت:

اتسم الموقع الذي أنشأت عليه مدينة تيهرت بخصائص معينة تكاد تجمع جل المصادر المتوفرة لدينا على تحديدها، وهي في الغالب أربعة نذكرها كمايلي:

أ. وفرة المياه:

يشرف الموقع الذي أنشئت عليه مدينة تيهرت على أنهار وعيون اتسمت بالوفرة والتنوع في الوقت عينه، باعتبارها اختطت "على وادي ميناس النابعة منه عيون بالقبلة، ويمر بها وبالبطحاء إلى أن يصب في وادي شلف" [2]، وقد ورد هذا الأخير في جل المصادر باسم واد مينا وهو في قبليها، فضلا عن آخر في غربها، وثالث يجري من عيون تجتمع يسمى تاتش في شرقها [3]، فأصبحت المدينة وقد أحدق بها الأنهار [4]، على حد تعبير المقديسي، وتعد هذه الأخيرة بالإضافة إلى العيون مصدرا مهما لتزويد سكان المدينة بالماء الشروب، فعند اليعقوبي أن "شرب أهل تاهرت من أنهار وعيون يأتي بعضها من صحراء وبعضها من جبل قبلي يقال له جزول" [5]، ولم يقتصر دورها على ذلك وحسب بل تعداه إلى سقي البساتين المجاورة لاسيما منها نهر تاتش[6].

ب. خضوبة الأرض:

بالإضافة إلى وفرة أنهارها الجارية، وعيونها المتعددة، اتصفت تيهرت بخصوبة أرضها، ومن ثمة وفرة غرسها وجودة زروعها، وهو ما أتت على ذكره المصادر التاريخية والجغرافية، فوصف اليعقوبي ذلك بقوله "لم يجدب زرع هذا البلد قط إلا ما أصابه ريح أو برد" [7]، في حين يعدد البكري ضروبا من فاكهتها كثيرة بقوله: "وفيها

---

1)-أبو عبيد البكري، مصدر سابق، ص: 68.

2)-عبد الرحمن بن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، ج $_6$،ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1431هـ- 2001م،ص: 159.

3)-أبو عبيد البكري، مصدر سابق، ص: 66، 67.

4)-المقديسي المعروف بالبشتاوي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط $_3$،مكتبة مدبولي، القاهرة،1411هـ- 1991م، ص:228.

5)-أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح، المعروف باليعقوبي، **كتاب البلدان**، طبع بمدينة ليدن المحروسة، بمطبع بريل، 1890م، ص: 149.

6)-أبو عبيد البكري، مصدر سابق، ص: 66، 67.

7)-اليعقوبي، مصدرسابق، ص: 140.

جميع الثمار وسفرجلها يفوق سفرجل الآفاق حسنا وطعما وشما وسفرجلها يسمى بالفارس".[1]

ج. جوده الهواء:

اتسمت مدينة تيهرت ببرودة مناخها ووفرة أمطارها وثلوجها [2]، وقد روي عن بعض سكانها أنه لما سئل عن عدد أشهر فصل الشتاء في السنة أجاب مستظرفا: ثلاثة عشر شهرا[3]، بل وتذهب بعض المصادر إلى وصف قسوة بردها وشدته فهذا البكري يسوق أبياتا ينسبها بكر بن حماد* مطلعها:

ما أخشن البرد و ريعانه وأطرب الشمس بتيهرت

ويحدث في موضع آخر عن رجل نظر إلى توقد الشمس بالحجاز فخاطبها قائلا: أحرقي ما شئت فوالله إنك بتاهرت لذليلة.[4]

د. القرب من المراعي ومراكز الاحتطاب:

بفضل طبيعة موقعها التلية المشرفة على الصحراء، جمعت تيهرت بين خاصيتين أساسيتين، تتأتى الأولى من كونها غيضة [5]، أوغياطيل[6] باختلاف المصادر، غير أن معناهما واحد، فالغيضة هي مغيض الماء يجتمع فيتنبت فيه الشجر، والغياض والغيطل هو الشجر الملتف، أما الغيضة الأشبة، فهي الشديدة الالتفاف حتى لا مجاز فيه [7]، ولابد أن هذه الغياض بمدينة تيهرت أسهمت في جعلها مركزا للاحتطاب مهما، وأما ثانيهما فتقترن بطبيعة الصحاري الرعوية وهو الأمر الذي أهلها لأن تكون مقرا لتربية المواشي حتى أصبح بها "من نتاج البراذين والخيل كل شيء حسن، وبها البقر والغنم كثير جدا."[8]

جدا."[8]

---

[1]-أبو عبيد البكري، مصدر سابق، ص: 66، 67.

[2]- نفسه، ص:67، انظر أيضا: ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تحقيق ج س كولان وإليفي بورفنسال، ج 1، ط2، دار الثقافة، لبنان بيروت، 1993م، ص: 196،الحميري،مصدرسابق، ص:126.

[3]- ابن عذارى المراكشي، مصدر سابق، ص:198.

*هو ابو عبد الرحمن بكر بن حماد بن سهل بن اسماعيل الزناتي التيهرتي، ولد بمدينة تيهرت حوالي سنة 200هـ وبها تلقى دروسه إلى أن غادرها إلى المشرق في سن السابعة عشر من عمره، ثم عاد إلى تيهرت وتوفي بها سنة 296هـ، انظر رمضان شاوش، مرجع سابق، ص: 43، 52.

[4]-أبو عبيد البكري، مصدر سابق، ص: 67.

[5]- نفسه، ص: 68، انظر أيضا: أبوزكرياء يحيى بن أبيزكرياء، مصدر سابق، ص: 81.

[6]-أبو العباس أحمد سعيد الشماخي، **كتاب السير، الجزء الخاص بتراجم علماء المغرب إلى نهاية القرن الخامس هجري/ 11م**، تحقيق محمد حسن، المجلد 30، السلسلة 4، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس، 1995م، ص: 43.

[7]-ابن منظور، مرجع سابق، ص: 3327.

[8]-الحميري، مصدر سابق، ص: 126.

هـــ. المنعة الأمنية:

تقع تيهرت في قلب المغرب الإسلامي، فلا هي في أقصى شرقه ولا هي إلى أقصى غربه، وفي الوقت نفسه تتوسط ما جاورها من حواضره، فالمسافة بينها وبين قيروان الأغالبة ما يقارب اثنان وثلاثون مرحلة (من القيروان إلى سطيف اثنا عشرة مرحلة، ومن سطيف إلى تيهرت عشرون مرحلة ، وبينها وبين فاس حيث الأدارسة خمسون مرحلة، ومنها إلى بني مدرار أصحاب سلجماسة نحو خمسون مرحلة [1]، وبذلك فهي تقع في منطقة داخلية، هذه الميزة التي تعني قبل كل شيء البعد عن بؤرة التوتر السياسي.[2]

وعلى صعيد آخر، فموقعها " فيما بين الريف والصحراء" [3]، يجعلها بعيدة عن الخطر البيزنطي القادم من الساحل الشمالي [4]، من جهة ويسهل بسط سيطرتها، على القبائل البدوية الصحراوية المتاخمة لها[5] من جهة أخرى.

ولم تقتصر المنعة الأمنية على بعدها عن الخطر العباسي من الشرق والبيزنطي من الشمال وحسب، بل إن تمركزها "بين جبال وأودية" [6]، جعل الوصول إليه شاق صعب المسلك، وفي السفح القبلي [7] لأحد هذه الجبال تربض المدينة محتمية بجدار طبيعي يصعب اقتحامه، اختلفت المصادر في تحديد تسميته، فورد مرة جزول [8]، ومرة كزول[9]، كزول[9]، وتارة قرقل [10]، وأخرى قزول [11]، ويعرفه اليعقوبي على أنه: "جبل متصل بالسوس، يسميه أهل السوس درن، ويسمى بتاهرت جزول، ويسمى بالزاب أوراس" [12]، فجزول وحسب تسمية التيهرتيين، عزز أمن المدينة وكان حصنها الحصين ضد هجمات أعدائها.

---

[1]- أبو إسحاق ابراهيم بن محمد الفارسيالاصطخري، المعروف بالكرخي، **مسالك الممالك**، وهو معول عن كتب صور الأقاليم، للشيخ أبي يزيد أحمد بن سهل البلخي طبع بمدينة ليدن المحروسة، بمطبع بريل، 1870م،ص:46.

[2]-لخضرسيفر، **التاريخ السياسي لدول المغرب الإسلامي**، ج$_1$، الأمل للدراسات، ص: 40.

[3]-عبد الرحمن ابن خلدون، مصدر سابق،ص: 126.

[4]-لخضرسيفر، مرجع سابق، ص: 40.

[5]- ابراهيم بكير بحاز، مرجع سابق، ص: 89.

[6]- اليعقوبي، مصدر سابق، ص: 140.

[7]- نفسه، ص: 140.

[8]-أبو عبيد البكري، مصدر سابق، ص: 66.

[9]-عبد الرحمن ابن خلدون ج $_6$، مصدر سابق ص: 159.

[10]-مؤلف مجهول،كاتب مراكشي من كتاب القرن 6هـ **الاستبصار في عجائب الأمصار** ، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، طباعة دار الشؤون الثقافية العامة، العراق،ص: 178.

[11]-الحميري، مصدر سابق، ص:126.

[12]-اليعقوبي، مصدرسابق، ص: 149.

و. توسط القبائل البربرية:

حول جبل جزول انتشرت قبائل بربرية شديدة الصلة بالمذهب الإباضي وعلى رأسها لماية[1]، "وكان من لماية هؤلاء أمة عظيمة بضواحي تاهرت إلى ناحية القبلة، وكانوا ظواعن هنالك على وادي ميناس ما بين جبل يعود من جهة الشرق وإلى وارصلف من جهة الغرب"[2]، وبذلك أصبحت مدينة تيهرت تتوسط بلاد البربر على حد تعبير جورج مارسيه[3] "فبقبليها: لواطة وهوارة في قرارات، وبغربيها: زواغة، وبجوفيها: مطماطة وزناتة ومكناسة" [4]، فضلا عن أن الموقع نفسه كان "ملكا لقوم مستضعفين من مراسة وصنهاجة، اتفق معهم ابن رستم على خراج يؤدونه للأسواق مقابل أن يبيحوا لهم بناء المساكن"[5].

3. تنظيمها العمراني:

إن موضع تيهرت وحسب الرواية الإباضية لما أصبح صالحا للعمارة، "قصدوا إلى اختيار محل ليؤسسوا فيه المسجد الجامع قبل كل شيء ، فانتخبوا أربعة أماكن ورموا القرعة عليها فجاءت على المكان الذي اختطوه لصلاتهم أيام إقامتهم في تنقية الأشجار، فشرعوا في تأسيسها واختطوها بيوتا، وقصورا، وأسواقا، وحمامات، ومساجد، وفنادق، يحيط بالكل سور محكم" [6]، إلا أن بعض الآراء [7]، ومقارنة بمدن وادي ميزاب الإباضية في الوقت الراهن، تستبعد احتمالية تمركز مسجد مدينة تيهرت في مركزها، وترجح وقوعه في أماكن مرتفعة بعيدة على مركز المدينة، لما تقتضيه طبيعة المذهب الإباضي من انفراد المصلي وانعزاله.

---

1)- محمد عيسى الحريري، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس، (160-296هـ)**، ط $_2$، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1408هـ -1987م، ص:86.

2)- عبد الرحمن ابن خلدون ج $_6$، مصدر سابق، ص:153،154.

3)-جورج مارسيه، **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى** ، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة مصطفى أبو ضيف أحمد، مطبعة الانتصار لطباعة الأوفست،ص: 121.

4)-أبو عبيد البكري، مصدر سابق، ص: 67، انظر أيضا: الحميري، مصدر سابق، ص:126 .

5)-أبو عبيد البكري، مصدر سابق، ص: 68.

6)-سليمان بن عبد الله الباروني باشا، **الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية**، القسم الثالث، تحقيق أحمد كروم، عمر بازين، مصطفى ابن دريسو، تقديم ابراهيم بكير بحاز، وأحمد بن سعود السيابي، ط3، طبع بدار البعث، قسنطينة، الجزائر،1423هـ 2002م، ص:09، 10.

7)- محمد بن رمضان شاوش، مرجع سابق، ص:18.

أما عن درا الإمارة، فتواجهنا روايتان متناقضان أولاهما عند الدرجيني وثانتهما عند ابن الصغير، فأما الأولى فتسوق لنا خبر وصول رسل البصرة إلى المدينة عندما: "جعلوا يسألون عن دار الإمارة[1]"، وتضيف نفس الرواية: " فلما وصلوا الدار [2]"، كتأكيد على أن الوفد قد وجد الدار فعلا، في حين جاء في الثانية أن الإمام الأول عبد الرحمن بن رستم "شمر مئزره وجلس في المسجد للأرملة والضعيف[3]"، بل ويصف لنا ابن الصغير وصول وصول نفس الوفد، لكنه يشير إلى دار الإمام نفسه لا إلى دار الإمارة، ولما أراد هذا الأخير أن يجمع أعيان المدينة بهذا الوفد قال: "نخرج إلى المسجد الجامع فنصلي بالناس ونعلمهم بما جئتم به [4]"، ويخبرنا عن نفس الرسل وفي وفدتهم الثانية إلى المدينة بزمن أنهم اجتمعوا والناس في المسجد بعد الصلاة[5].

وأما الحمامات والأسواق فيجعل الشيخ بكري أماكنها بالقرب من المساجد [6]، وتكاد وتكاد المصادر التاريخية تجمع على وجود قصبة   *مشرفة على سوق المدينة تسمى المعصومة[7]،

لتأتي بعذ ذلك المساكن [8]، وقد نتج عن هذا التخطيط نشأة دروب تنظم توزيعها ونسب الأستاذ عثمان الكعاك للمدينة أربعة دروب كبرى هي: درب المعصومة، ودرب حارة الفقير، ودرب البساتين، ودرب مجانة [9]، وعند ابن الصغير إشارة إلى ما سماه بالرحبة وذكر منها ثلاثة تمثلت في: رحبة القرويين، ورحبة البصريين، رحبة الكوفيين [10]، وهو الأمر الذي يعكس وجود أحياء منفصلة عن بعضها البعض يستقل كل منها بسوق خاص ومسجد خاص كذلك[11].

---

1)-أبو العباس أحمد سعيد الدرجيني، **طبقات المشايخ بالمغرب**، تحقيق الشيخ ابراهيم بن محمد الطلاوي، ج$_1$، ط2007م، ص: 43.

2)-نفسه، ص: 43.

3)-ابن الصغير، **أخبار الأئمة الرستميين** ، تحقيق محمد ناصر وابراهيم بحاز،   2 eme semestre، المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م، ص:28.

4)-نفسه، ص:30.

5)-نفسه، ص: 34.

6)- Chikh bekri, **Le royaume rostemide le premier etat Algerien**, ENAG editions, Alger, 2005 , p:114

*قصبة البلد في اللغة العربية مدينته، و القصبة جوف الحصن يبنى فيه بناء في أسطه، وقصبة البلاد مدينتها، و القصبة أيضا القرية، و قصبة القرية وسطها ، أنظر: ابن منظور، مرجع سابق،ص:3641.

7)-أبو عبيد البكري، مصدر سابق ص: 66، انظر أيضا: مؤلف مجهول،مصدر سابق، ص: 178.

8)-ابن عذارى المراكشي، مصدر سابق، ص:196.

9)-عثمان الكعاك، **موجز التاريخ العالم للجزائر من العصر الحجري إلى الإحتلال الفرنسي**، تقديم و مراجعة أبو القاسم سعد الله و آخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003، ص:120.

10)- ابن الصغير، مصدر سابق، ص: 32.

11)-جودت عبد الكريم يوسف، **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص:33، 36.

ثم تحاط هذه الأحياء بسور تتخلله أبواب، وهذا ما نستنتجه من رواية مؤرخهم ابن الصغير عندما يصف لنا قدوم وفد البصر ة في بعثته الأولى في قوله: "فأناخو جمالهم ووضعوا أحمالهم وتقدموا مع القادمين معهم حتى دخلوا من باب الصفا" [(1)]، وفي ذلك إشارة إلى إحاطة المدينة بسور، ويذهب صاحب الاستبصار إلى أنه بني من الحجارة [(2)] في حين يرحج جودت عبد الكريم يوسف، إلى أن هذا الأخير ربما قد قد يكون بني بلبن وطين تأثرا بالفن المعماري القروي، بما أن سور مدينة القيروان كان من لبن وطين[(3)].

فتحت بالسور السابق أبواب أربعة [(4)]، أولها باب الصفا * الذي يقع إلى الشرق من المدينة[(5)] ويسمى الباب الشرقي [(6)]، فالصفا عند العرب هي الريح الشرقية التي كثيرا ما تغنى بمدحها الشعراء، وربما كان مخصصا للنزهة والرياضة البدنية وغيرها من وسائل الترفيه[(7)]، وثانيها باب الأندلس ويفتح في الجهة الشمالية من السور [(8)] على الطريق المؤدي إلى مرسى فروخ [(9)] حيث الوجهة إلى بلاد الأندلس [(10)]، وأما ثالثها فيسمى باب المطاحن*وهو يحتل الجدار الغربي للسور [(11)] مشرفا على نهر مين ة حيث نصبت المطاحن[(12)]، وأما رابع هذه الأبواب وآخرها فهو باب المنازل الواقع في الجهة الجنوبية حيث الطريق إلى سلجماسة وبلاد السودان [(13)]، وقد أوردتها الحميري ثلاثة فقط، فجعل باب الصفا، وباب الأندلس، بابا واحدا[(14)]، وكانت هذه الأبواب من الحديد.[(15)]

تنتشر خارج أسوار المدينة أحياء أخرى، ممثلة في حي الأجناد الذي بناه المهاجرون القادمون من إفريقية، وهو الذي أصبح في القرن الثالث سرة المدينة، وحي

---

1)-ابن الصغير، مصدر سابق، ص: 29.
2)-مؤلف مجهول، مصدر سابق، ص:178.
3)- جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق، ص: 34.
4)-أبو عبيد البكري، مصدر سابق ص: 66.
*وردت عند البكري الأصل صبا، واعتمدنا صفا بدلا منها لأنها وردت عند ابن الصغير كذلك، و قد ذكرها الشيخ بكري صبا أيضا، انظر : Chikh bekri,opcit , p 114
5)- رشيد بورويبة، **الفن الرستمي بتاهرت وسدراتة**، مجلة الأصالة، العدد 41، دار البعث، قسنطينة، 1397هـ-1977م،ص:184.
6)- Chikh bekri,opcit , p:114
7)- محمد بنرمضان شاوش، مرجع سابق، ص:25.
8)- رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص:184.
9)- Chikh bekri,opcit , p 114
10)- محمد رمضان شاوش، مرجع سابق، ص:25.
*تجعله بعض المراجع في الجهة الجنوبية، انظر ، محمد بن رمضان شاوش، مرجع سابق، ص:25.
11)-رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص:184، انظر أيضا: Chikh bekri,opcit , p 114.
12)- Chikh bekri,opcit , p 114
13)- ibid , p 114
14)- الحميري، مصدر سابق،ص: 126.
15)- ابن الصغير، مصدر سابق، ص: 53، 63.

العدوة بمحاذاة نهر مينة وكان من بناء نفوسة، ثم منطقة القصور والضياع وهي في الضواحي القريبة من المدينة حيث الجنات والبساتين[1].

وقد عنى مخططوا المدينة بنظام الري وأحسنوا استغلال الثروة المائية فأوصولها إلى الدور، وهو ما يشير إليه الادريسي * في قوله:" بمدينة تيهرت مياه متدفقة وعيون جارية تدخل أكثر ديارهم ويتصرفون، بها ولهم على هذه المياه بساتين وأشجار تحمل ضروبا من الفواكه الحسنة"[2]، وعند أبي الفداء: "لأهلها مياه تخرق أكثر دورهم."[3]

4. مرافقها المعمارية:

يمكننا تصنيف هذه الأخيرة تبعا وطبيعتها إلى مرافق عامة وأخرى خاصة:

أ. المرافق العامة:

تتنوع هذه الأخيرة تبعا والوظيفة المنطوة بها، إلى مرافق دينية وأخرى تجارية وثالثة إدارية وسياسية، إلى جانب المالية والعسكرية وكذا العلمية:

أ.1. المرافق الدينية: وتتلخص عموما في المساجد والكنيسة

أ.1.1. المساجد:

عند نزول عبد الرحمن بن رستم ومن معه من الإباضية موقع تيهرت الجديدة لأول أمرهم أدركتهم صلاة الجمعة، فعمدوا إلى مكان وأصلحوه لصلاتهم، وهو ذات الموضع الذي وقع عليه الاختيار لإنشاء المسجد الجامع للمدينة فيما بعد، و قد كان هذا الأخير مربع الشكل استعمل خشب الشعراء * المتوفر في المنطقة لبنائه، وجعل مخططه من أربع بلاطات، وبقي على هذا التخطيط إلى عهد البكري ولم يشهد أي توسعة تذكر [4]، له باب بحري ويقوم سقفه على مجموعة من السواري.

---

[1]-نفسه، ص: 53،54.

* ينسب الأستاذ جودت عبد الكريم يوسف هذا الوصف إلى تيهرت القديمة، أنظر: جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق، ص:32.

[2]-الادريسي، مصدر سابق، ص: 256.

[3]-أبو الفداء، مصدر سابق، ص:124.

*هو الشجر الملتف أو الارض ذات الشجر الكثيف، أنظر: ابن منظور، مرجع سابق، ص:2275.

[4]-أبو عبيد البكري، مصدر سابق، ص:68، انظر أيضا: أبوزكرياء يحيى بن أبي زكرياء، مصدر سابق، ص:82،ابن عذارى المراكشي، مصدر سابق، ص:196.

وفضلا عن المسجد الجامع وجدت بتيهرت مساجد أخرى، وابن الصغير يسمي مسجد الرهادنة، ومساجد الكوفيين والبصريين والقرويين بالإضافة إلى مصلى الجنائز[1].

أ.2.1.الكنيسة:

ترد كلمة كنيسة في كتاب ابن الصغير، على أنها أعلى موضع في المدينة [2]، و هي دار لاثنين من أوسع الناس نفوذا هما أحمد ومحمد ابنا ديوس[3].

أ.2. المرافق التجارية:هي كل المنشآت ذات الطابع التجاري و تتمثل في:

أ.1.2. الأسواق:

كان بتيهرت أسواق عامرة[4]، على رأسها سوق ابن وردة مقدم العجم [5] وكان تنظيم هذه الأخيرة حسب أيام الأسبوع، ويشير المقديسي أن منها ما كان ينظم كل جمعة.[6]

أ.2.2. الحمامات:

شهدت تيهرت وجود حمامات كثيرة، يذكر البكري أن اسم اثنا عشر من هذه الأخيرة كان معروفا[7].

أ.3.2. الخانات:

كانت الخانات تقع بالقرب من سور المدينة أين فتح باب المنازل، حيث كان التجار ينزلون للإقامة.[8]

أ.3. المرافق الإدارية والسياسية: ونقصد بها كل المرافق المخصصة لتسيير شؤون الدولة وهي:

أ.1.3. دار الضيافة:

---

[1]-ابن الصغير، مصدر سابق، ص:32، 80، 81.

[2]- ابن الصغير، مصدر سابق، ص:69.

[3]- إحسان عباس، **المجتمع التاهرتي في عهد الرستميين** ، محاضرات ومناقشات الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي، ورجلان 17-26 صفر 1397هـ- 06-15 فبراير1977م، المجلد الرابع، منشورات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، قسنطينة، 1984م، ص:129.

[4]-أبو عبيد البكري، مصدر سابق، ص: 68،انظر أيضا: الحميري، مصدر سابق، ص: 126.

[5]- ابن الصغير، مصدر سابق، ص:54.

[6]- المقديسي، مصدر سابق، ص:29.

[7]-أبو عبيد البكري، مصدر سابق ص: 68.

[8]- Chikh bekri,opcit , p 114

خصص لضيوف الإمام في تيهرت دار خاصة لاستقبالهم، كانت تسمى بدار الضيافة، نجد ذكرها عند مؤرخهم في قوله: "وأن أبا اليقظان لما استقام له ملكه، أتته وفود نفوسة من الجبل المعروف بجبل نفوسة ليقدم عليهم أميرا من أنفسهم فأنزلهم في دار الضيافة."[1]

أ.2.3. دار القضاء:

خصص للقضاء بتيهرت دار خاصة بذلك كانت تعرف بدار القضاء، يجلسون بها للأحكام ويتحذون الكتاب، والأعوان، والقماطر، والخواتم [2]، وأشار ابن الصغير إلى ذلك عندما يحدثنا عن قدوم محكم الهواري، بطلب من الامام أفلح لتولي مهمة القضاء بالمدينة: "وأنزلوه بالدار المعروفة بدار القضاء" [3]، وكانت هذه الأخيرة عبارة عن محلات مخصصة للفصل بين الخصومات إلا ما تعلق منها بالجرائم، فكان يعقد لها مجلس خاض يرأسه الإمام ممثلا في رئيس الدولة وبحضرة خاصة العلماء.[4]

أ.3.3. المؤسسات المالية:

أنشأت بتيهرت مؤسستان ماليتان للتحكم في أموال الدولة وصرفها في وجوهها، ونجد أول إشارة لكلتيهما في كتاب ابن الصغير منذ عهد الامام عبد الرحمن بن رستم، فساق لنا عن الأولى: "بيوت أمواله ممتلأة" [5]، وحدثنا عن الثانية:" وأهل الصدقات على صدقاتهم يخرجون في أوان الطعام فيقبضون أعشارهم [6]"، ونفتقر إلى وجود تفاصيل أخرى عن المؤسسة الأولى عند ابن الصغير، ويرى ابراهيم بحاز أنه بيت واحد مركزي في العاصمة تيهرت، وأخرى موزعة على باقي مدن الدولة الرستمية [7]، أما المؤسسة الثانية فيصفها ابن الصغير محدثا عن أحد القضاة اسمه محمد بن عبد الله الذي قصد هذه الأخيرة بحثا عن زكرياء ابن الإمام في شكوى جاءته فيه وبلغه أنه قصد هذه الدار، وقد كانت واسعة تتكون من طابقين، وتحوي على عدد كبير من الغرف يتضح ذلك من قوله يتخلل

1- ابن الصغير، مصدر سابق، ص:85.

2- عثمان الكعاك، مرجع سابق ص: 126.

3- ابن الصغير، مصدر سابق ص:51.

4- أحمد توفيق المدني، **مدخل لدراسة الدولة الرستمية واسهامها في التطور الفكري والحضاري**، محاضرات و مناقشات الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي، ورجلان 17-26 صفر 1397هـ 06-15 فبراير1977م، المجلد الرابع، منشورات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، قسنطينة، 1984م، ص:293.

5- ابن الصغير، مصدر سابق، ص:35.

6- نفسه، ص:35.

7- ابراهيم بكير بحاز، مرجع سابق، ص:35.

البيوت بيتا بيتا، وهي الأخرى واسعة، لأن القاضي وحسب ذات المصدر بحث فيها موضعا موضعا[1].

أ.4. المرافق العسكرية: تتمثل هذه الأخيرة في المنشآت المخصصة للتحصين العسكري وهي بتيهرت ثلاثة أنواع

أ.1.4. الحصون:

يشير ابن الصغير إلى وجود حصنين بتيهرت قريبين من بعضهما على بعد رمية سهم، إحداهما بتخطيط مستدير ولها أكثر من باب واحد وتعلوها أبراج للمراقبة. [2]

أ.2.4. القصبة:

لقد أسلفنا أن المصادر التاريخية المتوفرة لدينا تكاد تجمع على وجود قصبة في تيهرت تسمى المعصومة، ويستوقفنا هنا رأي موسى لقبال حول معصومة الرستميين ما ملخصه، أن مؤرخهم ابن الصغير والجغرافي اليعقوبي لم يش يرا إلى وجود مثل هذه القصبة في المدينة وهما المعاصران لفترة حكم الإمام أبي اليقظان أزهى عصور المدينة، في الوقت الذي ذكر الأول قلاعا أخرى خارجها، واهتم الثاني بوصفها بعراق المغرب من فرط إعجابه بازدهارها، وبما أن هذه الفترة تلتها عهود من الفتن المتواصلة، فمن المستبعد أن تكون مثل تلك القصبة بنيت في عهد بني رستم، والأقرب إلى الظن أن بناء المعصومة تم في عهد الولاة الفاطميين، ثم يضيف "فرواية البكري عن شيخه الوراق، لا يمكن حملها على عهد الامامة الرستمية، نظرا لانعدام المرجحات وسكوت المصادر المعاصرة، والأقرب إلى الرجحان حملها على عهد الفاطميين أو الزيريين."[3]

أ.5. المرافق العلمية: يمكن حصر أنواع المرافق العلمية المتواجدة بمدينة تيهرت خلال الفترة الرستمية فيمايلي:

المكتبة:

1- ابن الصغير، مصدر سابق، ص:79، 80.
2- ابن الصغير، مصدر سابق، ص:72، 73.
3- موسى لقبال، مرجع سابق، ص:58، 59.

تشترك هذه الأخيرة مع القصبة السالفة الذكر حسب رأي بعض المؤرخيين في تسمية المعصومة، والسبب حسبهم لقربها منها [1]، بل وينسبها بعضهم إلى القصبة نفسها فيقول: "ولاعتنائهم بالكتب تكونت لديهم خزانة دار الإمارة المشهورة بمكتبة قصبة المعصومة"[2]، ويستند أصحاب هذا الرأي إلى الرواية الإباضية التي تصف دخول أبي عبد الله الشيعي مدينة تيهرت على رأس الجيوش الفاطمية، والتي مفادها: "وذكروا أنه وجد بها صومعة مملوءة كتبا، فاستخرجها كلها واقتنى منها كل ما يصلح للملك، والحساب، وأضرم النار في بقيتها" [3]، ويقال أنها كانت تشمل نفائس الكتب والمخطوطات ما وصل عدده إلى ثلاث مئة ألف مجلد.[4]

في حين يشكك موسى لقبال في وجود مكتبة خاصة بالرستميين في تيهرت لنفس الأسباب التي سقناها سابقا حول رأيه في وجود القصبة، أو بمعنى آخر يستبعد وجود معصومة بالمدينة الرستمية سواء كانت مكتبة أو قصبة.[5]

ب. المرافق الخاصة:

ونقصد بها المرافق ذات الانتفاع الفردي و هي بتيهرت نوعين دور وقصور:

ب.1. الدور:

يشير ابن الصغير إلى وجود نوعين من الدور بتيهرت ، يتجسد الأنموذج الأول والوحيد لأولاهما في دار إمامهم عبد الرحمن، وقد اتسمت بالبساطة في البناء والتأثيث على حد سواء، فربطت وحدات جدرانها بملاط من الطين ولم يزد أثاثها عن حصير [6]، وربما اقترن ذلك بالتقشف والزهد الذي حرص عليه الأئمة الرستميين تماشيا وبساطة الإسلام وصفاته وهو ما تعبر عنه عقيدتهم الإباضية [7]، وتتمثل ثانيهما فيما وصفه بدور الكوفيين والبصريين والقرويين وغيرهم دون أن يقف على وصف لها[8].

[1]-محمد عليلي، **تاهرت مدينة التعايش المذهبي في العهد الرستمي خلال القرنين 2 و 3**، الخلدونية، مجلة العلوم الانسانية والعلوم الإجتماعية، لجامعة ابن خلدون تيارت، عدد خاص، 2009، ص: 90.

[2]- سليمان داود بن يوسف، **مجهودات الدولة الرستمية في نشر الحضارة الإسلامية وتركيزها**، محاضرات و مناقشات الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي، ورجلان 17-26 صفر1397هـ- 06-15 فبراير1977م، المجلد الأول، منشورات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، قسنطينة، 1984م ص: 89.

[3]-أبو زكرياء يحيى بن أبي زكرياء، مصدر سابق، ص: 170.

[4]-سليمان داود بن يوسف، مرجع سابق، ص: 90.

[5]- موسى لقبال، مرجع سابق، ص:54، 58، 59.

[6]- ابن الصغير، مصدر سابق، ص: 29.

[7]- محمد عليلي، مرجع سابق، ص: 89.

[8]- ابن الصغير، مصدر سابق، ص: 32.

ب.2. القصور:

اتسمت القصور في تيهرت بعلوها وهوما يدل عليه وجود الشرفات التي ذكرها ابن الصغير في كتابه وكان جلها ملكا للعجم، ومن الأسماء التي أوردها أبان وحمويه وعبد الواحد في عهد الإمام أفلح، ومحمد بن عرفة في الإمام عهد أبي بكر [1]، كما كان للأمراء منهم قصور ومنتزهات في أملاكهم خارج تيهرت[2]كانت تسمى بجنان الأمير[3].

5. تركيبتها السكانية: يتألف المجتمع التيهرتي من ثلاثة أقطاب أساسية هي:

أ. البربر:

وصف الإصطخري المجتمع التيهرتي بقوله: "وبها الإباضية وهم الغالبون عليها" [4]، ويبدو أن العنصر الإباضي الغالب على المدينة كان يمثل البربر أنفسهم، وهو ما يشير إليه ابن خلدون قائلا: "ولما سرى دين الخارجية في البربر أخذوا برأي الإباضية ودانوا به، وانتحلوه وانتحله جيرانهم، من مواطنهم تلك من لواتة وهوارة وكانوا بأرض السرسو قبلة منداس وزواغة، وكانوا في ناحية الغرب عنهم وكانت مطماطة ومكناسة وزناتة جميعاً في ناحية الجوف والشرق، فكانوا جميعاً على دين الخارجية وعلى رأي الإباضية منهم"[5]، ويشير ابن الصغير من جهة أخرى إلى قبائل مزاتة وسدراتة الذين كانوا يقصدون المدينة في فصل الربيع طلبا للكلأ والرعي.[6]

غير أن هؤلاء البربر لم يكونو ا إباضية كلهم فالمصادر الإباضية تشير إلى بعض الفرق وهي تصف دخول أبي عبد الله الشيعي للعاصمة تيهرت: "فلما كان يقترب منها خرج إليه وجوه أهلها من المخالفين، والشيعة، والواصلية *، ومن بها من الصفرية" [7]،

---

[1]-ابن الصغير، مصدر سابق،ص: 53، 54، 65.
[2]- مبارك الميلي، مرجع سابق، ص:76.
[3]- ابن الصغير، مصدر سابق، ص: 67.
[4]-الاصطخري، مصدر سابق، ص: 16.
[5]- عبد الرحمن بن خلدون، مصدر سابق، ص:169.
[6]- ابن الصغير، مصدر سابق، ص: 41.
* وقد بلغ عددهم ثلاثين ألفا يسكنون في بيوت كبيوت الأعراب يحملونها ، أنظر: أبو عبيد البكري ، مصدر سابق، ص: 67.
[7]- أبو زكرياء يحيى بن أبي زكرياء، مصدر سابق، ص: 169.

ويفند هذا الرأي البكري متحدثا عن الإمام أفلح: "كان رأس الإباضية والصفرية والواصلية."[1]

ب. السلطة الحاكمة (الرستميون):

حصرت الإمامة في آل رستم فتعاقبوا على حكم المدينة وأصبحوا يشكلون بمفردهم أهم الوحدات الأساسية المكونة للمجتمع التيهرتي رغم أنهم ليسوا أكثر من سلالة حاكمة[2]، كان أول أئمتها عبد الرحمن بن رستم كانت مدته بها سبعة أعوام، ثم وليها ابنه عبد الوارث فكانت مدته بها عشرين سنة وتوفي سنة 188، ثم وليها ابنه أبو سعيد أفلح بن عبد الوارث ومات سنة 205، ثم وليها ابنه أبو بكر بن أفلح بن عبد الوارث بن عبد الرحمن بن رستم فاختلفت عليه الأمور وأخرجه أهلها من تيهرت ثم أعادوه إلى أن مات فيها، ووليها بعده أخوه أبو اليقظان محمد بن أفلح فكانت مدته سبعا وعشرين سنة ووفاته في سنة 281، ووليها بعده أبوحاتم يوسف بن أبي اليقظان فأقام فيها عاما واختلف عليه الناس واضطرب أمره فخرج إلى حصن لواتة وقام بينه وبين أهل تيهرت حروب عظيمة ووليها بتقديم أهلها يعقوب بن أفلح بن عبد الوارث بن عبد الرحمن بن رستم فأقام واليا أربعة أعوام ثم خلعوه وقدموا أبا حاتم بن أبي اليقظان فأقام ستة أعوام إلى أن قتله بنو أخيه سنة 294، ثم وليها يقظان بن أبي اليقظان فقتله أبو عبد الله الشيعي في خبر طويل مع جماعة من أهل بيته وذلك في شوال سنة 296 ، وانقطع ملك بني رستم من تيهرت[3].

تيهرت[3].

ج. الوفود المهاجرة:

فضلا عن القبائل البربرية والسلالة الحاكمة أسهمت الوفود المهاجرة في تكوين المجتمع التيهرتي، وهو ما وصفه ابن الصغير في قوله: "أتتهم الوفود والرفاق من كل الأمصار وأقاصي الأقطار وليس أحد ينزل بهم من الغرباء إلا استوطن معهم وابتنى بين أظهرهم"[4]، وقد ساهمت هذه الوفود جميعا ومعا في تكوين مجتمع فسيفسائي عبر عنه

[1]- أبو عبيد البكري، مصدر سابق، ص: 67.
[2]- إحسان عباس، مرجع سابق، ص: 122.
[3]-ابن عذارى المراكشي، مصدر سابق، ص: 197.
[4]- ابن الصغير، مصدر سابق، ص: 31.

اليعقوبي واصفا المدينة بقوله: "بها أخلاط من الناس" [1]، وتبعا لذلك يمكن تصنيف هذه الأخيرة كمايلي:

ج.1. الأجناد:

هم القادمون من إفريقية وكانوا بطانة السلطان وأولاده وحشمه [2]، ولأنهم قادمون من إفريقية سماهم عيسى الحريري الأفارقة، وعرفهم على أنهم مزيج من بقايا الشعب القرطاجي القديم ولا يرجع أصلهم إلى البربر ولا تجمعهم أصول دموية واحدة، ولا جد أعلى ينحدرون منه.[3]

ج.2. العرب:

وفد العرب إلى تيهرت مع الوافدين، وبالرغم من أننا لازلنا نجهل من أين هاجر هؤلاء، إلا أننا نعلم أنهم ينتمون إلى مذاهب مختلفة، كان أغلبهم حنفية ومالكية وقد احتفظ بعضهم على انتماءاتهم المذهبية، في حين انضوى بعضهم الآخر تحت لواء مذهب أهل المدينة.[4]

ج.3. العجم:

يحصر المؤرخون هذا المصطلح في العنصر الفارسي، غير أن المصادر المتوفرة لدينا تسكت عن ذكر البلد الذي وفدوا منه وكيف جاؤوا إلى تيهرت [5]، في حين ينسبهم جورج مارسيه إلى العراق والمناطق الشرقية لبلام المغرب [6]، لكن يمكننا التخمين أن نسب آل رستم الفارسي هو الذي حفزهم على الهجرة إلى مدينتهم.[7]

ج.4. أهل الذمة:

1- اليعقوبي، مصدر سابق، ص: 143.
2- ابن الصغير، مصدر سابق، ص: 54.
3-عيسى الحريري، مرجع سابق، ص:18.
4-إحسان عباس، مرجع سابق، ص: 128.
5- نفسه، ص: 128.
6-جورج مارسيه، مرجع سابق، ص: 129.
7- إحسان عباس، مرجع سابق، ص: 128.

لقد وقع اختلاف كبير بين المؤرخين حول كلمة السمحيين الواردة في كتاب ابن الصغير، والتي قرأها محققي الكتاب كذلك، في حين قرأها سليمان الباروني المسيحن وأوردتها بعض المصادر، النصارى أو الروم أو الفرنجة.[1]

وقد أشار ابن الصغير في كتابه، عن جمع لمال الجزية في مدينة تيهرت وهو ما يوحي إلى وجود عناصر غير مسلمة[2]، ثم إن وجود الكنيسة بأعلى المدينة دليل على أنه كان بها نصارى مسيحين.

ج.5. العبيد:

ما يدل على كثر ة العبيد في مدينة تيهرت، اتخاذ آل رستم حصنا يعرف بنامليت قد خصص لمواشيهم وعبيدهم [3]، أما تصنيفهم فقد كان في الغالب حسب لون بشرتهم من بيض وسود، أو موطنهم الأصلي فمنهم الصقلبي والسوداني[4]:

ج.1.5. العبيد السودانيون: شكلوا خليطا معقد من أمم كثيرة كانت تعيش حياة بدائية ولا يدينون بشريعة معينة[5]، وجاء عند ابن الصغير عن محكم الهواري: "واشتروا لهم خادما صفراء[6]"، والصفرة في اللغة العربية هي السواد.[7]

ج.2.5. العبيد الصقالبة: نجد لهم ذكرا عند ابن الصغير في رواية القاضي الذي وصلته شكوى عن ابن الإمام السالفة الذكر وذلك في قوله: "ففتحت الباب فإذا أنا بجارية منبهرة ومعها صقلبي معه سراج"[8].

خلاصة الفصل:

خلاصة قولنا، أن بنو رستم لما تطلعوا إلى تأسيس حاضرتهم الإباضية في المغرب الأوسط أرادوها بحضارة المدنيات في عصرها، وراحوا يلتمسون السبل لتحقيق

[1]- نفسه، ص: 128، 129.
[2]- ابن الصغير، مصدر سابق، ص: 36.
[3]- إحسان عباس ، مرجع سابق،ص: 129.
[4]- لطيفة بشاري، **دور الرقيق في المجتمع الإباضي بتيهرت**، الخلدونية، مجلة العلوم الانسانية و العلوم الإجتماعية، لجامعة ابن خلدون، تيارت، عدد خاص، 2009، ص: 141.
[5]- نفسه، ص: 142.
[6]- ابن الصغير، مصدر سابق، ص:51.
[7]-ابن منظور، مرجع سابق، ص:2458.
[8]- ابن الصغير، مصدر سابق،ص: 79.

بغيتهم، فوجدوا أن رغبتهم تهدد أمنهم وحرصهم على أمن جماعتهم يهدم طموحهم، فعمدوا إلى اختيار موقع يحفظ منعتهم وفي الوقت ذاته تكون خصائصه السبيل إلى ازدهار مدينتهم، فكان في الاعتصام بالجبال والتحالفات القبيلة الأولى، وفي الربوض بين منابع المياه ومسالك القوافل التجارية الثانية، فبنيت تيهرت وكان لهم ما أرادوا من شأنها، بل وفتحت حاضرتهم مصراعيها للوفود من كل الأقطار فانعكس ذلك على تنظيمها العمراني، وأصبحت المدينة وكأنها أحياء متراصة بعضها إلى بعض لكل منها مرافق معمارية خاصة بها تميزها عن نظيرتها.

الفصـــل الثاني:

مكانة تيهرت في حضارة المغرب الأوسط

الفصل الثاني: مكانة تيهرت في حضارة المغرب الأوسط

تمهيد:

تعد العمارة شاهدا من شواهد تحضر الأمم، ومرآة عاكسة لأوضاعها السياسية، ونشاطها الاقتصادي فضلا عن حركتها العملية والثقافية، ولأن تيهرت كانت أول مدينة إسلامية تنشأ بالمغرب الأوسط، اقترنت ملامحها المعمارية وحضارة هذا الأخير.

1. الظروف التاريخية المحيطة بنشأة مدينة تيهرت:

إن نشأة مدينة تيهرت يرتبط ارتباطا وثيقا والأحداث التاريخية التي شهدها المشرق الإسلامي في مطلع القرن الثاني الهجري، لذلك فإن تأسيس هذه الأخيرة مر بعدة مراحل يمكننا تصنيفها كمايلي:

أ. المرحلة الأولى: ظهور الحركة الخارجية في المشرق الإسلامي

لما صارت مقاليد الحكم في العالم الإسلامي بيد بني أمية، ابتعد خلفاؤها عن نظام الشورى في اختيار الخليفة وكان ذلك سببا في اتساع الهوة بين السلطة ورعيتها وهو ما أسفر عنه انتفاض جماعات في العراق نددت بهذا الوضع ونادت بتطبيق مبادئ الإسلام القائمة على المساواة والعدل والرجوع إلى نظام الشورى في اختيار الإمام.[1]

لقد كان لمثل هذا الوضع دوره البارز في جعل المشرق الإسلامي مسرحا لأحداث دامية سببتها ثورات هؤلاء ضد أولئك كانت كفيلة بإضعاف السلطة الحاكمة وإرهاق خزينتها، فكلما قضت على ثورة اندلعت أخرى مما أدى في نهاية المطاف إلى إسقاط دولتهم، غير أن ذلك لا يعني بالمقابل نجاح المنتفضين في الوصول إلى تحقيق بغيتهم، فذات الأسباب شتت شملهم وأدت إلى قتل عدد كبير من زعمائهم، وهو الأمر الذي دفعهم إلى حمل أفكارهم بعيدا بحثا عن بيئة تستوعبها وتمكنهم من تطبيقها، فاختار بعضهم المغرب وتوغل بعضهم في المشرق، لكن مهمتهم في الأخيرة منهما أصبحت صعبة بعد

[1]- السيد عبد العزيز سالم، **المغرب الكبير**، ج$_2$، العصر الإسلامي دراسة تاريخية و عمرانية وأثرية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1981م ، ص: 533.

قيام دولة بني العباس سنة 132هـ الذين اختاروا بغداد عاصمة لهم وأصبحوا بذلك بجوار البصرة إحدى المراكز الأساسية للحركة الخارجية، مما دفع بزعماء هذه الأخيرة إلى التفكير الجدي وللمرة الثانية في نقل نشاطهم السياسي لأماكن بعيدة عن مركز الخلافة الجديدة.[1]

ب. المرحلة الثانية: انتقال الحركة الخارجية إلى المغرب الإسلامي

من الصعب تحديد زمن معين لدخول الخوارج إلى المغرب الإسلامي ، ويحتمل أن ذلك تم في العقود الأخيرة للقرن الأول هجري في شكل مهاجريين للإقامة والاستيطان ن وتجار وجنود في الجيوش الاسلامية أو دعاة منظمين [2]، ومن المحتمل أنهم وفدوا عليه واستوطنوه كلما لحقت بهم هزيمة في المشرق العربي فوجدوه مهيأ لتقبل أفكارهم خاصة وأن بعض الولاة من بني أمية كانوا يسوسونه بالشدة والجور [3]، وقد عرف البربر من المذاهب الخارجية الصفرية والإباضية وكانت الأولى منتشرة في الجهات الغربية والثانية غالبة على النواحي الشرقية.[4]

ج. المرحلة الثالثة: تأسيس دولة إباضية المذهب

إن الأوضاع المضطربة للمغرب الإسلامي شجعت الجماعات الإباضية الوافدة عليه إلى السعي لتأسيس دولة وفق مذهبهم، وتم ذلك وفق مرحلتين:

ج.1. نشر المذهب الإباضي:

توجه ابن أبي كريمة بنظره إلى المغرب الإسلامي لإيمانه بأن لا مستقبل للخارجية الاباضية في المشرق نظرا لبعده عن مركز الدولة أولا، وإنكار البربر لامتياز العرب عليهم ثانيا، ثم إن منطقة المغرب الأوسط كانت خارجة عن سلطان العباسيين ، وكانت أرضا مطلقة أومشاعا تقاسمتها القبائل البربرية ، يقوم على رأس كل قبيلة منهم أو

---

1)- ابراهيم بكير بحاز، مرجع سابق، ص: 60.

2)-جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق، ص:25.

3)- ابراهيم بكير بحاز، مرجع سابق، ص: 61،62.

4)-موسى لقبال، **المغرب الإسلامي**، ط2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1961م، ص: 58.

مجموعة من القبائل رئيس من البربر المستعربة أو من أبناء قدماء العرب الذيين استقروا بالبلاد.[1]

وعلى صعيد الدعاية المنظمة، بث الدعاة هناك مستعينا بمشايخ من اليمن وحضرموت منهم عبد الله بن مسعود التجيني ، وعبد الجبار بن قيس المرادي ، والحارث بن تليد الحضرمي، بالاضافة إلى سلمة بن سعيد ، الذي كان يعقد حلقاته في مسجد القيروان واستطاع أن يكسب عددا من الرجال منهم: عاصم السدراتي، اسماعيل بن درار الغدماسي، داود القبلي النفزاوي، وعبد الرحمن بن رستم، ويرسل بهم إلى البصرة ليأخذو العلم عن إمام المذهب هناك.[2]

وفي سنة 135هـ، خرجت هذه البعثة التي سميت بحملة العلم قاصدة البصرة [3] وهناك انضم إليهم أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري اليمني ،[4] الذي اختاره أبو عبيدة لرئاسة الدولة الاباضية التي ينوي الاباضية إقامتها في المغرب لغزارة علمه وتفهمه العميق للدين ومهارته في الاستنباط ،[5] ثم عاد هؤلاء إلى المغرب ليضيفوا جهودهم إلى جهود من سبقهم[6] بعد إقامة دامت خمس سنوات في البصرة ن وكلهم حماس لإنشاء دولة على أسس مذهبهم الإباضي.[7]

ج.2. محاولات تأسيس الدولة الإباضية: لقد مر تأسيس الدولة الإباضية بالمغرب الإسلامي بعدة مراحل تمثلت فيمايلي:

- **إمامة عبد الله بن مسعود التجيني:**

لما اتسع انتشار المذهب الإباضي في المغرب الإسلامي وشعر الإباضية بكثرة عددهم وقوتهم من جهة، وتأييد إباضية المشرق الإسلامي لهم من جهة ثانية، بدأ المخاض لتأسيس أول دولة إباضية في المغرب الإسلامي بإمامة عبد الله بن مسعود التجيني ، وقد

---

[1]- حسين مؤنس، **تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح العربي الى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر من القرن السادس الى القرن السابع عشر الميلاديين**، ط$_1$ ، المجلد الأول، ج$_1$، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1412هـ-1992م، ص: 320.

[2]-جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق، ص:46.

[3]- ابراهيم بكير بحاز، مرجع سابق، ص: 74.

[4]-جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق، ص:46.

[5]- عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص: 535.

[6]-جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق، ص:46.

[7]- عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ص: 535.

امتدت هذه الأخيرة من سرت إلى قابس، غير أن تلك المحاولة باءت بالفشل أمام عبد الرحمن بن حبيب والي القيروان[1].

- **إمامة عبد الجبار بن قيس المرادي:**

اجتمعت الإباضية للمرة الثانية واختارو عبد الجبار بن قيس المرادي إماما ، واتخذ بدوره الحارث بن قيس وزيرا، ولما لم يتمكن عبد الرحمن بن حبيب من التغلب عليهما بقوة السلاح عندها أرسل من قتلهما[2].

- **إمامة اسماعيل بن زياد النفوسي:**

ولى البربر على أنفسهم اسماعيل بن زياد النفوسي الذي كثر أتباعه ونجح في الاستيلاء على مدينة قابس، فخرج ابن حبيب بنفسه إليه ولما وصل قابس ، سير إليه ابن عمه شعيب بن عثمان فانتصر على الجماعة الاباضية وقتل اسماعيل، وهنا رأى الاباضية عجزهم أمام عبد الرحمن بن حبيب فاستكانوا إلى حين.[3]

- **إمامة أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافيري (الدولة الخطابية):**

بدأ الاباضيون محاولة جديدة لإنشاء دولتهم وعقدوا الامامة لأبي الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافيري سنة 140هـ/ 757م، ثم رأوا أن الوقت قد حان للانتقال إلى دور الدفاع فاحتلوا طرابلس في نفس العام، ثم توجه أبو الخطاب إلى القيروان فخرجت وفرجومة إلى قتاله ودارت الحرب وانتهت بانتصار الاباضيين ودخول أبي الخطاب سنة 141هـ/ 758م الذي ولى عليها عبد الرحمن بن رستم وعاد إلى طرابلس، غير أن والي مصر محمد بن الأشعث عزم على التدخل في أمور المغرب وسير قواته الموجودة في برقة بقيادة العوام بن عبد العزيز البجلي ، لكن هذا الأخير هزم أمام مالك بن سحران الهواري الذي أرسله أبو الخطاب لمواجهته، فأعاد بن الأشعث الكرة سنة 142هـ/ 760م وأرسل أبا الأحوص عمر بن الأحوص العجلي إلى أبي الخطاب ، الذي خرج للقائه ودارت بينهما معركة في مغدامس انتهت بهزيمة أبي الأحوص إلى مصر في حين عاد

---

[1]-جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق، ص:25، 26.

[2]- جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق، ص:25، 26.

[3]-نفسه، ص:25، 26.

أبو الخطاب إلى طرابلس منتصرا [1]، ويبدو أن أبا جعفر المنصور ساءه أن تنفصل إفريقية عن سلطانه السياسي فعهد إلى عامله على مصر أبي الأشعث بأن يتولى بنفسه مهمة إرجاع الوضع إلى إفريقية [2]فسير إليه جيشا في أربعين ألف رجل منهم ثلاثون ألفا من جند خرسان وعشرة آلاف من جند الشام ، ولما علم أبو الخطاب بذلك حشد مئتي ألف رجل وطلب معونة عبد الرحمن بن رستم ، إلا أن النزاع وقع في صفوف جيشه بين زناتة وهوارة ثم تم اللقاء في أرض سيرت في موضع تاورغة فقتل أبو الخطاب وعدد كبير من أصحابه وهزم الآخرون سنة 144هـ/ 761م، ثم خرجت زناتة للقاء بن الأشعث بجيش قوامه 16 ألف جندي بقيادة أبي هريرة الزناتي ، فهزمه بن الأشعث، في هذه الأثناء كان عبد الرحمن بن رستم قد خرج لنجدة أبي الخطاب وما إن وصل قابس بلغته أنباء الهزيمة فانفض عنه جنده وعاد إلى القيروان فوجدها ثائرة على عامله ، ثم بلغه هزيمة أبي هريرة فاحتمل أهله وماله وثلة من أعوانه ولحق بـإباضية المغرب الأوسط ونزل على لماية سنة 144هـ/ 761م.[3]

- **إمامة أبو حاتم يعقوب بن حبيب الملزوزي:**

لما أنست القبائل الاباضية من نفسها قوة خاصة في حيز طرابلس ، حيث قبيلة نفوسة المادة العسكرية الأساسية للاباضية في المغرب العربي بعد هزيمة أبي الخطاب وهروب عبد الرحمن اجتمعوا على مبايعة إمام للدفاع، فوقع اختيارهم على أبي حاتم يعقوب بن حبيب الملزوزي فبايعوه سنة 145هـ، وقد استطاع هذا الأخير أن ينتصر على جيوش الولاة في عدة معارك ويدخل طرابلس وتمكن من حصار القيروان ، وقتل عمر بن حفص عامل العباسيين على المغرب ، ثم دخلها وترك عليها عاملا من قبله وغادرها نحو طرابلس لمواجهة يزيد بن حاتم القادم من مصر الذي أرسله الخليفة المنصور بعد مقتل عامله عمر بن حفص فقتل إمام الاباضية سنة 155هـ وعاد الاباضية إلى الكتمان من جديد.[4]

- **إمامة عبد الرحمن بن رستم:**

---

[1]-نفسه، ص:26، 27.
[2]- موسى لقبال، **المغرب**، مرجع سابق، ص: 169.
[3]-جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق، ص:28.
[4]- ابراهيم بكير بحاز، مرجع سابق، ص: 69.

أقام ابن رستم بين أظهر قبائل لماية البربرية، ووفدت عليه جماعات من الإباضية مهاجرين غير أن عدد هؤلاء لم يكن يتطلب بناء مدينة تجمعهم ، خاصة وهم لم يتأكدوا بعد من المستقبل الذي ينتظرهم، لكن وبعد هزيمة الإباضية للمرة الثانية ومقتل إمامهم أبي حاتم من قبل يزيد بن حاتم سنة 154هـ/ 771م وفدت أعداد هائلة منهم، ويبدو أنه لم يكن بإمكان هؤلاء أن يظلوا مشتتين بين قبائل تيهرت [1] الأمر الذي شجعهم لما كثر عددهم على بناء مدينة تأويهم تكون حصنا لهم وللإمامة التي بداوا يفكرون في إعلانها ، ثم إن هزيمته ابن رستم في تهودة ، جعلته ييأس من تأسيس إمامة إباضية في المغرب الأدنى والزاب وهي مناطق تسيطر عليها الخلافة العباسية سيطرة تامة.[2]

ج.3. بناء المدينة:

ليس هناك تحديد قاطع لتاريخ بناء مدينة تيهرت بالرغم من أن بعض المصادر جعلت ذلك سنة 144هـ، من جهة أخرى فإن الرقيق القيرواني يشير إلى أن عبد الرحمن بن رستم وصل منهزما إلى تيهرت إثر حصار طبنة سنة 154هـ/771م، وهذا يعني أنها كانت قائمة في هذا التاريخ أو أنه يقصد أنه وصل أين قامت المدينة فيما بعد [3]، فابن رستم شارك في حصار طبنة قاعدة الزاب سنة 153هـ بجيش قوامه خمسة عشرة ألفا ، ولما كان هذا الحصار فاشلا انهزم عبد الرحمن في تهودة القريبة من طبنة ووصل إلى جبل سوفجج مرة أخرى بعد أن فقد من أصحابه ثلاثمئة رجل ، وذلك يعني أنه لم يقصد موضع تيهرت إلا سنة 153هـ أو بعدها بقليل، ولا تشير المصادر على أنه كان إماما قدم من العاصمة تيهرت ، كما لا تشير إلى العامل الذي تركه بها عندما توجه إلى طبنة، وبناءا على ذلك يمكننا القول أن المدينة لم تكن قد بنيت قبل سنة 153هـن والأرجح أن عبد الرحمن بن رستم انتقل إلى تيهرت ما بين سنتي 155هـ و160هـ[4] وهو ما يجعل فرضية بناء المدينة حوالي سنة 161هـ/ 777- 778م.[5]

---

[1]-جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق، ص:30.
[2]- ابراهيم بكير بحاز، مرجع سابق، ص: 59، 84.
[3]- جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق، ص:30.
[4]- ابراهيم بكير بحاز، مرجع سابق،، ص: 83، 84.
[5]- جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق، ص:30.

2. دورها السياسي في تاريخ المغرب الأوسط:

بعد ظهور مدينة تيهرت للوجود في قلب المغرب الأوسط، عرف هذا الأخير تغيرا جذريا في نظامه السياسي، ارتبط ارتباطا وثيقا بتطور المدينة واضمحلالها ، ويتجلى ذلك فيمايلي:

أ. توحيد بربر المغرب الأوسط:

أسلفنا سابقا أن قوام المجتمع التيهرتي هو القبائل البربرية المؤسسة للمدينة وحاميتها، وبالمقابل فإن الأسرة الرستمية شكلت ولوحدها أحد اللبنات الأساسية المكونة له بالرغم من أنها ليست أكثر من سلالة حاكمة، ثم إن التكامل الذي أحدثه هذين القطبين المختلفين عرقيا ساهم في تأسيس أولى المدن الإسلامية في المغرب الأوسط ، تمثل أولاهما النواة الأساسية للمدينة وتشكل ثانيهما السلطة الحاكمة المسيرة لشؤونها، وهو الأمر الذي يفتح المجال واسعا للبحث في الأسباب التي قرنت بناء مدينة بأرض المغرب الأوسط وبنواة من سكانها بزعامة خارجية عنها، وفي وصف ابن الصغير التالي ما يجيب عن ذلك: "لما نزل الإباضية مدينة تيهرت وأرادوا عمارتها، اجتمع رؤساؤهم فقالوا: قد علمتم أنه لا يقيم أمرنا إلا إمام نرجع إليه في أحكامنا ، وينصف مظلومنا من ظالمنا ، ويقيم لنا صلاتنا ، ونؤدي إليه زكاتنا، ويقسم فينا، فقلبوا أمرهم فيما بينهم، فوجدوا كل قبيل منهم فيه رأس أو رأسان أو أكثر يدبر أمر القبيل، ويستحق أمر الإمامة، فقال بعضهم لبعض أنتم رؤساء ولا نأمن أن يتقدم واحد على صاحبه فتفسد نيته، ولعل المقدم أن يرفع أهل بيته وعشيرته على غيرهم، فتفسد النيات، ويكثر الاختلاف، ويقل الائتلاف، ولكن هذا عبد الرحمن بن رستم لا قبيلة له يشرف بها، ولا عشيرة له تحميه" [(1)]، ويضيف في موضع آخر: "ولم تكن له قبيلة تمنعه ولا عشيرة تدفع عنه." [(2)]

فالبحث عن حاكم ليس له سند قبلي فرض نفسه لدى سكان تيهرت منذ تنصيب إمامهم الأول عبد الرحمن بن رستم [(3)]، وذلك من شأنه أن يمنع حدوث الاختلافات القائمة على العصبية القبلية بين القبائل المكونة للمجتمع الجديد [(4)]، ومع مرور الوقت وبفضل السيرة

---

(1)- ابن الصغير، مصدر سابق، ص:25،26.

(2)- نفسه، ص: 26.

(3)- إحسان عباس، مرجع سابق، ص: 122.

(4)- وداد القاضي، مرجع سابق، ص:245.

الحسنة للأئمة الثلاث الأوائل، ترسخ هذا المبدأ أكثر فأكثر وسلمت به مختلف فئات المجتمع، ففي نظرهم أن تجرد الرستميين من روابط العصبية يقوي اعتمادهم على القوة المعنوية المستمدة أساسا من الدين، وهم بذلك خير من يحقق للمجتمع العدالة ويرقى بحاضرتهم في مجالي العلم والعمران على حد سواء [1]، وهو ما يعكس وبوضوح دور تيهرت في توحيد بربر المغرب الأوسط في ظل إمامة إباضية ممثلة في السلطة الرستمة الحاكمة.

ب. عاصمة المغرب الأوسط المستقل عن الخلافة المشرقية:

أقدمت الجماعة الإباضية بالمغرب الأوسط على خطوة قد تكون الأصعب من نوعها على مر تاريخها عندما قررت بناء مدينة تكون مركزا لإمامتها، وعقدوا العزم على ذلك وهم مدركون تمام الإدراك أن مثل هذا القرار سيجر معه ولا بد أعداءا يتربصون بها، ومن الحكمة بمكان إحاطها بدرع أمني يمنعها إذا ما بادروا ويقيها إذا ما هاجموا، فجعلوا هذا الأخير من شقين يعتمد أولهما على الطبيعة التضاريسية، ويرتكز ثانيهما على التحالفات القبلية.

فتمركز تيهرت في منطقة داخلية تتصدر قلب المغرب الأوسط جغرافيا من جهة، ومحاطة بالقبائل البربرية من جهة ثانية، من شأنه أن يمنح الجماعة الإباضية فترة استرخاء وراحة عسكرية تمكنها من إعادة بناء قوتها [2]، لا سيما بعد أن باءت محاولاتهم السابقة لانشاء حاضرتهم بالفشل في كل طرابلس والقيروان وطبنة، لقربها من الشرق وسهولة المواصلات في هذه النواحي [3]، إن هذا الوضع ينم وبوضح عن الدور السياسي المنوط بالمدينة منذ اختيارها لتكون مركزا لإقامة الجماعة الإباضية، لا سيما وأن فكرة الإقامة الدائمة دون المعسكر المؤقت كانت حاضرة في ذهن مؤسسيها منذ الوهلة الأولى لنزولهم بموقعها، وهو ما يعكسه معنى تسمية تيهرت في حد ذاتها.

---

[1]- نفسه، ص: 122.
[2]-لخضر سيفر، مرجع سابق، ص: 40.
[3]-سليمان داود بن يوسف، مرجع سابق،ص:82.

وزيادة في الحرص على أمنهم، عمد بناة المدينة على اتخاذ جبل جزول جدارا طبيعيا يعزز أمنها، وهو الجبل نفسه الذي اعتصموا فيه لأول أمرهم بعد قدومهم من القيروان واختبروا حصانته عن كثب فاهتدوا بذلك إلى أنه أفضل بقعة حصينة يمكن لهم الاستقرار بها فيما بعد [1]، ثم إن بناء المدينة في منخفض من جبل له صبغته الخاصة كذلك، لما توله من شعور بالأمن والاستقرار الذي يكفل بدوره وحدة المجتمع الجديد، ورغبته في التعايش بين البدو الرحل الوافدين عليها وسكانها.[2]

من كل ما سبق ذكره، يمكننا القول أن اختيار موقع تيهرت بالذات دون سائر المواقع ببلاد المغرب الأوسط وبالرغم من أنه كان وليد ظروف سياسية معينة، واجهت عبد الرحمن بن رستم والجماعة الإباضية، وحتمت عليهم اختيار موقع ذو حصانة عالية وخصائص مميزة[3]، إلا أنه يوحي ومن جهة ثانية بوجود فكرة العاصمة السياسية لدولة إباضية مستقبلية حتى قبل التفكير في إنشاء المدينة ذاتها، ومن الأهمية بمكان إحاطة هذه الأخيرة بسور مزود بأبراج للمراقبة والدفاع، وهو ما يفسر الاحتياطات الأمنية المزمع اتخذاها اتجاه أي محاولات للهجوم على العاصمة الجديدة.

وبذلك استطاعت الدولة الرستمية الناشئة في المغرب الأوسط مع مطلع القرن الثاني الهجري أن تخطو أول خطوة نحو تحقيق استقلال جغرافي وسياسي لا يمت بصلة للخلافة المركزية في المشرق الإسلامي أولا، ويبسط سيطرته على قبائل المغرب الأوسط ثانيا، ويتجلى ذلك بوضوح في السلطة التي كان الإمام الرستمي يمارسها دون تدخل خارجي فيعين القاضي، وصاحب الشرطة، وصاحب بيت المال هذا من جهة، ومن جهة ثانية في علاقاتها الخارجية مع جيرانها [4]،لاسيما وأنها أصبحت تتوسط جارتين قويتين إحداهما قوية عسكريا تتمثل في الأغالبة شرقا، وثانيهما قوية نسبا وهي الأدارسة غربا، وقد حاولت الدولة الرستمية أن تكون الجار المرن المتمرن بين القوتين ، ولا نبالغ إذا ما قلنا ان المجال البربري في المغرب الأوسط الموالي للرستميين هو الذي حاول دون ارتطام الأغالبة بالأدارسة هو مجال قوي بلا شك ، ودولة وضعت هذه الموازين هي دولة

---

[1]-نفسه، ص: 82.

[2]-لبزيك دابروفسكي،**تاهرت: ملاحظات حول تطور فن العمران الإسلامي بالمغرب الأوسط (القرن السابع-الحادي عشر)** ،محاضرات و مناقشات الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي، ورجلان 17-26 صفر 1397هـ- 06-15فبراير1977م، المجلد الرابع، منشورات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، قسنطينة، 1984م، ص:298.

[3]- محمد عيسى الحريري، مرجع سابق، ص: 95.

[4]-جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق، ص:49.

قوية حقا ، لم تهضمهما قوة الشرق للوصول إلى الغرب ولا قوة الغرب للوصول إلى الشرق. [1]

إن هذه الصورة للدولة القوية، تنبثق أساسا من السياسة الحكيمة التي انتهجتها السلطة الحاكمة بتيهرت معتمدة على مبدأين متكاملين في كثير من الأحيان ، هما المذهب الاباضي القائم على العدل والمساواة، والعصبية المذهبية التي اختفت في صلب السلطة الحاكمة، ومن هذا المنطلق أصبحت تيهرت بلفظها العام لا تقتصر على معنى مدينة بل يتعداه إلى كورة أو بلد أو بلاد [2] ولم يقتصر دورها على كونها مركزا لتجمع بشري وحسب وإنما ارتقت إلى مصاف عاصمة دولة هي الدولة الرستمية.

3. **دورها في التجارة العابرة للأقطار:** لقد أصبح لمدينة تيهرت دورها البارز في التجارة العابرة للأقطار ويتجلى ذلك فيما يلي:

أ. مركز تجاري:

لقد كان قرار عبد الرحمن بن رستم المتعلق ببناء مدينة جديدة بدلا من القديمة موضع جدل بين المؤرخين، خاصة وأن هذه الأخيرة كانت تقع "على قنة جبل ليس بالعالي"[3] يتميز بحصانته وعليها سور [4] يعزز أمنها، فضلا على أنها كانت هي نفسها حصنا لبرقجانة [5]، وقد نسلم أن اختيار المدينة القديمة لتكون مركزا للحاضرة الإباضية، أمر لم يلق ترحيبا واستحسانا من لدن أهلها [6] ففضل القائد الرستمي الابتعاد عنها محافظة محافظة على علاقاته الطيبة مع سكانها، وقد نميل إلى التصديق بأن ابن رستم كان يهدف إلى المزيد من النفوذ والاعتبار الشخصي بتأسيس مدينته في موقع بكر أملا في تخليد ذكره، غير أن الواقع العملي غير تلك المفاهيم إلى ما هو أكثر موضوعية ، فموقع تيهرت

---

[1]-ابراهيم بكير بحاز، **السياسة العسكرية عند الرستميين 160- 296هـ/ 776- 909م**، مجلة الآداب و العلوم الانسانية دورة علمية محكمة تصدرها كلية الآداب و العلوم الانسانية جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية-قسنطينة-،العدد التاسع، محرم 1429هـ/ جانفي 2008م، المطبعة العربية 11 نهج طالبي أحمد، غرداية،2008م، ص: 67،65.

[2]-ابراهيم زروقي، **المذاهب الاسلامية في عهد إمامة تاهرت أول دولة اسلامية في الجزائر** ، مجلة التاريخ، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة أحمد زبانة، الجزائر، النصف الثاني من سنة 1982م،ص: 10.

[3]-الحميري، مصدر سابق ص: 126.

[4]-نفسه، ص: 126.

[5]- أبو عبيد البكري، مصدر سابق، ص: 67.

[6]- نفسه، ص: 67.

الحديثة كما أسلفنا تحيط به أنهار ثلاثة، في الوقت الذي كانت فيه المدينة القديمة لا تتلقى الري إلا من واد صغير مؤقت تمده عين الطلبة بالماء[1].

وإن كان بناة المدينة البيزنطية راعوا علوها عن الأرض بـــ (1050م) بهدف تحصينها، فإن بناة المدينة الرستمية اختاروا موضعا لا يتجاوز علوه (820م)، وهو طابع تقدمي في إنشاء المدن الإسلامية على خلاف نظيرتها الرومانية، لأن الموقع المنخفض المحاط بالمياه يسهل عملية التحكم في استغلالها[2].

فالاعتماد على هذا المبدأ المرتبط أساسا بوفرة المياه وتقنية استغلالها ، كان له بالغ الأثر في رخاء المدينة الإقتصادي وازدهار منتوجها الزراعي ، لا سيما وأن هذه الخاصية ارتبطت بها خاصيتان لا تقلان عنها أهمية تمثلتا في المناخ الجيد والأرض الخصبة.

وبفضل هذه الخصائص التي يتوفر عليها موقعها، أصبحت تيهرت ذات إنتاج زراعي وفير، ومنطقة جذب للبدو الرحل الذيين أصبحوا يرتادون أسواق المدينة في أوقات معينة من السنة، ولعل كثرة الأسواق بهذه الأخيرة وما جاورها من مدن وترتيبها حسب أيام الأسبوع، ينم عن التنوع في الإنتاج الذي أصبح يبحث عن سوق محلية تروج له، بل وربما خص كل سوق منها بنوع معين من التجارة، وإن كانت هذه الأسواق متعددة فلا بد وأن السوق المركزية بوسط المدينة ، كانت محل تجمع كل التجار الوافدين على المدينة خاصة إذا ما كانت تقع بالقرب من الجهة الجنوبية للسور حيث المنازل المخصصة لإقامة هؤلاء، قريبا من باب مقدمهم أولا ومركزهم التجاري ثانيا.

ولاريب أن هذه التجارة التي يقوم بها الرعاة في فصول معينة من السنة ، كانت تبعث شيئا من الحيوية والنشاط في الأسواق، حتى إذا انتهى موسم الرعي بدخول فصل الطقس البارد عادت تلك القبائل إلى أوطانها متقلة ببضائع الشمال لتستعد من جديد لاعادة حركتها السنوية، في الوقت الذي تبقى فيه المدن الشمالية تستفيد من بضائع الرعاة عاما بأكمله إلى حين عودتهم بعودة الربيع، كما لا يمكن تجاهل العنصر الغريب في العاصمة

---

[1]- رشيد بورويبة وآخرون، **الجزائر في التاريخ، العهد الاسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني** ،ج$_3$، وزارة الثقافة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص:78، انظر أيضا:

Rachid bouruiba, **Cités disparues, Taher, Sedrata, Achir, Klaa des Béni- Hammad**,Art et culture, Ministére de l'information, Alger , p: 13, 14.

[2]- لبزيك دابروفسكي، مرجع سابق، ص:298.

الرستمية ودوره الفعال في التجارة الداخلية بها وتنشيط أسواقها ، فابن الصغير نفسه كان تاجرا يملك دكان في الرداهنة يبيع فيه ويشتري كما أخبرنا هو نفسه[1].

ومهما يكن من أمر ، فقد أصبحت الحاضرة الرستمية مقصد التجار من المغربين الأوسط والأدنى لمركزها المتميز ولاستقطابها الحركة التجارية كونها عاصمة تجارية يتزود في أسواقها بمختلف البضائع لنقلها سلعا إلى أسواق المدن الأخرى [2]، فكثرت الأموال بأيدي الناس وازدهرت التجارة الداخلية وانطلقت القوافل خارج تيهرت إلى مختلف النواحي والجهات، ونالت هذه الأخيرة شهرة واسعة بفضل موقعها من جهة ، وسياسة العدل والمساواة التي انتهجتها السلطة الحاكمة من جهة ثانية[3].

ب. منطقة عبور:

إن المتدبر في المسالك التي تربط العواصم المغربية ببعضها ، يتضح له جليا أنها في الحقيقة مسلك واحد ينطلق من الشرق إلى الغرب أو العكس مرورا بتيهرت، وهو ما يبرز أهمية موقع المدينة التجاري ، الذي جعل منها نقطة وصل وملتقى للقوافل التجارية القادمة من مختلف الآفاق، خاصة وأنها كانت تسيطر على طريق شرق غرب من جهة ، ومداخل وممرات الصحراء إلى السودن من جهة ثانية [4]، وبالرغم من أن معظم هذه القوافل لم تكن تقصد المدينة بشكل مباشر ، إلا أنه كان يتحتم عليها اتخاذ فترة من الراحة فيها والاستقرار في منازلها[5]، وعموما سيطرت تيهرت على ثلاث طرق تجارية لا يمكن لأي تجارة عابرة للأقطار إلا تمر عبرها يمكن ذكرها كمايلي:

1. **الطريق الأول:**

---

[1]- ابراهيم بكير بحاز،**الدولة الرستمية**، مرجع سابق، ص: 178.
[2]- نفسه، ص: 178.
[3]- جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق، ص:292.
[4]- جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق ، ص:190،180، 194.
[5]- ابراهيم بكير بحاز،**الدولة الرستمية**، مرجع سابق، ص: 191.

يربط تيهرت بتغازا ثم أودغشت ، ومن هناك إلى غانا [1] بواسطة أربعة مسالك نقطة انطلاق اثنين منها العاصمة تيهرت وهي:[2]

- **المسلك الاول:** تيهرت سلجماسة أودغست غانا

ينطلق هذا الأخير من تيهرت إلى سلجماسة، وتعتبر هذه الأخيرة نقطة انطلاق حقيقية لعدد كبير من القوافل عبر الصحراء إلى بلاد السودان، ومراعاة لهذا الجانب وطد عبد الرحمن بن رستم علاقته بأمراء بني مدرار الصفرية رغم الإختلاف المذهبي بينهما وقدم ابنته أروى زوجة لمدرار بن اليسع حتى يقترب من الأسرة الحاكمة بما أنها تسيطر على نقطة هامة من مسلك هام من مسالك التجارة مع السودان، فعلاقة المصاهرة بين الأسرتين الحاكمتين بإمكانها أن تسهل للرستميين دخول سلجماسة ، إحدى المداخل الضرورية في الطريق نحو غانة و كوكو.[3]

- **المسلك الثاني:** تيهرت ورجلان تادمكة كوكو

ينطلق من تيهرت إلى ورجلان، والمحمل أنه يمر بمنطقة واد ريغ الآهلة بالإباضية وتتوسط هذه الأخيرة كل من تيهرت وورجلان.[4]

2. الطريق الثاني:

يربط الإقليم الشرقي من الدولة الرستمية والمتمثل في طرابلس وفزان بافريقيا الوسطى، وهو ينقسم إلى طريقين فرعيين: يربط الأول طرابلس بجبل نفوسة مارا بغدامس إلى تادمكة حتى منحنى نهر النيجر، في حين يربط الثاني طرابلس بزويلة مع بحيرة تشاد وإقليمي كانم وبرنو، وبالرغم من أن هذه المسالك التجارية لم تكن الوحيدة التي التي تربط بين شمال ووسط وغرب إفريقيا غير أنها كانت المعابر الرئيسية المعروفة في تلك الفترة.[5]

---

[1]-ادريس صالح الحرير، **العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدولة الرستمية وبلدان جنوب الصحراء الكبرى وأثرها في نشر الاسلام هناك** ، مجلة البحوث الاسلامية، السنة الحامسة، العدد الأول، منشورات جامعة الفاتح مركز دراسة جهاد الليبين ضد لغزو الايطالي، يناير 1983م، ص:78.

[2]- نفسه، ص: 178.

[3]- ابراهيم بكير بحاز،**الدولة الرستمية**،مرجع سابق، ص: 211.

[4]- ابراهيم بكير بحاز،**الدولة الرستمية**،مرجع سابق ، ص: 214.

[5]-نفسه ،ص:78.

3. الطريق البحري:

كانت القوافل تنتقل من تيهرت إلى تنس في مسيرة أربعة أيام، ومن هناك إلى ميناء طبرقة وبينهما ستة عشرة مرحلة، ومنها إلى ميناء تونس وبينهما عشرة مراحل، ثم تقوم القوافل البرية بنقلها إلى داخل إفريقية كالقيروان وبينهما ثلاث مراحل.[1]

وقد كان هذا النظام المبكر للتجارة البحرية الذي سنه الرستميون ، يعتمد أساسا على جعل الحاضرة داخل البلد، وبالمقابل التحكم في المراكز التجارية الساحلية.[2]

ج. وسيط تجاري:

في خط متواز مع تجارة العبيد كانت تجارة الذهب الخالص أو التبر تلقى رواجا منقطع النظير في القرن الثاني هجري وما بعده، وقد لعبت الدولة الرستمية بأسواقها الواقعة في نهايات المسالك التجارية وبهيمنتها عليها دور الوسيط في هذه التجارة، واعتبرت همزة وصل بين النشاط الاقتصادي في الأندلس والمغرب الأقصى من جهة، وبين أسواق المشرق العربي وعلى رأسها إفريقية و بلاد السوادان حيث معدن الذهب من جهة ثانية[3].

- ربط قرطبة بمشرق ومغرب العالم الإسلامي:

كانت تيهرت تقع على الطريق الرابط بين الأندلس وبلاد المشرق مما زاد في أهميتها الاقتصادية بالنسبة لأولاهما [4]، خاصة وأن الطرق المؤدية إلى كل من إفريقية شرقا والمغرب الأقصى غربا أغلقت أمام حكام قرطبة بقيام دولة الأغالبة الموالية للعباسيين في الأولى، ودولة الأدارسة العلوية المعادية للأمويين في الثانية، وهو الأمر الذي ساهم في توثيق العلاقة التجارية المتينة بين قرطبة وتيهرت.[5]

- ربط السودان الغربي بأقطار العالم الاسلامي:

1- جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق، ص:116، 117.
2- لبزيك دابروفسكي، مرجع سابق، ص: 296.
3- ابراهيم بكير بحاز، **الدولة الرستمية**، مرجع سابق، ص:229.
4- جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق، ص:164.
5- ابراهيم بكير بحاز، **الدولة الرستمية**، مرجع سابق، ص: 203.

اتجهت السلطة الرستمية بأنظارها إلى جنوب الصحراء الكبرى بحثا عن مصادر للمواد الخام التي تحتاجها، وأسواق لتصريف مصنوعاتها وبضائعها التي تحولها من موانئها على البحر المتوسط والآتية من أوربا[1]، وبالمقابل ساهمت بدور كبير في تجارتي الذهب والعبيد السودانيين، حيث استطاعت أن تستورد بالذهب وحده كل ماهي بحاجة إليه من منتجات الشرق والغرب، لذلك اشتهرت بصفتها التجارية ورواج أسواقها في الآفاق.[2]

4. دورها الفكري والثقافي ببلاد المغرب الأوسط:

لما كان قوام المجتمع التيهرتي قبائل بربرية متعددة من جهة ، وأجناس مختلفة وافدة من بقاع بعيدة ترأسها جميعا السلطة الرستمية الحاكمة، كان لابد لهذه الأخيرة أن تسعى لتوحيد شعبها وإضفاء صبغة ثقافية فكرية واحدة تجعل منه أمة موحدة، فكان أول ما عمدت إليه هو توحيد لغتها لا سيما وأن اللهجات البربرية في المجتمع التيهرتي خاصة والمغرب الأوسط عامة تعددت تبعا وتعدد القبائل الناطقة بها، وبالرغم من اهتمام الرستميين بتعميم اللغة العربية وتعليمها فهو لا ينفي مطلقا إقبال الرعية نفسها على تعلمها، وهي الحريصة على تعلم مبادئ الدين الإسلامي والتفقه فيه، ومن هذا المنطلق كان للدولة الرستمية الناشئة في المغرب الأوسط بالغ الأثر في عملية التعريب الواسعة التي شهدها هذا الأخيرة خلال الفترة المدروسة، وهو الأمر الذي يجعلنا نتساءل عن دور كل من الطرفين سلطة ورعية في تحقيق ذلك.

لقد كان الرستميين من المهتمين باللغة العربية وإتقانها ، حتى ليخل إلينا أن الضابط لها والحافظ لرسمها ونطقها يعتبر عندهم عالما، وهو ما يدل عليه قول أحد مشايخ الإباضية في عدة مجالس: "أن تعلم حرف من العربية كتلعم ثمانين مسألة من الفقه، وتعلم مسألة من الفقه كعبادة ستين سنة"، والنص صريح في تحريض الناس على تعلم العربية قبل تعلم الفقه بما أنها الوسيلة الوحيدة إلى فهم الفقه وعلوم الدين كلها،وبالموازاة مع اهتمام السلطة الحاكمة بتعليم اللغة العربية وعلومها، حاولت الأمة البربرية بدورها أن تتخلص من تعدد اللهجات المنتشرة فيما بينها بحثا عن لغة موحدة، في الوقت الذي بقيت

---

[1]- ادريس صالح الحرير، مرجع سابق، ص:77، 78.

[2]- ابراهيم بكير بحاز،**الدولة الرستمية**، مرجع سابق، ص: 204.

فيه اللهجة البربرية وسيلة مساعدة للغة العربية في إبلاغ البربر دينهم دون أن تكون في صراع مع اللغة العربية أو منافسة لها يوما[1]، ويعكس ذلك بوضوح شغف سكان المغرب الأوسط بالتفقه في الدين الإسلامي، وهو ما يتجلى في وجود المساجد المتعددة بالعاصمة تيهرت باعتبار أن دور هذه الأخيرة لم يقتصر على العبادات وحسب على الأرجح ، بل تعداه إلى التعليم والتعلم خاصة وأننا لم نقف على وجود للمدارس بالمدينة، مما يدفعنا إلى الاعتقاد بالدور الذي لعبه المسجد في هذا المقام على الأقل في السنوات الأولى لتأسيس تيهرت.

وترسيخا لاستعمال اللغة العربية في المجتمع الجديد ، سعت السلطة الحاكمة إلى اتخاذ هذه الأخيرة لغة رسمية للدولة، بها تصدر بها رسائلها الديوانية فالكتابات النثرية التي كتبت بالبربرية والتي كان الأئمة يبعثونها إلى الرعية في الولايات المتعددة لم تكن تصدر في واقع الأمر بالبربرية وإنما باللغة العربية وتترجم إلى البربرية نظرا للانتشار المحدود لأولاهما، أي أن استعمال هذا الأخيرة في المجتمع الرستمي كان كاستعمال اللهجة العامية أمام اللغة العربية الفصحى اليوم، كما استعملت أيضا الحروف العربية في كتابة اللهجة البربرية، وهي مرحلة جد متقدمة في صالح اللغة العربية، وإن كان للبربرية دور في الحياة الفكرية للمغرب الأوسط فهي لم تكن لتتعدى الدور الثانوي لأن استعمالها اقتصر على المشافهة دون الكتابة بما أن اللغة العربية سيطرت عليها بحروفها وفي كثير من الأحيان بكلماتها مما زاد في تثبيت هذه الأخيرة أكثر فأكثر في الأوساط البربرية ، حتى أصبحت وعاءا لثقافة وفكر اعتنى الرستميون بتجسيده في أرض المغرب الأوسط.[2]

فجهود الدولة الرستمية في تعريب بربر المغرب الأوسط جهود جبارة تعد من أبرز وأهم الخلفيات الثقافية العربية التي انطلقت منها دولة بني حماد في المغرب الاوسط لاحقا، حتى أن القرن الرابع الهجري لم يكد يبزغ حتى صار كثير من البربر يزاحمون العرب في لغة الضاد ، وأصبح علماءهم يناظرون فقهاء العرب في قواعد الأصول، وتفاريع الفقه، ومبادئ علم الكلام وغيرها ، ولا بد من الإشارة في هذا المقام إلى الدور البارز للعنصر العربي الوافد إلى المدينة في عملية تعريب المدينة ومحيطها ولو بشكل

---

[1]- ابراهيم بكير بحاز، **الدولة الرستمية**، مرجع سابق، ص: 348، 349.
[2]- نفسه، ص: 344، 351.

محدود، وأن البربرية والعربية تنتميان إلى أصل واحد [1] هذا من جهة، ومن جهة ثانية لا يمكن تجاهل دور البربر أنفسهم في هذه العملية وحرصهم على الوحدة الفكرية والثقافية التي أصبحت ضرورية في نظرهم بعدما استطاعوا تحقيق وحدة سياسية وإدارية سابقا.

5. سقوطها ودوافع التخلي عن إعادة بنائها:

بعد أن استمر قيام مدينة تيهرت أزيد من قرن ونيف من الزمن بالمغرب الأوسط كعاصمة سياسية ودينية وتجارية وفكرية، آل مصيرها إلى الزوال بعد دخول الشيعة إلى المغرب الإسلامي بقياة أبو عبد الله الشيعي، وقد رافق ذلك اضمحلال عمران المدينة واندثاره، الأمر الذي يجعلنا نقف على الأسباب الكامنة وراء ذلك خاصة وأن المدينة كان لها أن تستمر قائمة تحت سلطة سياسية أخرى.

أ. أوضاع تيهرت قبل دخول الشيعي إليها:

إن المتأمل في التاريخ السياسي لمدينة تيهرت، سيقف ولابد على أقطاب عديدة كان لها الدور الفعال في تأسيسها، غير أن تلك الأقطاب نفسها أصبحت مع مرور الزمن الأسباب المباشرة لضعفها وسقوطها بل وفي فترات لاحقة في وضع حد لعمرانها ونهاية مدنيتها، وقد نختصرها جميعا في تركيبتها السكانية.

إن فكرة المحافظة على توافق العناصر التي سيتألف منها المجتمع التيهرتي وانسجامها، أو بمعنى أصح المحافظة على قوة النواة الإباضية وغلبتها عدة وتنظيما، كان حاضرا في ذهن ابن رستم منذ البداية، وقد كان له ما أراد فعلا في بداية تأسيس الحاضرة لأن العناصر السكانية الأولى كانت كذلك قوامها القبائل البربرية المؤسسة للمدينة وحامياتها بل إنها ازدادت قوة بهجرة قبائل نفوسة إليها، غير أن ذلك التماثل السكاني الذي أراده الإباضية أن يكون مبدء في تكوين مجتمعهم ما فتئ أن اختفى مع مرور الزمن [2]، وبالرغم من حرص بناة المدينة على تفادي العواقب الوخيمة لهذا التعدد ، فقد وقعوا فيه رغما عنهم بعد مقدم الفئات المهاجرة إلى المدينة واستقرارها فيها[3] من جهة ورغبة

1)- ابراهيم بكير بحاز، **الدولة الرستمية**، مرجع سابق، ص: 349، 342.
2)- إحسان عباس، مرجع سابق، ص:124،123.
3)- وداد القاضي، مرجع سابق، ص:248.

القبائل البربرية الملحة في الوصول إلى السلطة من جهة ثانية[1]، وهو ما نلمسه وبوضوح في تحول النواة الأولى لمركز المدينة وتغير تنظيمها العمراني ومرافقها المعمارية في فترات لاحقة لتأسيس المدينة، فبعدما كانت النواة الأولى لهذه الأخيرة تتوسط الأسوار المحيطة بها، نجدها تتوسع خارجها لتستوعب الكثافة السكانية الجديدة، بل إن الأحياء المتفرقة بعضها عن بعضها يعكس بوضوح الاختلافات بين ساكنيها مما مهد إلى ظهور الفتن الكثيرة التي أتت على تغيير آخر في التنظيم المعماري للأحياء بدورها، ونقصد بالقول الحصون والقلاع التي أصبحت تنتشر داخل الأسوار بعدما كانت تيهرت كلها حصنا واحدا، وهو ما ينم عن قيام حروب عديدة ومناوشات كثيرة بين أفراد المجتمع التيهرتي الواحد.

إن الصورة الجديدة التي أصبحت عليها مدينة تيهرت، ترتبط ارتباطا وثيقا بكثرة الأموال في أيدي الناس، فبعدما كانت هذه الأخيرة عنصرا من العناصر الأساسية في نهضة المدينة ورفعة شأنها في البلاد الإسلامية، أصبحت عاملا من عوامل إذكاء نار الصراع فيها لأن أصحابها استسلموا إلى الرفاهية والتنافس على جمعها ومن ثمة سوء استعمالها[2].

ولما كان صمام الأمان في هذا الوضع هو حسن سيرة الإمام في الرعية القائم على أساس الدين القويم بغض النظر عن العقيدة الإباضية التي يمثلها، يمكن تفسير الأحداث في تاريخه على أساس وجود التوازن أو الاختلال في العاملين السابق ذكرهما أو فيهما معا في آن واحد[3]، وهو ما يتضح في التضخم المعماري الذي تشهده المدينة في فترة الإمام أفلح ثالث الأئمة، بعدما عرف ركودا في فترة أبيه عبد الوهاب بسبب أن الأولى منهما شهدت فتنا داخلية عديدة حالت دون التضخم المعماري، في حين أن الفترة اللاحقة عرفت استقرارا نسبيا أتى على تغيير الهيكلة المعمارية الأولى ، لكنه حمل في طياته أهم الأسباب التي مهدت إلى اضمحلاله، فاليد ذاته التي عملت على توسعة المدينة وزيادة مرافقها حملت في عهد من أتى من الأئمة بعد أفلح المعول الذي أتى على هدم عمرانها بصفة

[1]- جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق، ص:70.
[2]-وداد القاضي ، مرجع سابق، ص:246، 248.
[3]-نفسه، ص:246، 247.

تدريجية تجسدت في شكل قلاع وحصون منيعة في داخلها مهددة بزوال كل ما يحيط بها.

ب. دخول الشيعي إلى تيهرت:

عقد الشيعي العزم على الخروج إلى سلجماسة لإطلاق سراح عبيد الله المهدي من السجن، وقد كان بإمكانه أن يسير في الطريق الصحراوي المار بورقلة لكنه آثر الطريق المار بتيهرت فهو على علم بأخبارها بواسطة أتباعه الشيعة وجواسيسه وربما تحت إغراء ثروتها وموقعها الاقتصادي ورغبة منه في القضاء على المذهب الاباضي وتحقيق رسالته التي أتى من أجلها الى المغرب، ومهما يكن من أمر فقد خرج هذا الأخير من رقادة وعسكر على مقربة من تيهرت، فقضى على الرستميين في سنة 296هـ/ 909م دون مقاومة تذكر[1].

وكان الشيعي قبل دخول إلى المدينة قد بعث إلى اليقظان يأمره وأسرته بالقدوم إليه، فلما جاءه ومثل أمامه سخر منه وقتله وجميع أبناءه ولم ينج من الأسرة الرستمية إلا من هرب متجها نحو ورجلان [2]، وهكذا سقطت المدينة وانتهى خبر الرستمية بتيهرت بعدما أن أصبح ذلك نتيجة حتمية لما وصلت إليه الأمور من تدهور وانحطاط لعب الرستمين دورا أساسيا فيه بسياستهم بعدما كان لهم الفضل في بناءها وتطورها، فقد ضعف الحماس للمذهب الذي كان على عهد جدهم عبد الرحمن وافتقدوا العصبية المذهبية وتمسكوا بالامامة مما كان يعني أنهم كانو يقفون ضد كل محاولة لإقامة دولة إسلامية بربرية أو عربية فخسروا أكثرا بفقدان تأييد المجتمع لهم، التي كانت تعتبر الركيزة الأساسية لقيام دولتهم، ثم إن حياة الترف التي أصبحوا يمارسونها منعتهم من التفكير في إعداد العدة للحرب والنضال إن لزم الأمر ذلك، مما انجر عنه إهمالهم للعناية بالجيش وبالتالي العجز عن الدفاع على مدينتهم التي وجدها الشيعي سهلة المنال بعدما أضعفتها الفتن الداخلية المتوالية[3].

[1]- جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق، ص:71، 72.
[2]- ابراهيم بكير بحاز، **الدولة الرستمية**، مرجع سابق، ص: 128 .
[3]- جودت عبد الكريم يوسف، مرجع سابق، ص:70.

ج. زوال عمران تيهرت:

إن دخول الشيعة إلى تيهرت ينهي فترة الحكم الرستمي ويؤرخ لبداية عهد جديد تحت ظل الحكم الشيعي لها، الذي وبالرغم من أنه لم يبق على دورها كعاصمة المغرب الأوسط غير أنه أبقى على عمرانها وتحصينها، وبقيت وإلى فترات لاحقة مدينة مهمة من مدن المغرب الأوسط خلال فترة الحكم الفاطمي لها ، أين عرفت فترات من الحروب والفتن الداخلية إلى أن أصبحت جزءا من الدولة الحمادية ، كل ذلك والمدينة محافظة على عمرانها وازدهارها، لكن وبعد الفتح الموحدي لها وكاستمرارية للفتن المتواصلة بها هجم عليها ابن غانية وخربها وكان ذلك آخر العهد بعمرانها.

فتيهرت التي بنتها القبائل البربرية بزعامة رستمية إباضية، لم تنتهي بزوال الإمامة الرستمية، فقد بقيت قائمة إلى عهود لاحقة باسم دويلات أخرى، ولكن الوضع الذي خلفها عليه الحكم السابق مهد لزوال عمرانها، فبقاء الأمر بيد القبائل المتناحرة فيما بينها كان ولابد أن يأتي على خرابها ولا يمكن لقبائل تشتت شملها أن تعيد بناء مدينة تجمعها[1].

خلاصة الفصل:

بفضل موقعها الطبيعي، وتركيبتها السكانية، والسياسة الحكيمة التي انتهجها أئمتها، استطاعت تيهرت أن تحقق استقرارا داخليا سياسيا واقتصاديا، انعكس على منشآته الدينية والمدنية وحتى العسكرية، غير أن تلك العوامل نفسها ولما تغيرت المبادئ التي قامت عليها، كانت السبب المباشر في ضعفها واضمحلال عمرانها وأصبحت معول هدم بعدما كانت لما يفوق قرنا من الزمن معول بناء.

(1 Rachid Bouruiba, op.cit, p: 41, 42-

الفصل الثالث:
وصف أطلال تيهرت

الفصل الثالث: وصف أطلال تيهرت:

تمهيد:

لما كانت الصورة التي رسمتها المصادر التاريخية والجغرافية حول مدينة تيهرت يشوبها شيء من الغموض، كان لابد من زيارة الموقع الأثري الذي احتضن المدينة في سالف أيامها كمرحلة أولى والإطلاع على تقارير الأبحاث الأثرية المنجزة في ذات الموقع كمرحلة ثانية، بغية الوقوف على ما خلفته من شواهد مادية في محاولة لجمع معطيات ميدانية قد تساعد في كشف النقاب عن بعض المنشآت المعمارية للمدينة المندثرة.

1. ضبط الموقع الأثري جغرافيا و تحديد امتداد مساحته:

على بعد ثمانية (08) كيلومترات غرب مدينة تيارت الحالية، وعلى جانبي الطريق الولائي رقم (11) الرابط بين بلديتي تيارت ومشرع الصفا والمار ببلدية تاقدمت [1]، وتحديدا في الجهتين الشمالية والشرقية لمقر القرية الفلاحية تاقدمت، تنتشر أطلال وبقايا أثرية مشكلة الموقع الأثري المعروف اليوم بموقع تيهرت–تاقدمت *(انظر الخريطة رقم:01، 02).

ويتميز هذا الأخير بتوسطه لمرتفعات جبلية وإشرافه على مجار مائية، فأما المرتفعات فأبرزها جبل جزول في جهته الشرقية، وأما المجاري المائية، فأهمها واد مينا وواد تيارت الملتقيان في جهته الجنوبيه الشرقية، فضلا عن مجرى مائي آخر في ناحيته الغربية، (انظر الخريطة رقم:01، 02).

وبصفة أدق وحسب الخريطة التبوغرافية رقم 215، فان حدود الموقع الأثري تتحصر بين الاحداثيات التالية: س$_1$: 366,2– س$_2$: 367,2، ع$_1$: 227,3– ع$_2$: 228,3،(انظر الخريطة رقم: 02).

واعتمادا على المعطيات المتحصل عليها بواسطة جهاز قياس الإحداثيات عن طريق الأقمار الصناعية (G.P.S)*–(انظر الشكل رقم:01)– يتضح جليا أن الموقع الأثري

---

[1]-عن مصالح بلدية تاقدمت.

*موقع أثري مصنف وطنيا منذ سنة 20 نوفمبر 1978، انظر قرار التصنيف المؤرخ في 20 نوفمبر 1978 والصادر في الجريدة الرسمية رقم 50 الصادرة بتاريخ 20 ديسمبر 1978.

*لقد تم تحديد المساحة الإجمالية التي يتربع عليها الموقع الأثري تيهرت–تاقدمت ومنطقته المحمية بالاعتماد على جهاز GPS، سنة 2010 م من طرف مصالح مديرية الثقافة لولاية تيارت.

متربع على مساحة قدرها 293011,71م^2، تشمل الطريق الولائي السالف الذكر، وطريق السكة الحديدية الموازي له، فضلا عن القرية الفلاحية في جهته الجنوبية الغربية، (انظر المخطط رقم:01).

فالموقع الأثري المعني بالدراسة يتكون من ربوتين متقابلتين يفصل بينهما الطريق الولائي رقم (11)، إحداهما شمالية يصل ارتفاعها إلى 862م عن مستوى سطح البحر، والثانية جنوبية، لا يزيد علوها عن 850م، (انظر الخريطة رقم: 02، 03).

2. المنشآت الدينية والثقافية:

لم يتبق من أطلال تيهرت ما يمكن تصنيفه ضمن المنشآت الدينية والثقافية فيما خلا مركب معماري بسيط يعرف اليوم باسم المسجد:

- **المسجد:**

يحتل هذا الأخير الركن الجنوبي الغربي من الموقع الأثري أسفل الهضبة الشمالية فيما بين الطريق الولائي في جهته الشمالية، وطريق السكة الحديدية في جهته الجنوبية، وتحديدا في المنطقة المحصورة ما بين الاحداثيات التالية: س$_1$: 365,75- س$_2$: 365,75- س$_3$: 366,2- س$_4$: 366,2، ع$_1$: 228- ع$_2$: 227,3- ع$_3$: 228- ع$_4$: 227,3، (انظر الخريطة رقم: 02،03)،(المخطط رقم: 01).

وقبل الوصول إلى هذا الأخير تصادفنا بقايا مقبرة لاتزال بعض قبورها ظاهرة للعيان، وإلى الشرق من هذه الأخيرة، يمتد المعلم متجها من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، يقع مدخله الوحيد المفتوح في الواجهة الجنوبية الغربية على مستوى منخفض من سطح الأرض يقدر بـــ 2,91م، ويتم الوصول إليه بعد اجتياز سلم مكون من اثنا عشرة (12) درجة ذات ارتفاع متساو تقريبا يتراوح ما بين 0,18م، و 0,20م، وأما عرضها فمختلف يقدر بـــ 1,34م في الدرجة رقم 12،و0,32م في بقية الدرجات عدا الدرجة رقم 01،والدرجة رقم 05 اللتين يبلغ عرضهما على التوالي 0,40م، و 0,30م، وأرضية هذه الدرجات مبلطة كلها، (انظر المخطط رقم: 02،03).

بعد نزول آخر درجة من السلم السابق، نجد أنفسنا أمام الواجهة الجنوبية الغربية الوحيدة للمعلم والتي يصل ارتفاعها إلى 2,91م، وعرضها 1,98م، تحتوي هذه الأخيرة

على مدخل بعرض الواجهة نفسها ينتهي في أعلاه بعقد نصف دائري، في حين لا يتجاوز ارتفاعه 1,40م، (انظر المخطط رقم:02، 04)، (اللوحة رقم: 01).

نلج هذا الأخير لنجد أنفسنا داخل قاعة ذات شكل مستطيل ممتد إلى الشمال الشرقي، غير أنه ينحرف قليلا إلى الداخل في كل من الزاويتين الشمالية الغربية والجنوبية الغربية لضلعه الجنوبي الغربي، ليصبح شكل القاعة العام مختلف الأضلاع طول ضلعه المتجه من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي 5,79م، والموازي له 5,12م، وأما ضلعه الشمالي الشرقي فـــيبلغ 2,57م، في حين يتقلص في الضلع الجنوبي الغربي المحتوي على المدخل ليصل إلى 1,98م، ويمثل نفس عرض المدخل، ليصبح طول كل من الضلعين الرابطين بين الضلع الشمالي –الشمالي الغربي والجنوبي– الجنوبي الغربي على التوالي 0,37م، 0,95م، (انظر المخطط رقم: 02).

على أرضية غير مبلطة، ترتفع كل من الواجهتين الشمالية والجنوبية لهذه القاعة إلى 0,84م، ثم تستديران في الأعلى مشكلتان معا عقدا نصف دائري يصل ارتفاعه إلى 0,86م يظهر شكله جليا في الواجهة الشمالية الشرقية للمعلم، ليصبح الارتفاع الكلي للقاعة 1,70م، ومشكلتين من جهة ثانية سقفا ذو شكل قبوي، كما يفتح في كل من الواجهتين فتحتين صغيرتين مربعتي الشكل، (انظر المخطط رقم: 05)، (انظراللوحة رقم: 02).

3. المنشآت المدنية:

وتتمثل عموما في مركبين معماريين، أحدهما في أعلى الهضبة الشمالية وهو عبارة عن حمام، وثانيهما أسفل الهضبة الجنوبية ويتمثل في أحواض للمياه *، بالإضافة إلى منبع مائي يقع في أقصى الحدود الشمالية الغربية للموقع الأثري:

أ. الحمام:

تتمركز بقايا الحمام الأثري، أعلى الربوة الشمالية، وبالضبط في جهتها الشمالية الغربية، محصورة بين الاحداثيات التالية: س $_1$: 366,3– س$_2$: 366,3– س$_3$: 366,8–

*يرى الأستاذ دحدوح عبد القادر، أن هذه الأخيرة عبارة عن حمامات، ترجع لفترة الأمير عبد القادر، انظر: عبد القادر دحدوح، **استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية (1252- 1258هـ/ 1836- 1842م) دراسة تاريخية أثرية**، موفم للنشر، الجزائر، 2008 ، ص: 82.

س$_4$: 366,8، ع$_1$: 228,1- ع$_2$: 227,8- ع$_3$: 228,8- ع$_4$: 227,8، (انظر: الخريطة رقم: 02، 03)،(المخطط رقم: 01).

وقد بقيت هذه الأطلال ولمدة قرون طويلة دفينة الأتربة حتى ثمانينات القرن الماضي عندما قامت السيدة معطاوي فاطمة الزهراء مسؤول الدائرة الأثرية بوهران سابقا، وبالتحديد سنة 1987[1]، بأسبار في الموقع الأثري أسفر المجس الأول والمفتوح في الهضبة الشمالية منه عن اكتشاف وحدة معمارية مهمة*، وبالرغم من أننا نجهل الصورة التي كانت عليها أول اكتشافها إلا أنما بقي منها اليوم، عبارة عن هيكل معماري ممتد من الشرق إلى الغرب، فتح في واجهته الجنوبية مدخل بعرض 1,85م وسمك 0,80م، ربما يمثل المدخل الرئيسي للمبنى ينفتح هذا الأخير على أولى الغرف، وهي ذات شكل مستطيل ممتد طوليا من الجنوب إلى الشمال، طوله 5,80م وعرضه 1,85م، (انظر المخطط رقم: 06)،(اللوحة رقم 03).

تتصل هذه الغرفة بالغرفة رقم 02 من الناحية الغربية ، وهي الأخرى مستطيلة الشكل ممتدة على عكس سابقتها من الشرق إلى الغرب يبلغ طولها 3,52م وعرضها 1,37م، (انظر المخطط رقم: 06)، واجهاتها الأربع متباينة الارتفاع لا يزيد في الغربية عن 0,63م و 0,20م، في حين يصل إلى 0,65م في كل الواجهتين الشرقية والشمالية، وتختلف الواجهة الجنوبية عن نظيراتها، حيث يبلغ أقصى ارتفاع لها إلى 1,30م، وما يميز هذه الأخيرة وجود فتحه بعرض 0,40م يعلوها عقد نصف دائري ارتفاعه 0,60م، أرضية هذه الغرفة مبلطة تحتوي على فتحة مربعة الشكل طول ضلعها 0,13م، تمكننا من مشاهدة مستوى أرضي أعمق من المستوى المبلط، (اللوحة رقم 04).

يتوسط الضلع الشرقي لهذه الغرفة مدخل يستوي بالأرض عرضه 0,65م يحيط به ركام من الآجر يبدو أنه تساقط بسبب التبدلات التي طرأت على هذه الأطلال بمرور الزمن، وبمقارنة هذا الأخير بصورة التقطت قبل أربع سنوات فقط أي سنة 2009م، يتضح أنه كان ذو مستوى أعلى مما هو عليه اليوم يفضي إلى الغرفة المجاورة لها غربا، وهي الغرفة رقم 03، (انظر المخطط رقم: 06)، (انظراللوحة رقم:05).

---

[1]- مراسلة السيدة معطاوي فاطمة الزهراء مسؤولة الدائرة الأثرية بوهران إلى الوكالة الوطنية للاثار و حماية المعالم وو النصب التاريخية بتاريخ ديسمبر 1991.

*لم نستطع الحصول على تقارير مفصلة للسيدة معطاوي حول أبحاثها في الموقع الأثري.

الغرفة رقم 03 المجاورة للغرفة السابقة، ذات شكل مستطيل أبعاده 3,33م× 1,78م (انظر المخطط رقم 06) واجهته الجنوبية عبارة عن امتداد للواجهة الجنوبية للغرفة السابقة ممثلة جدار خارجي بالنسبة لجدار آخر داخلي يلتصق به مبني بالآجر يصل سمكه إلى 0,27م، وما يميز هذه الغرفة أنها مكونة من مستويين بعمقين مختلفين يبلغ في العلوي منهما 0,80م، ويمتد السفلي إلى عمق 1,20م تفصل بينهما أرضية مبلطة مازالت بعض آثارها واضحة في الواجهة الجنوبية مما يوحي بأن هذه الأخيرة تمثل الغرفة الساخنة للحمام ويؤكد ذلك وجود فتحتين متقابلتين، في كل من الواجهتين الشمالية والجنوبية شكلهما مستطيل تقريبا طوله حوالي 0,90م وعرضه 0,32م (انظر اللوحة رقم: 06)،ويبدو أنها كانت وإلى وقت قريب أربعة بدل من اثنين وهو ما نلمسه بوضوح في صورة هي الأخرى التقطت سنة 2009م والتي تبرز أربع فتحات متقابلة اثنين منهما في الواجهة الغربية واثنين في الواجهة الشرقية (انظر اللوحة رقم: 07) وهو ما يدعم الفكرة السابقة إذا ما اعتبرنا هذه الفتحات عبارة عن فتحات للتهوية.

تتصل بهذه الغرفة الغرفة رقم 04، التي تتقدم جميع غرف الحمام في الجهة الغربية منه وهي ذات شكل مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب طوله 4,45م وعرضه 2,27م، يبلغ سمك جدارها الشمالي 0,65م في حين ردم كل من الجدارين الشرقي والغربي بالأتربة أما الجنوبي فسمكه 0,90م، (انظر المخطط رقم: 06)، (اللوحة رقم: 08).

إلى الشمال من الغرفة رقم 04 تقع الغرفة رقم 05، التي يبلغ طولها 1,71م وعرضها 3,33م، يوجد في الركن الجنوبي الغربي منها، غرفة أخرى ذات مستوى مرتفع عن الأرضية السابقة وهي ذات شكل مربع طول ضلعه 1,10م ويصل عمقها إلى 1,10م يبدو أنها كانت مكونة من مستويين تفصل بينهما أرضية مبلطة مازالت بعض منها ظاهرة على جوانبه ومن المرجح أنها عبارة عن حوض للمياه، وإلى الشمال من هذا الأخير وعلى مستوى أقل ارتفاعا انشأت قناة تمتد من الغرب إلى الشرق متصلة بالواجهة الغربية للغرفة السابقة التي تظهر في شكل قوس منكسر يمتد أسفل الواجهة، وربما استعملت هذه القناة لصرف المياه، وهي مكونة من جزئين أحدهما مغطى وهو المتصل بالواجهة وثانيهما مكشوف عرضه 0,23م وعمقه 0,21م وأما طوله فيصل إلى 0,42م ثم يغير اتجاهه بزاوية 62 متجها إلى الركن الجنوبي الشرقي بعد مسافة قدرها 1,57م.

تختلف الواجهات الأربع لهذه الغرفة من حيث الارتفاع إذ يبلغ أقصاه في واجهتها الشمالية وهي مكونة من مستويين ارتفاع الأول 1م يبرز إلى الداخل بامتداد يصل إلى 12سم، ثم يستمر إلى العمق بمسافة 1م، (انظر المخطط رقم: 06) (اللوحة رقم: 09).

تتصل بالغرفة رقم 05 من الجهة الشرقية غرفة أخرى غير واضحة المعالم هي الغرفة رقم 06، لم نستطع تحديد شكلها بالضبط لأنها مردومة بالأتربة تقريبا عدا الواجهتين الغربية والشمالية، حيث تمثل الأولى الواجهة الشرقية للغرفة السابقة، وطول واجهتها 4,27م، وأما الثانية فتمتد متجهة شرقا إلى 0,95م، ثم تستدير جنوبا بزاوية قائمة بحوالي 1,10م، ثم تتجه مرة أخرى شرقا وبزاوية قائمة أيضا في امتداد لا يزيد عن 0,83م، متصلا بالغرفة رقم 02 بواسطة مدخل بعرض 1,58م، وسمك 0,63م في واجهتها الجنوبية، (انظرالمخطط رقم: 06)، (اللوحة رقم: 10).

وتفتح هذه الغرفة من جهة أخرى على الغرفة الأخيرة من الم نشأة المعمارية وهي ممتدة على خلاف سابقاتها من الشرق إلى الغرب ، غير أنه يصعب تحديد شكلها بالضبط ولم نستطع تمييز إلا واجهة واحدة المتمثلة في الواجهة الجنوبية التي يصل طولها إلى 5,30م، ولا يزيد سمك جدارها عن 0,80م (انظر المخطط رقم: 06)،(اللوحة رقم: 10).

ب. أحواض المياه:

هي عبارة عن أطلال تقع في الجهة الجنوبية الغربية من الموقع الأثري أسفل الهضبة الجنوبية، محصورة فيما بين الطريق الولائي في جهته الجنوبية، والقرية الفلاحية في ناحيته الغربية، وتقدر إحداثيات المساحة التي يشغلها بــ: س: 366- ع: 227,25، (انظر الخريطة رقم: 02،03)،(المخطط رقم: 01).

وقد كان G.Marçaisو L.Dessus أول من وضعا مخططا لهذه الأطلال سنة 1941م بعد الأبحاث التي أجرياها بالموقع الأثري [1]، وبالرغم من أنه لا يختلف كثيرا عما هو عليه اليوم، إلا أنه مهم يستدعي الوقوف عليه (انظر المخطط رقم: 07).

ويتألف هذا الأخير من أربع غرف مستطيلة الشكل، تمتد الأولى منها طوليا من الشمال إلى الجنوب أبعادها 7,25×2,75م، ويتباين ارتفاع واجهاتها الأربع فلا يزيد عن

(1) Marçais(G) et Lamare (D), **recherche d'archeologie musulmane, Tahert-Tagdempt (Aout septembre 1841)**, in revue Africaine n90, 1946, p: 33.

1,80م في واجهتها الغربية ويتراوح ما بين 1,10م و1,65م في كل من الشمالية والجنوبية، في حين لايقل عن 2,60م في الواجهة الشرقية. (انظر المخطط رقم: 08).

يفتح في هذه الغرفة مدخلين متقابلين، بعرض 0,80م وسمك 0,90م، ارتفاع الأول منهما والذي يشغل واجهتة الغربية نفس ارتفاع هذه الأخيرة، وهو يفضي حسب الباحثين إلى حوض آخر غير واضح المعالم [1]، وأما المقابل له في الواجهة الشرقية فيبلغ ارتفاعه 1,75م ينتهي بعقد منكسر، (انظر المخطط رقم: 07، 08، 09)، (اللوحة رقم:11).

يفضي هذا الأخير إلى الغرفة رقم 02 الممتدة وعلى عكس سابقتها من الغرب إلى الشرق أبعادها 7,35م× 5,55م، (انظر المخطط رقم: 07، 08)، واجهتها الشمالية غير واضحة المعالم تكاد تستوي بالأرض، على عكس الواجهة الشرقية التي يبلغ ارتفاعها 1,35م، في حين يصل في نظيرتها الجنوبية إلى 2م، حيث يفتح مدخل معقود بعقد منكسر ارتفاعه 2,65م، عرضه وسمكه مساو لعرض وسمك سابقه (0,80م×0,90م)، (انظر المخطط رقم: 10)، (اللوحة رقم: 12).

يتم الولوج وعبر ذات المدخل إلى الغرفة رقم 03 المتجهة هي الأخرى طوليا من الشرق إلى الغرب أبعادها 7,70م× 3,60م، يتوسط واجهتها الجنوبية مدخل آخر له نفس أبعاد المدخل السابق من عرض وسمك، غير أنه وبسبب انهيار قسم كبير من هذه الواجهة لم نتمكن من تحديد ارتفاعه ولا شكله والأرجح أن يكون مشابها لنظيره في الشكل على الأقل، (انظر المخطط رقم: 07، 08).

وعلى عكس سابقتيها تنفرد واجهات هذه الغرفة بالذات بخضائص معينة تحدد وظيفتها، فالواجهة الشمالية حيث يفتح المدخل السابق وعلى طرفيه، حفر أخدودين بعمق 0,10م وعرض 0,20م، يمتدان بامتداد ارتفاع الواجهة ويبتعدان عن المدخل بمسافة قدرها 0,80م، وإلى يمين ويسار هذين الأخدودين وبمسافة 0,54م تفتح حنيتين مصمتتين *، بعمقين مختلفين يصل في الأولى إلى 0,30م ويقدر في الثانية بـــ 0,20م، كما يتباين ارتفاعهما عن أرضية الغرفة فتوجد إحداهما والواقعة شرقا على ارتفاع يقارب 1,42م، في حين لا ترتفع نظيرتها الغربية بأكثر من 1,36م، من جهة أخرى فإن أبعاد هاتين

---

[1]- Marçais(G) et Lamare (D) , op.cit, p: 33.

*يرى دحدوح عبد القادر، أنها عبارة عن الفتحات الصماء يفترض يحتمل انها كانت تستعمل كاماكن توضع فيها القناديل للاضاءة باعتباره حماما، انظر: عبد القادر دحدوح، مرجع سابق، ص: 83.

الحنيتين تكاد تكون متقاربة فضلع أولاهما الممتد من الشرق إلى الغرب والمتمثل في طولها يبلغ 0,36م، يتعامد مع ضلع آخر مشكلا عرضها لا يتعدى 0,23م، وأما ثانيهما فطولها 0,21م، وعرضها 0,22م، (انظر المخطط رقم:11)، (اللوحة رقم: 13).

الواجهة الجنوبية لهذه الغرفة وبما أن جزءا كبيرا منها قد انهار، تباين ارتفاعها في نقاط متعددة لا يتجاوز أقصى ارتفاع لها 2,65م، تحوي هذه الأخيرة بدورها أخدودا في الجانب الشرقي من مدخلها وعلى امتداد الأخدود المقابل له في الواجهة الشمالية، له نفس أبعاده، فيما عدا ارتفاعه الذي لا يزيد عن 0,66م وذلك راجع لانهيار الواجهة، وذات السبب جعل الأخدود المحفور إلى الغرب من المدخل مختفيا، (انظر المخطط رقم: 08)، فالأخاديد الأربعة كانت متقابلة زوجا زوجا وهو الأمر الذي يبدو جليا في الغرفة "ب"من المخطط الذي وضعه G.Marçaisو L.Dessus (انظر المخطط رقم: 07).

وحسب هذين الباحثين فإن هذه الحزوز المتقابلة كانت تتحكم في نزول ورفع الحاجزين المحددين لمنسوب المياه في الحوض، وعادة ما كان يتم انزالهما في فصل الصيف إما للحفاظ على مستوى الماء داخله وإما لتنظيفه.[1]

هذا فيما يتعلق بكلا الواجهتين الشمالية والجنوبية، وأما نظيرتيهما الشرقية والغربية فارتفاعهما على التوالي 2,40م، و 2م، يظهر في الركن الشمالي الغربي للثانية منهما بروز* حجري لا يزيد عن 0,20م ينم عن امتداد له في هذه الواجهة، وبالاستعانة بالمخطط السابق والغرفة السابقة أيضا –"ب"– يظهر ذلك الامتداد بشكل واضح ليس فقط في هذه الواجهة وحسب بل وفي الواجهة المقابلة لها أيضا حدده الباحثان بـــ 0,18م[2]،(انظر المخطط رقم: 07).

كما يفترض G.Marçaisو L.Dessus وجودغرفة أخرى إلى الجنوب من الغرفة رقم 03، تتحكم في توجيه مياه الحوض باعتبارها أول غرفه مرورا بالغرف "ب"،"ج" و"د" وصولا إلى غرفة أخرى خارجه (انظر المخطط رقم: 07).

آخر الغرف المتبقية من هذا الهيكل المعماري، تتمثل في الغرفة رقم 04، وهذه الأخيرة محصورة بين الغرفة رقم 03 شرقا والغرفة رقم 01 جنوبا، غير أن انهيار القسم

(1- Marçais(G) et Lamare (D) , op.cit, p: 33.

*يرى دحدوح عبد القادر، أنها عبارة عن مقاعد حجرية لاحدى غرف الحمام، انظر: عبد القادر دحدوح، مرجع سابق، ص: 69.

(2- Marçais(G) et Lamare (D) , op.cit, p: 33.

الجنوبي منها كليا لم يسمح بتحديد شكلها إلا من خلال ما يقابله في مخطط G.MarçaisوL.Dessus وبالتحديد الغرفة "هــ" من هذا الأخير، التي تبدو ذات شكل مستطيل ممتد من الشمال إلى الجنوب، غير أننا استطعنا بالرغم من ذلك تحديد أبعاد الجزء المتبقى منه فطول واجهته الشمالية 2,25م، وارتفاعها 1,30م ويصل في الشرقية إلى 3,25م، بارتفاع 1,80م، في حين لا يقل في الغربية 2,10م، كما يمكن ملاحظة جدارها المنهار إلى الغرب منها والذي يبلغ ارتفاعه 1,80م، وما يميز هذه الغرفة أيضا امتداد جدار بوسطها متجها من الشمال إلى الجنوب ارتفاعه 1,75م، موازيا للواجهة الشرقية ويبعد عنها بحولي 0,45م يبلغ طوله 2,55م، وسمكه 0,70 م (انظر المخطط رقم: 08،07)، (لوحةرقم: 14).

يغير القسم الغربي المتبقي من جدار هذه الغرفة مساره في زاوية قائمة متجها غربا في امتداد يصل إلى 1,85م (انظر المخطط رقم: 08) مشكلا مع جدار عمودي عليه ومتجه شمالا غرفة أخرى شكلها قريب من المربع على ما يبدو، ليس لها مدخل*، (انظر المخطط رقم: 07).

جـــ. منبع الماء:

في الحدود الشمالية الغربية من الموقع الأثري، وبمحاذاة المجرى المائي الذي يحده من الجهة الغربية، يتفجر منبع مائي بني عليه هيكل مستطيل الشكل، (انظر الخريطة رقم: 02، 03)، (المخطط رقم:01).

قوام هذا البناء من الخارج واجهة بعرض 0,6م، وارتفاع 1,10م، يتجه ضلعها من الجنوب الغربي إلى الشمال الغربي، فتح في وسطها مدخل معقود بعقد نصف دائري عرضه 0,40م وارتفاعه 0,93م، (انظرالمخطط رقم: 12)، (اللوحة رقم:15)، يفضي إلى غرفة مستطيلة الشكل ممتدة طوليا من الجنوب الغربي إلى الشمال الغربي، أبعادها 1,77×0,75م، يمكننا من خلالها مشاهدة تدفق المياه من الواجهة الجنوبية لهذه الأخيرة، (انظر المخطط رقم: 13).

*يرى دحدوح عبد القادر، أنها عبارة عن موقد الحمام، انظر: عبد القادر دحدوح، مرجع سابق، ص: 84.

4. المنشآت الدفاعية:

يتوزع هذا النوع من الأطلال على مساحات متباعدة في الموقع الأثري، يمكننا تصنيفها تبعا وموقعها بالنسبة للهضبتين الشمالية والجنوبية وهي كالتالي:

أ. **أطلال الهضبة الشمالية:** تتوزع بالهضبة الشمالية للموقع الأثري، بقايا أثرية يمكن تصنيفها ضمن المنشآت الدفاعية وهي كالتالي:

أ.1. السور المحيط بالمدينة:

من خلال الإستعانة بصورة جوية مأخوذة للموقع الأثري سنة 1972م، يتضح جليا أن سور المدينة يحتل الهضبة الشمالية لهذا الأخير وعلى امتداد مساحتها تقريبا، (انظر الخريطة رقم:03)، (اللوحة رقم: 16).

وهو عبارة عن مستطيل متجه من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي طوله 343,5م في حين يبلغ عرضه 186,56م في كل من واجهتيه الشرقية ونظيرتها الغربية، هذه الأخيرة وفي ركنها الشمالي الغربي تنحرف إلى داخل السور متجهة شرقا بمسافة قدرها 53,63م مشكلة مع الجزء المنحرف من الواجهة الشمالية بـــ 32,71 جنوبا زاوية قائمة، (انظر المخطط رقم: 14).

إن هذه الأبعاد تختلف والأبعاد التي ساقها دي فرانس *، والذي جاء عنه في وصف للموقع: "كانت الأرض منحدرة بعض الشيء مغطاه بالحجارة ولا أثر للنباتات فيها، وكنا لا نزال نرى بعض قطع جدران قائمة من الأسوار التي كانت تتشكل منها القعلة في الماضي وللسور قاعدة يصل عرضها إلى سبعة أذرع ثم لا يلبث عرضها ان يتناقص كلما ارتفعنا ليصل إلى خمسة أذرع فقط" [1] ثم يضيف: "وللسور ألف ومئتا ذراع طولا وتسمئة ذراع عرضا"[2] وهو ما يعادل تقريبا 600م طولا و450م عرضا.

---

*وزير البحرية الفرنسية أسير الأمير عبد القادر الذي حضر نزول هذا الأخير بالموقع بغية إنشاء عاصمته الحديثة تاقدمت على نفس الموقع في القرن 19م، انظر: رشيد بورويبة، **تاقدمت عاصمة الأمير عبد القادر**، مجلة الثقافة، السنة الربعة عشر، العدد 82، شوال ذو القعدة 1404هـ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984، ص:127.

[1]- نفسه، ص:127.

[2]- نفسه، ص:127.

وتختلف من جهة أخرى مع المعطيات التي ساقها P.Cadenat، الذي أجري حفريات في الموقع في الفترة الممتدة ما بين 02 ديسمبر 1958 و02 ماي 1959 فحسب هذا الأخير فإن طول السور قد بلغ 400م وعرضه 200م[1].

ومهما يكن من أمر فإن ما تبقى من أطلال هذا السور اليوم، لا يتعدى جزءا بسيطا في أقصى الجهة الشمالية الغربية من الربوة الشمالية، وعلى مسافة 38م إلى شرق بقايا الحمام السابق، في المنطقة المحصورة بين الإحداثيات التالية: س$_1$: 365,75– س$_2$: 365,75– س$_3$: 366,2– س$_4$: 366,2، ع$_1$: 228 – ع$_2$: 227,3– ع$_3$: 228– ع$_4$: 227,3، (انظر الخريطة رقم: 02،03)،(المخطط رقم: 01).

تتجه بقايا هذا السور من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي، على امتداد 05 أمتار في واجهته الغربية، يحافظ على هذا الطول إلى علو 1,25م، مشكلا بذلك شكلا مستطيلا، يبرز إلى الخارج بــ 0,26م، يبدأ بعدها في الانحراف تدريجيا في كلا طرفيه حتى يصل إلى 2,24م في أعلى ارتفاع للسور، والبالغ 3,53م، وعلى ارتفاع 1,80م تفتح نافذة شكلها قريب من المربع طول ضلعها المتجه من الجنوب إلى الشمال 0,25م، أما العمودي عليه فيصل إلى 0,23م، تميل هذه الأخيرة قليلا إلى الجهة الجنوبية فالمسافة بينهما حوالي 1,62م، في حين تصل المسافة بينه وبين الطرف الشمالي إلى 2,03م (انظر المخطط رقم: 15)، (اللوحة رقم: 17).

يختلف شكل الواجهة الشرقية عن سابقتها، فهي تتألف من شكلين متراكبين يبلغ طول الأول منهما 2,90م وأقصى ارتفاع له 1,61م أما الثاني فيمتد إلى 1,07م جنوبا، ولايزيد ارتفاعه عن 0,53م، ثم يتناقص تدريجيا في جهته الجنوبية حتى تكاد تستوي بالأرض، وأما النافذة فهي الأخرى تستوي بالأرض في هذه الواجهة وتتغير أبعادها فيصبح طول ضلعها العمودي 0,30م، (انظر المخطط رقم: 16)، (اللوحة رقم:18).

أما ارتفاعه في كل من الطرفين الشمالي والجنوبي فهي 2,10م، 2,05م على التوالي مع تذبذب في سمكه غير ثابت يصعب تحديده بدقة.

يستدير السور في ركنه الجنوبي بزاوية قائمة متجها شرقا في امتداد يصل إلى 3,50م إلا أنه مردوم بالأتربة في جزءه الغربي، يظهر منه فقط جزءه الشرقي ويبلغ طول

(1- Cadenat (P) , **Recherche à Tihert-Tagdempt 1958-1959**, in bulletin d'archéologie Algerienne,Tome VII, Fas II 1977- 1979, p : 394, 395.

هذا الأخير 2,10م، في حين لا يتعدى سمكه 0,40م ، وتبعا لذلك يمكننا القول أن سمك فتحة النافذة المقدر بـــ: 1,30م هو الأقرب لتحديد السمك الإجمالي لهذا السور (انظر المخطط رقم: 17).

أ.2. أبراج المراقبة:

حتى ثلاثينات القرن التاسع عشر (19م)، كانت قواعد الأبراج المتصلة بسور المدينة ماتزال قائمة، فقد ذكر دي فرانس أن عددها كان تسعة ووصفها بقوله :" ولكنها تشكل نتوءا خارجيا له".[1]

وقد كان سور المدينة محصن بأبراج ذات قاعدة على شكل مضلع في الزوايا وبدعائم مربعة يبلغ طول ضلعها 5م في الأضلاع والمسافة الفاصلة بين كل دعامتين متتاليين هو 20م.[2]

غير أنه لم يتبق من بقايا تلك الأبراج إلا واحد منها في الناحية الشرقية للهضبة الشمالية، وعلى امتداد السور السابق جنوبا في المنطقة المحصورة بين الاحداثيات التالية: س$_1$: 365,75− س$_2$: 365,75− س$_3$: 366,2− س$_4$: 366,2، ع$_1$: 228 − ع$_2$: 227,3− ع$_3$: 228− ع$_4$: 227,3السابق جنوبا (انظر الخريطة رقم: 02،03)،(المخطط رقم: 01).

المسقط الأفقي لهذا البرج ذو شكل خماسي الأضلاع متجه من الجنوب إلى الشمال طول ضلعه الشمالي 4,70م يستدير شرقا بزاوية قائمة ليصل إلى امتداد 4م، و يستدير غربا بزاوية 59°ويمتد إلى 5م، ثم يستدير مرة أخرى بزاوية قائمة متجها جنوبا حتى يصل طوله إلى 3,30م، وأما ضلعه الخامس فهو مفتوح يصل بين كل من الضلعين الشرقي والجنوبي في شكل مائل يستدير بزاوية قدرها 55° في ركنه الجنوبي الغربي، و140° في ركنه الجنوبي الشرقي وأما طوله فيبلغ 4,88م، تمتد واجهاته الأربع عرضيا إلى داخل البرج في سمك يبلغ 1,25م، يتفاوت ارتفاع واجهاته فيصل إلى 3,40م في كل من الواجهتين الشمالية والغربية ويتقلص إلى 3,20م في الضلع الشمالي للواجهة الجنوبية،

---

[1]- رشيد بورويبة، **تاقدمت**، مرجع سابق، ص:127.

[2]- Marçais(G) et Lamare (D) , op.cit, p: 33.

وإلى 2,70م في الضلع الشمالي للواجهة الشرقية (انظر المخطط رقم: 18)، (اللوحة رقم:19).

ب. أطلال الهضبة الجنوبية: في الهضبة الشمالية من الموقع الأثري تتوزع أطلال أخرى لبقايا منشآة دفاعية تتمثل في القصبة

- **القصبة:**

إن البقايا الأثرية المتمثلة في القصبة، والتي تظهر أسسها جليا من خلال الصورة المأخوذة بالأقمار الصناعية لا تزيد عن بعض من أطلال أسوارها التي تحتل الهضبة الجنوبية من الموقع وتقدر إحداثيات المساحة التي تشغلها بـــ: س $_1$: 366,25– س$_2$: 366,3– س$_3$: 366,9– س$_4$: 367، ع$_1$: 227,5 – ع$_2$: 227,3– ع$_3$: 227,6– ع$_4$: 227,45، (انظر الخريطة رقم: 02،03)، (المخطط رقم: 01).

تنتشر هذه الأخيرة مشكلة مستطيلا يمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي على مساحة تقدر بحوالي 900م^2، غير أنه من الصعب تحديد معالمها بدقة بسبب انهيار جدرانها، ولحسن الحظ فإن G.MarçaisوL.Dessus قد توصلا إلى وضع مخطط لها [1]، يعتبر السبيل الوحيد للتعرف على تفاصيل تخطيطها (انظر المخطط رقم: 19).

كانت القصبة ذات شكل مستطيل يبلغ طول ضلعه المتجه من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي 66م، في حين لا يزيد امتداد نظيره الممتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي عن 35,65م.[2]

يصل سمك الواجهة الشمالية الشرقية منهما إلى 1,44م[3]، بقي من أطلالها اليوم بعض أسس جدارها الذي لا يكاد يبرز عن الأرض إلا ببعض السنتمترات ممتدا إلى نهاية الواجهة بمسافة لا تزيد عن 34,60م.

وهو الشيء نفسه الذي نلمسه في الواجهة الشمالية الغربية التي تمتد بحوالي 28,96م، في حين نعدم الوصول إلى أي بقايا تشير إلى امتدا السور الجنوبي الغربي لها.

1)- Marçais(G) et Lamare (D) , op.cit,, p : 45.
2)- Ibid, p : 44.
3)- Ibid, p: 46.

وأما الواجهة الجنوبية الغربية المشرفة على واد تيارت، فهي الوحيدة من بين سابقاتها التي لا تزال بعض بقايا سورها ظاهرة للعيان يصل امتداده إلى ما يقارب 26,80م، وسمكه 1,40م وهو ذو ارتفاعات متباينة يصل أقصاها إلى 1,35م في الزاوية الشمالية الشرقية منها (انظر (المخطط رقم: 20) (اللوحة رقم: 20)، وما يلاحظ على هذه الواجهة أن سمكهما يقارب وإلى حد بعيد ما جاء في تقرير الباحثين والمقدر بـــ 1,50م.[1]

يحتل المدخل الوحيد لهذه القصبة واجهتها الشمالية الشرقية ويفضي إلى رواق مستطيل الشكل طوله 5,10م وعرضه 3,46م، تمتد في كل من واجهتيها الشمالية الغربية والجنوبية الشرقية مقاعد حجرية، تتوسط كل منها كتلة من الآجر [2].(انظر المخطط رقم 19)، (الشكل رقم: 02).

بعد اجتياز هذا الأخير يتم الولوج إلى فناء رحب لا يقل طوله عن 53م، وعرضه عن 20م، ليصبح بذلك يشغل الجزء الأكبر من القصبة، في الجهة الشرقية منه بعض الأمتار المربعة تمثل بقايا من بلاط أرضيته [3] (انظر المخطط رقم: 19).

بالموازاة مع أسوار الواجهات الخارجية للقصبة، وعلى بعد 6 أمتار تمتد أسوار أخرى تحيط بالفناء السابق مشكلة واجهاته الداخلية الأربع، من جهة وواجهات الغرف المتمثل في الفضاء الناتج عن هذا الالتقاء للواجهتين من جهة ثانية مما ينجر، عنه تساو في العرض لجميع هذه الغرف والمقدر بـــ 6م [4] (انظر المخطط رقم: 19).

إن توزيع هذه الغرف في العمق يختلف من واجهة إلى أخرى، فالواجهة الشمالية الشرقية حيث مدخل المبنى، وإلى يسار هذا الأخير، نصادف غرفتين متجاورتين "ث" و"ج" لكل منهما مدخل مفتوح في واجهتها الجنوبية الغربية يفضي إلى الغرفة "ح" وهي عبارة عن غرفة ثانوية يمتد في طرفيها جدارين داخليين يمتدان عرضيا إلى مدخلي الغرفتين السابقتين، أما على يمين الرواق، يوجد ممر ضيق "ب" ربما كان وحسب الباحثين يحتوي على سلم مؤدي إلى غرف علوية[5] (انظر المخطط رقم: 19).

---

1)- Marçais(G) et Lamare (D) , op.cit, p: 46.
2)- Ibid, p: 46.
3)- Ibid, p: 47.
4)- Ibid, p: 47.
5) Ibid, p: 52.

في حين يشغل الواجهة الجنوبية الغربية المقابلة للرواق السابق، بنايتين متجاورتين لكل منهما مدخل يفضي إلى غرفتين مركزيتين "ض"و"ط"، قسم الفضاء الداخلي لكل واحدة منهما إلى غرفتين ثانويتين تقع الأولى "ص" إلى الجنوب من الغرفة "ض"، وتشغل الثانية "ظ" جزءا من الواجهة الشمالية للغرفة "ط"، يتم الولوج إليهما عبر مدخلين عرضيين يفتحان على الغرفتين المركزيتين، وللغرف الأربعة عمق ثابت يقدر بـــ 4,5م، وأما عرضها فيتراوح ما بين 2م و2,5م[1].

تتميز الغرفة "ط" عن نظيرتها بوجود حجرة صغيرة تحتل الواجهة الغربية تحتوي أرضيتها على طبقة سميكة من الرماد، في حين قسم الفضاء الداخلي للغرفة "ص" والمغطاة بقبو إلى مستويين تفصل بينهما سقيفة خشبية ترتفع عن مستوى الأرض بـــ 1,12م، وتنخفض عن مستوى ارتفاع القبو بـــ 1,40م افترض الباحثان أنها كانت عبارة عن مخزن أو مرقد لأحد الجند، في نهايتي هذه الواجهة يفتح ممرين "ش"و "غ"عرضهما 2,10م[2]،(انظر المخطط رقم: 19).

تحتل الواجهة الجنوبية الشرقية من القصبة، خمس (5) غرف واسعة متجاورة طوليا، وممتدة بامتداد الواجهة، عمقها من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي ثابت يقدر بـــ 4,73م، وأما عرضها فمختلف من غرفة إلى أخرى ينحصر ما بين 19,56م كحد أقصى في الغرفة "خ"، و3,27م كحد أدنى في الغرفة "س"[3]، (انظر المخطط رقم: 19).

تنفرد الواجهة الشمالية الغربية بتخطيطها، مختلفة عن سابقاتها قوامها ثلاث هياكل معمارية ممتدة طوليا، يتوسط كل منها جدار يمتد بامتدادها مشكلا بذلك غرفتين ضيقتين ومتجاورتين طوليا زوجا زوجا تستند الأولى منهما على الجدار الخارجي للقصبة، وتشرف الثانية على الفناء الداخلي لها، ويتعلق الأمر بالغرف: "و" "ي"، "ل" "ن"و "ف" "ق"[4].

تتميز بانخفاض أرضيتها على مستوى أرضية الفناء بـــ 1,9م ولا ترتفع سوى بـــ 0,66م مع اختلاف في الانخفاض بالنسبة للغرفة المحاذية للسور مقارنة بنظيرتها المشرفة على الفناء تغطيها أقبية مهدية، يفصل بين الزوج الأول والثاني الرواق "ن" وبين الثاني والثالث

1- Marçais(G) et Lamare (D) , op.cit, p: 44, 49.
2- Ibid,p: 44, 52.
3- Ibid,p:50.
4- Ibid,p:50.

الرواق "ك" يحوي كل منهما على سلم يسمح بالنزول إلى الفناء [(1)]،(انظر المخطط رقم: 19).

تظهر بعض من بقايا الأسس المشكلة لواجهات هذه الغرف في الموقع، تفصلها مسافة تقارب الـــ 4,60م عن السور الخارجي للقصبة تقع الأولى منهما في أقصى الواجهة شرقا، وهي عبارة عن جدار ممتد من الشرق إلى الغرب لا يكاد يبرز عن مستوى سطح الأرض يقدر طوله بـــ 3,30م وسمكه بـــ 1,36م، وتقع الثانية غربا وهي عبارة عن سوريين متعامدين يمتد الأول من الشرق إلى الغرب بـــ 3,30م ويصل سمكه إلى 1,36م، وأما الثاني فطوله 3,91م في حين لا يزيد سمكه عن 0,70م. (انظر المخطط رقم: 20)، (اللوحة رقم: 21، 22).

5. هياكل معمارية أخرى:

ونقصد بها تلك الأطلال التي لم نتمكن من تحديد وظيفتها، سواء منها ما جاء في تقارير الأبحاث الأثرية السابقة، أوما تعلق ببعض البقايا التي ماتزال بارزة في الموقع الأثري وهي كالتالي:

أ. أطلال الهضبة الشمالية:

بالاضافة إلى بقايا الحمام السابق، وأطلال سور المدينة، وأحد أبراجه المضلعة، تضم الهضبة الشمالية للموقع بقايا أثرية أخرى غير واضحة المعالم يصعب تحديد أشكالها، كانت بعض أطلالها لا تزال بارزة في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي، وهو ما وصفه دي فرانس بقوله: "ونرى وسط القلعة من خلال قطع جدران وبعض أنقاض المباني، إن في الجزء الداخلي لها شوارع تفتح عليها مساكن ومحلات تجارية."[(2)] وبالرغم من أن الصورة المأخوذة بواسطة الأقمار الصناعية للهضبة الشمالية، تشير إلى وجود هياكل معمارية على امتداد مساحتها سواء تعلق الأمر بالموزعة منها داخل الأسوار أو تلك المنتشرة خارجها، غير أننا لم نلمس خلال المعاينة الميدانية للموقع ما يشابه هذا

---

(1)- Ibid,p: 50,52.

(2)-رشيد بورويبة، **تاقدمت**، مرجع سابق، ص:127.

الوصف داخل الأسوار فيما خلا هيكلين مستطيلي الشكل، حتى الوحدتين المعماريتين اللتين وضع مخططهما P.Cadenat بعد الأسبار التي قام بها في الموقع [1]، لم يبق لهما أثر اليوم.
لذلك فان ما توفر لدينا من معطيات مادية حول هذه الهياكل المعمارية يتلخص فيما يلي:

أ.1. الهياكل المستطيلة الشكل: وهي نوعان

أ.1.1. الهيكل المستطيل الأول:

قوام هذا الأخير شكل مستطيل، يقع في الجهة الجنوبية الشرقية من المساحة المحصورة بين أسوار المدينة، (انظر الخريطة رقم: 03)، يتجه من الشرق إلى الغرب في امتداد يصل إلى 7,45م وعرض يقدر بـــ3,6م، في حين لا يزيد ارتفاع واجهاته الداخلية عن 0,50م كحد أقصى، والمسافة الفاصلة بين هذه الأخيرة ونظيرتها الخارجية، هي 0,50م متمثلة في سمك جدار الهيكل المعماري (انظر المخطط رقم: 21)، (اللوحة رقم:23).

أ.2.1. الهيكل المستطيل الثاني:

يقع في الجهة الجنوبية الغربية من السور الجنوبي للمدينة وبالقرب منها، (انظر الخريطة رقم: 03)،وهو عبارة عن مستطيل يتجه من الشرق إلى الغرب في امتداد يصل إلى 6,9م وعرض يقدر بـــ5م، في حين لا تكاد ترتفع واجهاته عن مستوى سطح الأرض إلا ببعض السنتمترات من جهة، ويصعب تحديد سمكها من جهة ثانية، (انظر المخطط رقم: 22).

أ.2. الوحدات المعمارية:

من بين مجموع الأسبار الخمسة التي فتحها P.Cadenat في موقع تيهرت الأثري، مجسين داخل الأسوار المحيطة بالهضبة الشمالية، أحدهما في أقصى الجهة الجنوبية

[1]- Cadenat (P), op.cit, p: 394.

الغربية، وفي أعلى نقطة من الموقع بهدف البحث عن المنشآت العمومية للمدينة وربما المسجد الجامع، وثانيهما إلى الشرق منه وبالقرب من الأسوار بغية تحديد أحد أبوابها، وبالرغم من أن نتائج هذين الأخيرين لم تكن بمستوى الهدف المبتغى منهما إلا أن الباحث استطاع أن يكتشف وحدتين معماريتين وضع مخططا لكل منهما [1]، (انظر اللوحة رقم: 24).

أ.2.1.الوحدة المعمارية الأولى:

هذه الأخيرة عبارة عن شكل مركب من ثلاث غرف ممتدة طوليا من الغرب إلى الشرق، لكل منها مدخل مستقل يفضي إلى فناء واسع يتقدم المجموعة جنوبا.

تقع الغرفة رقم 01 إلى غرب الوحدة المعمارية، شكلها قريب من المربع أبعادها 2,280× 3,30م، فتح في ضلعها الجنوبي الشرقي مدخل بعرض 0,55م.

إلى الشرق منها، تمتد الغرفة الوسطى رقم 02 في شكل مستطيل تقدر أبعاده الداخلية بـــ 7,20م طولا و2م عرضا، أرضية هذه الغرفة مبلطة يمتد بلاطها إلى خارج الغرفة مشكلا ممرا ضيق.

الغرفة الشرقية رقم 03، بدورها ذات شكل مستطيل ممتد طوليا من الغرب إلى الشرق، طوله 6,60م وعرضه 3م وهي ذات أرضية غير مبلطة.

فتح في كل من الغرفتين السابقتين 02 و03 مدخلين يشغلان ضلعيهما الجنوبي، بعرض يتراوح ما بين 0,95 و0,90م.

يمتد من الغرفة رقم 03 شرقا، رواق عريض مبلط تم غلقه في فترة حديثة بواسطة جدار ممتد عرضيا مما نتج عنه غرفة داخلية رقم 04، وعبر مدخل فتح في ضلعها الشمالي يمكن المرور إلى مجموعة أخرى من الغرف المتجهة عموديا على سابقاتها ويتعلق الأمر بكل من الغرفة رقم 05 و06، فتح في أولاهما والتي لا تكاد تظهر معالمها مدخل في ضلعها الشمالي عرضه 0,80م، يفضي بدوره إلى الغرفة رقم 06 الممتدة طوليا

[1]- Cadenat (P), op.cit, p : 394.

على عكس سابقتها من الشرق إلى الغرب في شكل مستطيل طوله 7م وعرضه 2,50م.[1](انظر المخطط رقم: 23).

أ.2.2. الوحدة المعمارية الثانية:

تقع هذه الأخيرة بالقرب من السور وعلى بعد 7,50م منه، قوامه ا هيكل معماري متجه من الشمال إلى الجنوب مقسم ضمنيا إلى وحدتين متقابلتين شرقا وغربا، فأما الوحدة الأولى فلا تزيد عن غرفة مستطيلة الشكل متجهة على عكس امتداد الهيكل المعماري.
وأما الثانية، فقوامها ثلاث غرف متجاورة طوليا، وممتدة من الجنوب إلى الشمال هي الغرف رقم: 02، 03 و04، تتقدمها جميعا الغرفة رقم 01، الواجهة الشمالية الشرقية لهذه الأخيرة عبارة عن ربع دائرة يقدر قطرها بـــ 3,30م، فتح بها مدخل يفضي إلى داخلها، وفي الواجهة المقابلة لها فتح مدخل آخر ضيق يفضي إلى الغرفة رقم 02، وهي مربعة الشكل تقريبا تقدر أبعادها بـــ 2×2,3م يشغل واجهتها الجنوبية مدخل عريض يتم المرور عبره إلى الغرفة رقم 03 التي تقدر أبعاده بـــ 2,30×4م، مدخلها المتوسط لضلعها الشرقي عرضه 1م، يفضي إلى خارجها، وعلى امتداد هذه الأخيرة جنوبا توجد الغرفة رقم 04 ذات الأبعاد 2,30 ×3,50م ، ويتراوح سمك جدار هذه الغرف ما بين 0,60 و0,70م[2]،(انظر المخطط رقم: 24).

ب.أطلال الهضبة الجنوبية: تحوي هذه الأخيرة بدورها على هيكل معماري مقبى الشكل

- **الهيكل المقبى:**

وهو عبارة عن معلم مقبى يقع على مستوى منخفض من سطح الأرض، يحتل الجهة الشرقية من الهضبة الجنوبية للموقع الأثري، محصور فيما بين الطريق الولائي شمالا، والقصبة غربا، والمطامر شرقا، في المنطقة ذات الإحداثيات التالية: س$_1$: 366,25− س$_2$: 366,3− س$_3$: 366,9− س$_4$: 367، ع$_1$: 227,5− ع$_2$: 227,3− ع$_3$: 227,6− ع$_4$: 227,45 (انظر الخريطة رقم: 02،03)،(المخطط رقم: 01).

(1- Cadenat (P), op.cit, p: 395, 396.

(2- Cadenat (P), op.cit, p: 397.

لهذا الأخير واجهة وحيدة، في الجهة الشمالية الشرقية تتمثل في عقد منكسر، عرضه 2,75م وارتفاعه 1,27م، نصفه الأيمن يشكل مدخلا يبلغ عرضه نصف عرضها وارتفاعه بنفس ارتفاعها (انظر المخطط رقم: 25)، (اللوحة رقم: 25).

يفضي هذا المدخل إلى قاعة مستطيلة الشكل ، ممتدة باتجاه الغرب طولها 8,96م وعرضها 2,75م مقسمة إلى ثلاث قطاعات تفصل بين كل اثنين منها عقد منكسر يبلغ ارتفاعه 1,68م وعرضه 2,15م، يرتكز على دعاميتين ملتصقتين بكل من الواجهتين الشمالية والجنوبية، طول ضلع قاعدته المتجه من الشرق إلى الغرب 0,45م، وأما المتجه من الشمال إلى الجنوب فطوله 0,30م، يقع القطاع الأول بعد المدخل مباشرة طوله 1,68م، ويليه الثاني وطوله 3,20م، ثم الثالث الذي يبلغ 3,18م تستدير كل من الواجهتين الشمالية والجنوبية في الأعلى باستدارة العقود مشكلة سقف ذو شكل قبو (انظر المخطط رقم: 26)، (اللوحة رقم: 26).

ويذهب عبد القادر دحدوح أن هذا الأخير عبارة عن طابق أرضي لحصن، شيد في فترة لاحقة بالموقع تعود إلى القرن التاسع عشر من قبل الأمير عبد القادر، ووضع مخططا له أثناء الدراسة التي قام بها في للموقع الأثري لا يكاد يختلف عما هو عليه اليوم إلا في وجود مدخل ثانوي على بعد 0,55م من المدخل الرئيسي يحتل الواجهة الجنوبية، عرضه 1م وارتفاعه ينتهي عند بداية القبو وبشكل مستطيل على عكس المدخل الرئيسي يؤدي إلى غرف الجزء الشرقي من الحصن[1]، (انظر المخطط رقم: 27).

كما وضع ذات الباحث مخططا لمركب معماري آخر كانت مازلت بعض أسس جدرانه ظاهرة فوق سطح الأرض افترض أنه يمثل طابق ثاني لهذا المبنى، وهو عبارة عن هيكل معماري مكون من غرف جانبية تحيط بفناء مركزي تحوي الجهة الجنوبية منه على غرفتين إضافة الى غرفة ثالثة بارزة إلى الفناء مقاسات الغرفة الأولى تقدر بـــ 8×4,5م والثانية 12× 4,5م، وأما الثالثة فهي ملاصقة للغرفة الأولى ولها نفس مقاساتها.

تتكون الجهة الشرقية بدورها من ثلاث غرف مستطيلة الشكل تبلغ مقاساتها على التوالي 7,1×3,6م، 6,5×3,6 و5,4× 3,6م.

---

[1]ـعبد القادر دحدوح،مرجع سابق، ص:75.

في حين تتكون الواجهة الشمالية والتي تعلو الجزء المتبقي من الطابق الأرضي ، من غرفتين تقدر أبعاد الأولى بـــ 8,1×3,5م وتصل في الثانية إلى 8×3,5م، وتشابه الجهة الغربية نظيرتها الشمالية من حيث عدد الغرف فهي مكونة من غرفتين تبلغ مقاسات الأولى منها 9×4,6م والثانية 8,8×4,6م[1]،(انظر المخطط رقم: 28).

6. المطامر:

تقع هذه الأخيرة في الجهة الجنوبية من الموقع إلى الشرق من القصبة، وفي المنطقة المحصورة بين الاحداثيات التالية: س $_1$: 366,25- س$_2$: 366,3- س$_3$: 366,9- س$_4$: 367، ع$_1$: 227,5-ع$_2$: 227,3-ع$_3$: 227,6-ع$_4$: 227,45،(انظر الخريطة رقم: 02، 03)، (المخطط رقم: 01).

تنتشر هذه الأخيرة على مساحة الموقع بجوار بعضها البعض في شكل غير منتظم، عددها يفوق الخمس عشرة مطمورة، غير أنها ليست واضحة تماما يمكن أن نميز سبعة منها على الأكثر، تقع اثنان منهما إلى الشرق والخمسة الأخرى إلى الغرب منها على بعد 20,27م، أحجامها متباينة تبعا وقطر كل منها، حيث يبلغ في كل من مطمورتي المجموعة الأولى شرقا 2,89 م، 6,20 م، على التوالي، ويقل عن هذه النسب في المجموعة الثانية غربا فيصل إلى 1,33م، 1,88م، 2,17 م 2,4 م، 2,69م على التوالي، (انظر المخطط رقم: 29).

خلاصة الفصل:

خلاصة قولنا، أن الشواهد المادية التي خلفها الموقع الأثري ضحلة للغاية لا تكاد تكون أجود نظيرتها الكتابية، ولكنها وعلى الرغم من ذلك فهي ذات ميزة خاصة تبرز في جانبين على قدر كبير من الأهمية، يكمن أولهما في تكوين صورة مبدئية عن توسع المدينة وطبيعة المرافق المعمارية المنتشرة في الفضاء الذي شغلته، وتعكس ثانيهما أهم خصائصها المعمارية، وهو الأمر الذي يفتح بابا واسعا وواحدا في الوقت عينه لكشف النقاب عن عمران المدينة المندثرة، والمتمثل في بحث أثري شامل ودقيق للموقع الأثري،

[1]- نفسه، ص:76.

ولكن قبل هذا وذاك السعي لتحقيق صيانة هذا الأخير الذي لايزال مهددا بالزوال اليوم بعد الآخر لانعدام أدنى شروط الحماية.

الفصل الرابع:

الخصائص المعمارية والفنية لأطلال تيهرت

الفصل الرابع: الخصائص المعمارية والفنية لأطلال تيهرت:

تمهيد:

لقد كان للمنشأة المعمارية بمدينة تيهرت دورها البارز في إظهار خصوصية عمائرها، ومختلف العوامل المتحكمة في توزيعها وطريقة إنشائها، ويرتبط ذلك في المقام الأول بموضعها في التخطيط العام للمدينة، ويرتكز ثانيا على طبيعة المادة الخام المكونة لها والمتحكمة في تشكيلها وتقنية إنجازها، كل ذلك من شأنه أن يعكس وإلى مدى بعيد أهميتها في تكوين الفضاء العمراني للمدينة المندثرة عامة، وهياكلها المعمارية خاصة.

1. استراتيجية شغل الفضاء بتيهرت:

لقد كان لكتاب الرحلات وأصحاب المصادر التاريخية والجغرافية فضل السبق في تحديد موقع المدينة تيهرت، فالأميال الخمسة التي حددها البكري إلى الغرب من المدينة القديمة كمسافة فاصلة بينها وبين الحديثة تطابق وإلى حد بعيد الكليومترات الثمانية التي تفصل موقع المدينة المندثرة عن مدينة تيارت الحالية، ثم إن الجبال والأودية المحيطة بالمدينة في سالف أيامها تظهر جليا في تلك التضاريس المحيطة بأطلالها الباقية، خاصة وأن أصحاب تلك المصادر أشاروا إلى بعض من أسماءها وحددوا اتجهاتها، فجاء جبل قزول في شرقيها ونهر مينا في جنوبها، فضلا عن نهر يجري في غربها وآخر مصدره عيون مجتمعة في شرقها، (انظر: الخريطة رقم: 01).

إن هذا التوافق في الواقع، يتيح لنا مجالا أوسع لدراسة توسع المدينة والمتمثل في الدرجة الأولى في فكرة شغل الفضاء المعماري من خلال مطابقة المعطيات المادية بنظيرتها التاريخية، إلا أن هذا التوافق مع دقته يطرح إشكالية وينفي فرضية في الوقت عينه، فأما الفرضية فتجعل بناء المدينة على أنقاض موقع قديم استحدثه عبد الرحمن بن رستم[1]، غير أن وصف التخطيط الأولي للمدينة الذي ساقته بعض المصادر التاريخية أثبت أن الموقع وقبل الشروع في عمارته كان غيضة أشبة كما أسلفنا، وفي ذلك دليل كاف على أنه لم يكن آهلا من قبل، بل وتذهب الإباضية منها إلى أبعد من ذلك فتحدثنا باسهاب عن تهيئة الموقع ليصبح صالحا للعمارة والانشاء عليه، وقد تطلب ذلك مرحلتين

[1]-ابن عذارى المراكشي، مصدر سابق ص: 196.

عمدوا في الأولى منهما إلى تلك الغياض فــ" أطلقو فيها النيران، وأحرقت النيران ما عليها من أشجار" [1]، وتعهدوا في الثانية استئصال جذورها المتبقية، "ودحوها فغسلوها فصارويدفنون الحيس* تحت أصول تلك الأشجار، فلما جنهم الليل طرقت الخنازير تلك الأشجار، فصاروا يحفرونها حتى أتت على آخرها حيث شمت ذلك الحيس، فلما أصبحو وجدوها كلها مقتلعة على وجه الأرض."[2]

فتهيئة الموقع وإصلاح أرضيته، ليصبح جاهزا للبناء والعمارة، كان أول ما بادر به بناة تيهرت قبل الشروع في تخطيطها ومن ثم عمارتها [3]، وهو الأمر الذي يدحض الفرضية السابقة.

وأما الإشكالية، فتكمن في اختيار الأمير عبد القادر موقع مدينة بني رستم المندثرة لتأسيس عاصمة الدولة الجزائرية الحديثة تاقدمت، مما يجعل عملية التفريق بين الموقعين صعبة إن لم نقل مستحيلة، خاصة وأن الدراسات الأثرية الدقيقة للموقع تكاد تكون منعدمة.

من هنا كان تحديد الفضاء العمراني الذي شغلته مدينة تيهرت في الموقع الأثري اليوم، يرتبط ارتباطا وثيقا بتحديد مجال توسع العاصمة تاقدمت في ذات الموقع.
وسبيلنا إلى ذلك يكمن في الرجوع إلى المصادر المعاصرة لتأسيس الأخيرة منهما، وفي وصف دي فرانس لنزول الأمير عبد القادر موقع تاقدمت ما يشير إلى شيء من ذلك، ولأهمية النص ننقله كما هو: " ودخل عبد القادر المعسكر فبادر بارسال جميع بغاليه وجزء من خدمه إلى خرائب تاقدمت، ومعهم أمر برفع الأنقاض من المكان الذي كانت تحتله القصبة القديمة وأرسل غداة ذلك اليوم عددا كبيرا من الجنود لمواصلة رفع الأنقاض وبناء معقل."[4]

نص آخر للكلونيل إسكوت لا يقل أهمية عن سابقه يصف موقع مدينة تاقدمت قائلا:

---

[1]-أبو زكرياء يحيى بن أبي زكرياء، مصدر سابق، ص:81، انظر أيضا،أبو العباس الشماخي، مصدر سابق ص: 44.
*الحيس: الأقط يخلط بالتمر والسمن، انظر: ابن منظور، مرجع سابق،ص:1069.
[2]- ابو زكرياء يحيى بن أبي زكرياء، مصدر سابق،ص: 82، انظر أيضا أبو العباس الشماخي، مصدر سابق، ص: 44.
[3]-بويحياوي عز الدين، **معطيات جديدة حول تاهرت تاقدمت**، الملتقى الثاني للبجث الأثري والدراسات التاريخية و الاثرية، أدرار 05. 25 إلى 02.06. 1994، ورزارة الإتصال و الثقافة ، مديرية التراث الثقافي و الفنون التقليدية، الجزائر، ص: 20.
[4]- رشيد بورويبة، **تاقدمت**، مرجع سابق، ص:124.

" وفي موقع المدينة الحالية كانت تقف مدينة أخرى كانت من المدن الأولى التي بنيت في إفريقية وكان يحكمها أجداد الأمير، وخرائب المدينة القديمة تقع على مسافة 8 أقدام تحت مستوى المدينة الحالية، ويجري اكتشافها باستمرار لدى وضع أسس منازل جديدة"[(1)].
إن رفع أنقاض القصبة القديمة لإقامة منشآت جديدة، يوحي بتوسع المدينة تاقدمت على حساب نظيرتها تيهرت، فدي فرانس يضيف واصفا أطلال القصبة الرستمية: "هذه هي الأسس التي شيد عبد القادر على أنقاضها القصبة الجديدة لمدينة تاقدمت الجديدة"[(2)].

ولم يقتصر الأمر على ذلك وحسب بل ويصف المعسكر على أنه يقع في سفح ربوة صغيرة قريبة من أنقاض المدينة القديمة وعلى مسافة قريبة من النبع" [(3)]، والمقصود بالنبع هنا واد مينا على الأغلب فهو يشير في موضع آخر:"يسيل واد مينا على بعد مسيرة عشر دقائق من الأنقاض تحت الربوة" [(4)]، فهذه النصوص التاريخية مجتمعة وبالرغم من أنها تنم على اجتماع مدينتين في موقع واحد وعلى أسس تكاد تكان واحدة، إلا أنها تجيز لنا القول أن الموقع الأثري وعلى امتداد مساحته كان الفضاء الواسع الذي عمر في عهد بني رستم ثم في جزء منه على الأغلب في عهد الأمير القادر، والمتمثل في القسم الجنوبي من المدينة الرستمية، وهو ما نستشفه من خلال المخطط الذي وضعه فارني(warnier) سنة 1838م، (انظر المخطط رقم: 30).

من خلال ما سبق، نستطيع القول أن موقع المدينة تيهرت موقع بكر على الأغلب اختاره عبد الرحمن بن رستم والجماعة الإباضية لتأسيس مدينتهم، وبالرغم من أنه عمر مرة ثانية وفي فترة لاحقة فذلك لا يعني على الأرجح أن الموقع الأثري اليوم ينقسم إلى قسمين منفصلين عن بعضهما تاريخيا وعمرانيا، فالفضاء الذي شغلته تيهرت شمل الموقع بكامله، وخضع إلى استراتيجية معينة تحكمت في تنظيمه، وليست تهيئة الموقع ليصبح صالحا للعمارة إلا أول مرحلة من تلك الاستراتيجية تلتها مرحلة التخطيط ومن ثم البناء، وبالرغم من أن التنظيم العمراني للمدينة كان "محكم الرصف عجيب الوصف[(5)]"، على حد

---

[1]-الكلونيل اسكوت، **مذكرات الكلونيل اسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841**، ترجمة و تعليق اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص:87، 88.
[2]-رشيد بورويبة، **تاقدمت**، مرجع سابق، ص:127.
[3]- نفسه، ص:127.
[4]- نفسه، ص:128.
[5]-المقديسي، مصدر سابق، ص: 228.

تعبير المقديسي فلا لابد أنه مر بعدة مراحل ليبلغ مبلغ هذا الوصف فلا يمكن أن يكون على الأرجح تخطيطا نهائيا وضع منذ الوهلة الأولى، وإنما عرف تعديلات متتالية ليتوافق والظروف التي مرت بها المدينة، ومست جانبها المعماري كغيره من الجوانب الأخرى، وفي محاولة منا لابراز مختلف التطورات التي شهدتها استراتيجة شغل فضاء المدينة، ارتأينا أن نقسمها إلى ثلاث مراحل تمثلت في: التخطيط الأولي، التطور العمراني، والتضخم المعماري:

أ. التخطيط الأولي:

بما أن المسجد الجامع أول ما اختط بموقع المدينة تيهرت، ولأن الاختلاف وقع بين مؤسسي المدينة حول موضع هذا الأخير حتم عليهم الاحتكام إلى عملية القرعة، وكون الأماكن الأربعة التي تم الإقتراع عليها مجهولة لدينا، لا يمكننا الجزم بأي حال من الأحوال من أنه استبعد في التخطيط الأولي قاعدة توسط المسجد الجامع للمدينة، ومن جهة ثانية ففي عبارة " فشرعوا في تأسيسها واختطوها "، بعد الفراغ من تحديد موضع هذا الأخير ما ينم على التوسع الذي أريد له أن يكون حول مركز المدينة، ومن ثمة فإن امتدادها سيتوقف على اختيار مركزها أولا.

وربما جاز لنا أن نقول أن الاقتراع كان حول اختيار النواة الأولى للمدينة، المتحكمة أساسا في استكمال التخطيط وتوجيه باقي المرافق المعمارية للمدينة وتوزيعها، غير أن هذه النواة بقيت مجهولة لدينا وستظل كذلك مادامت طبقات الأرض بموقع المدينة تحتفظ بأسرارها الدفينة، فالمبنى الذي يحتضنه الموقع الأثري اليوم والموصوف بالمسجد، لا يمت بصلة في واقع الأمر للمسجد الجامع للمدينة أيام تأسيسها ولا بعدها، فتخطيطه لا يكاد يتفق مع الوصف السابق للمسجد، فلا وجود للبلاطات ولا للسواري الحاملة للسقف، وهو لا يزيد عن كونه قاعة مستطيلة الشكل مغطاة بسقف قبوي، فضلا عن غياب المدخل الشمالي أو البحري كما يسميه ابن الصغير، ومن المحتمل أن يكون مصلى للجنائز كونه يبعد عن أسوار المدينة بمسافة قدرها 578م من جهة، وتمركزه بالقرب من المقبرة من جهة ثانية، وهو الأمر الذي يحتم علينا اللجوء إلى تحديد الشكل العام للمدينة أولا في محاولة لتحديد مركزها ثانيا ما أمكننا ذلك.

سبق وأن أشرنا إلى أن تسمية تاقدمت تعكس خصوصية موقع المدينة المربع الشكل، وخلصنا فيما سبق إلى أن السور المحيط بالمدينة ذوشكل مستطيل يحتل الهضبة الشمالية لموقع المدينة، ويسوقنا ذلك إلى التخمين بأن سور المدينة تيهرت قد أنشئ في هذه الفترة المبكرة، خاصة وأن الفضاء المعماري الضيق المحصور بين هذه الأسوار لا يمكنه أن يستوعب كل المرافق المعمارية المشار إليها آنفا، وينم من جهة ثانية على التوسع العمراني الذي ستشهده المدينة في فتراتها الاحقة خاصة وأن البقايا الأثرية تنتشر خارج الأسوار نفسها، بل وبعيدة عنها في كثير من الأحيان وفي هذا الصدد تواجهنا إشكالية أخرى، ونقصد بالقول الأبواب الأربعة للمدينة، هل اقترن وجودها بانشاء السور منذ الوهلة الأولى لتخطيط المدينة؟ أم أنها اقتصرت على باب الصفا الذي دخلت منه وفود البصرة كما جاء عند ابن الصغير، كمرحلة أولية تلتها بناء باقي الأبواب في فترات لاحقة؟

إن الإجابة عن هذا السؤال نجدها عند ذات المؤرخ الذي وبالرغم من أنه يكتفي بذكر هذا الباب دون غيره، إلا أن في ذلك إشارة ضمنية إلى وجود أبواب أخرى بتسميات مختلفة وأغلب الظن أن تخطيط الأبواب الأربعة وضع في هذه الفترة، وبناءا على ذلك يمكننا القول بأن باب المطاحن الذي وقع الاختلاف بين المؤرخين حول موقعه ربما كان يشغل الواجهة الغربية للسور حيث يشرف على مجرى الماء من هذه الناحية، في حين يشغل الواجهة الجنوبية باب المنازل المفضي إلى الجهة الجنوبية الشرقية حيث جبل قزول الموطن الأصلي لتمركز القبائل البربرية، ليبقى باب الأندلس إلى الشمال وباب الصفا إلى الشرق أمران مسلم بهما ولا اختلاف على تحديد موقعهما.

بعد هذه المحاولة لتحديد الشكل العام للمدينة في بادئ أمرها، سنحاول توزيع المرافق المعمارية بداخلها، وربما يقتصر الأمر على بعض المرافق الضرورية دونما سواها، خاصة وأن المجتمع التيهرتي في هذه الفترة مازال بسيطا في تكوينه قوامه القبائل البربرية المحيطة بالمدينة.

فالتقاطع الذي يفرضه التقاء محوري الشكل المستطيل المحدد للمدينة في مركزها يمثل وبشكل تقريبي النواة الأولى للمدينة ونقصد بطبيعة الحال مسجدها الجامع، الذي يصبح

استنادا على هذا المبدأ يتوسط الهضبة الشمالية من الموقع، متجها من الشرق حيث قبلة تيهرت إلى الغرب حيث انتهاء آخر بلاطة من البلاطات الأربع الموازية لجدار القبلة، على أن يكون مدخله في الواجهة الشمالية.

وأما دار الإمارة، فمن المستبعد أنها وجدت في تيهرت لكون رواية ابن الصغير المعاصر لتلك الأحداث أوعلى الأقل للمحدثيين بها أرحج من رواية نظيره الدرجيني في هذا المقام، وقد اقتصر الأمر على المسجد الجامع الذي كفل مهمتي الصلاة والإمارة معا في هذه الفترة المبكرة على الأقل.

كما نفتقر من جهة ثانية لكل ما يشير إلى وجود الأسواق، والحمامات في هذه المرحلة، باعتبارها جميعا تبنى في مركز المدينة وبالقرب من مسجدها الجامع، فيما خلا أطلال الحمام السابق، التي تقع بالقرب من سور المدينة وليس من مركزها.

وأما المساكن فكل ماجاء في شأنها أن واضعي النواة الأولى للمدينة "أخذوا في إنشائها وعمارتها فجعلوها ديارا وقصورا"[(1)]، وقد وردت عند ابن عذارى: مساكنا، دون التفصيل في أنواعها، ومن المستبعد أن تكون القصور قد شيدت في هذه الفترة، فامامهم عبد الرحمن بن رستم نفسه، كان يسكن دارا يصلحها بنفسه وليس بها من الأثاث إلا أبسطه، وإن كان هذا حال الراعي فمابالك بحال الرعية، ومن جهة أخرى فان قبوله بالمساعدات المالية التي قدم بها وفد البصرة، وجعل ثلثها في الفقراء، ينمي عن المستوى المعيشي في بداية التأسيس وأغلب الظن أنهم سكنوا الدور البسيطة دون القصور الضخمة.

ب. التطور العمراني:

تشهد تيهرت نشاطا عمرانيا قويا بعد الوفدة الأولى لأهل البصرة، وهذا ما يصوره ابن الصغير في قوله: "ثم شرعوا في العمارة والبناء، وإحياء الأموات، وغرس البساتين، وإجراء الأنهر، واتخاذ الرحاء والمستغلات وغير ذلك، واتسعوا في البلد وتفسحوا

(1)- أبو زكريا يحيى بن أبي زكرياء، مصدر سابق، ص: 82، انظر أيضا: أبو العباس الدرجيني، مصدر سابق، ص: 41، أبو العباس الشماخي، مصدر سابق، ص: 44.

فيها"[1]، ففي هذا النص إشارة واضحة إلى التعديل الذي مس تخطيطها الأولي، ويتجلى ذلك في نقطتين أساسيتين: جانب معماري وجانب تنظيمي.

ونقصد بالأول، استحداث مرافق معمارية جديدة سواء كانت خاصة أو عامة فأما العامة فاقترنت بوصول أولى الوفود المهاجرة إلى المدينة، والمتمثلة أساسا في القرويين والكوفيين والبصريين، وهو الذي نشأ عنه تعددا في المساجد والحمامات والأسواق تبعا وتعدد تلك الفئات، باعتبار أن كلا منها استقلت في حي خاص بها، وأما الخاصة فتمثلت في تشييد القصور التي ظهرت في هذه الفترة، فالوفد الذي زارهم قبل زمن يسير *، انبهر لما وجد الأمور قد تبدلت، وأحوال المدينة والأشياء قد حالت، وأصبحت الدور قصورا، بل إن صاحبهم الذي قصدوه سابقا في داره، قصدوه هذه المرة في قصره [2]، فضلا عما رافق ذلك تنظيم لتوزيع المياه وإيصالها للدور والبساتين على حد سواء.

في الوقت الذي تحكم فيه الجانب التنظيمي بالاستراتيجية المتبعة في توزيع تلك الهياكل الجديدة على المساحة التي شغلتها المدينة في هذه الفترة، وأغلب الظن أن الأحياء الثلاثة الناشئة قد انتشرت خارج سور المدينة ، خاصة وأن الصورة المأخوذة بواسطة الأقمار الصناعية تظهر عددا من الهياكل المعمارية القريبة من السور وعلى امتداد انحدار الهضبة الشمالية في الناحية الغربية.

في حين تبقى النواة الأولى للمدينة محافظة على تنظيمها المعماري بما أن المسجد نفسه بقي بتخطيطه الأول إلى عهد البكري ، فيما خلا بناء القصور التي نرجح أنها بنيت داخل الأسوار بما أن إمامهم كان أحد ساكنيها، وربما جاز لنا القول أن العنصر الإباضي بقي داخل الأسوار في الوقت الذي استقلت فيه بقية الأحياء خارجها.

ج. التضخم العمراني:

لقد بلغ ازدهار المدينة ذروته في عهد ثالث الأئمة الرستميين، أفلح ابن عبد الوهاب الذي أقام في الإمامة خمسين عاما ليكون أكثر من عمر في الإمامة من الأسرة الرستمية،

---

1)- ابن الصغير، مصدر سابق، ص: 31.

*يحدد ابن الصغير هذه الفترة بثلاث سنوات، غير أن الأستاذ احسان عباس يجعله أمر مستبعد و يشير الى ضرورة تصحيح الزمن بين القدمتين، انظر: ابن الصغير، مصدر سابق، ص: 32، احسان عباس، مرجع سابق، ص: 125.

2)- ابن الصغير، مصدر سابق، ص: 33.

وانتقلت المدينة في عهده إلى مرحلة التضخم العمراني فعمرت معه الدنيا، وانتشرت القبائل، وعمرت العمائر [1] فبالاضافة إلى النواة الأولى للمدينة والأحياء الثلاثة الأولى التي أنشأتها العناصر المهاجرة، ظهرت وحدات عمرانية جديدة، أصبحت تشكل وجها مختلفا عما كانت عليه سلفا، ونخص بالذكر الأحياء الثلاثة التي برزت للوجود في هذه الفترة وأتينا على ذكرها سابقا والتي تمثلت في: حي الأجناد، حي العدوة ومنطقة القصور والضياع.

كل ذلك من شأنه أن يوحي بامتداد المدينة جنوبا باتجاه واد مينا حيث حي العدوة، شاغلا في ذات الوقت الفضاء المحصور بين هضبتي الموقع وصولا إلى الجنوبية منهما، حيث أقيمت على الأغلب معصومة بني رستم التي أتت على ذكرها المصادر التاريخية، ووضع كل من Marçais و Lamare مخططها السابق، وهنا يفتح المجال واسعا لطرح فرضيات متعددة حول ماهية العمائر المنتشرة بين الهضبيتن، وبما أن المعصومة تشرف على السوق حسب تلك المصادر فمن المحتمل أن يكون السوق المركزي للمدينة شغل جزءا من هذه المساحة، وهو ما قد يوحي بدوره إلى تحول مركز المدينة إلى هذا الفضاء، أين استقر الأجناد القادمون من إفريقة.

وعلى صعيد آخر، فقد أسفرت الأسبار التي قام بها P.Cadenat إلى الشرق من الموقع على نتائج جد إيجابية توحي بشغل الفضاء الممتد إلى هذه الناحية، في الوقت الذي تبقى فيه طبيعة المرافق الممتدة على هذه المساحة مجهولة فيما عدا الخزان المقبى الذي أتى على ذكره دي فرانس في وصفه لرفع أنقاض هذا الأخير من قبل عمال الأمير عبد القادر وهو يقع على بعد خطوات إلى الشرق من القصبة وذلك مايوافق موضع بناء الهيكل المعماري المقبى الذي تغيرت وظيفته في هذه الفترة فأصبح حصنا أو معقلا وذلك ما يصفه ذات المصدر: "كان العمال يحفرون خندقا حول مساحة قدرها أربعون مترا وكانو يطرحون التراب في المكان الذي أقيم فيه المعقل تماما كما نفعل عندما نبني حصنا صغيرا ... وضع هذا المعقل في سطح مائل تشرف عليه أنقاض القلعة القديمة وقلعة صغيرة تنفذ منها الأبصار الى داخله."[2]

1- نفسه، ص: 53.

2- رشيد بورويبة، **تاقدمت**، مرجع سابق، ص:128.

وأما في الجهة الغربية، حيث أحواض المياه، دليل آخر على متداد مساحة المدينة في هذه الناحية أيضا، وذلك ما يتوافق وإلى حد بعيد والتخطيط الافتراضي الذي وضعه Lamare و Lamare للمدينة وهو ذو شكل مستطيل غير منتظم طوله من الشرق إلى الغرب 1100م[1] وتمتد من الشمال إلى الجنوب بعرض يتراوح ما بين 700م و800م.[2] (انظر المخطط رقم 31).

إن هذا الامتداد الواسع للمدينة مقارنة بنواتها الأولى المتمركزة شمالا، ربما رافقه امتداد لأسورها، خاصة وأن اتخاذ الإمام أفلح لباب من حديد قد يوحي بإعادة بناء لباب أو أبواب للمدينة.

وبالرغم أن عمران هذه الفترة بلغ ذروته من التطور والتضخم، إلا أن الفترات الاحقة له شهدت تعديلا على مستوى الهيكل التنظيمي للمدينة عندما برزت للوجود الحصون السابقة الذكر في عهد الإمام أبي بكر.

2. مواد الخام المستعملة في البناء والتنميق:

إن تنوع مواد الخام المستعملة في بناء وتشييد مرافق المدينة الرستمية يمكن تمييزه من خلال العينات التي مازال يحتفظ بها موقعها الأثري، أو تلك التي تضمنتها تقارير الأبحاث الأثرية السابقة، فضلا عن بعض الإشارات الواردة في المصادر التاريخية، ويرتبط هذا التنوع ارتباطا وثيقا بالوظيفة التي تنوط بها:

أ. المواد الأساسية:

لقد استعمل في بناء المدينة تيهرت نوعين من مواد الخام ويتعلق الأمر أساسا بالحجارة، والآجر:

أ.1. الحجارة:

تغلب هذه الحجارة من حيث الاستعمال باعتبارها المادة الأساسية التي بنيت بها جل المرافق المعمارية بالمدينة، وليس ذلك بالأمر الغريب مادامت هذه الأخيرة تتوسط منطقة

---

1) - Marçais(G) et Lamare (D), op.cit, p: 31.
2) - Ibid, p: 32.

جبيلة ربما استغلت كماحجر لتوفيرهذه المادة، وقد استعمل في بناء تيهرت نوعين منها تمثلت في الحجارة الكليسة والرملية، وهو الأمر الذي نستشفه من خلال أطلالها الباقية:

أ.1.1. الحجارة الكلسية:

لم تخل بقايا المنشآت المعمارية بموقع المدينة الأثري من استعمال للحجارة الكلسية، سواء تعلق الأمر بأطلال الهضبة الشمالية أو نظيرتها الجنوبية ، وتتميز هذه الأخيرة بلونين مختلفين أصفر ورمادي، انظر (اللوحات رقم:12، 18، 19، 23).

وربما يرجع استعمال هذا النوع من الحجارة إلى وفرتها وقرب محاجرها، فبالقرب من موقع المدينة شمالا يمكننا مشاهد بعض من تلك المصاطب الحجرية التي قد تصلح لهذا الغرض، انظر (اللوحة رقم: 27)، ومن جهة أخرى فإن دي فرانس وفي القرن التاسع عشر، يشير إلى وجود مقلع للكلس يقع على مسيرة نصف يوم من تاقدمت[1].

ومهما يكن من أمر فان هذه الحجارة استجلبت إلى موقع المدينة، وعن طريق النحت تم تهذيبها لتصبح صالحة للبناء أولا ومناسبة لشغل مكانها في المبنى ثانيا وفي هذا الصدد نميز نوعين منها:

أ.1.1.1. الحجارة الكلسية المنحوتة: وتختلف حسب درجة النحت إلى قسمين حجارة مصقولة ودبش:

- **الحجارة المصقولة:**

نقصد بها الحجارة كبيرة الحجم، المنحوتة بطريقة محددة تبعا والمكان الذي ستشغله لاحقا في المبنى[2]، وهو ما نلاحظه جليا في عدة مواضع بأطلال تيهرت، يمكن حصرها فيما يلي:

✓ **المداخل:**

---

[1]-رشيد بورويبة، **تاقدمت**، مرجع سابق، ص:129.

[2]-الأمين عمر، **مواد البناء وتقنياته بالمغرب الأوسط خلال القرنين (4-6هـ/ 10-12م) للفترتبن الزيرة و الحمادية (آشير- قلعة بني حماد- بجاية)**،رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، ص:81.

يبدو استعمالها جليا في المداخل المؤدية من وإلى الغرف الداخلية لأحواض المياه، وهي ذات أبعاد مختلفة، طولا وعرضا وسمكا حسب ما توضحه العينات المدرجة في الجدول التالي: انظر: (الشكل رقم: 03)، (اللوحة رقم: 28).

	الطول(م)	العرض(م)	السمك(م)
العينةرقم: 01	0,53		0,09
العينةرقم: 02	0,32	0,13	0,19
العينةرقم: 03	0,34	0,11	0,12

- ✓ **العقود:**

استعملت الحجارة المصقولة أيضا في رفع العقود المحمولة على المداخل، وتتروواح أبعادها عموما ما بين 0,31 و0,22م 0,31 طولا و0,22م سمكا أما عرضها فغائر في الجدار لم نتمكن من تحديده، انظر(الشكل رقم: 04)، (اللوحة رقم: 28).

	الطول(م)	السمك(م)
العينة رقم: 01	0,31	0,10
العينة رقم: 02	0,22	0,09
العينة رقم: 03	0,32	0,05

- ✓ **التبليط:**

استعملت الحجارة المصقولة في تبليط المنشآت المعمارية بتيهرت ونجدها مستعملة في الحمام، أولهما في الغرفة رقم 01 تقدر أبعادها بـــ 47×41م، وثانيهما في في أطراف الواجهتين الشمالية والجنوبية للغرفة الساخنة، تقدر أبعاد العينة الوحيدة الكاملة من بينها بـــ 0,63مطولاو0,38م عرضا في حين لا يزيد سمكها عن 0,06م، انظر (الشكل رقم: 05، اللوحة رقم: 28).

كما استطاع P.Cadena أن يتعرف على تبيلط الغرفتين رقم 01 و 02 و 04 من المركب المعماري الأول ووصفها بأنها حجارة كبيرة الحجم دون أن يتطرق إلى أبعاد تبليط الغرفتين الأولى والثانية، واقتصر على ذكر سمك تبليط الغرفة الرابعة والمقدر بحوالي 0,6 إلى 0,8م[1] انظر (اللوحة رقم: 29).

- ✓ **الأعمدة:**

وجدنا داخل أطلال الحمام جزء من عمود منحوت قطره 0,13م ولا يزيد ارتفاعه عن 0,14م، انظر (اللوحة رقم 29).

- **الدبش:**

يصنف الدبش ضمن الحجارة المنحوتة، على أن يكون أقل استقامة مقارنة بسابقه [2]، وقد استعمل هذا الأخير في رفع الواجهات الأساسية لجميع المنشآت السابقة، فيمكن تمييز واجهات الدبش بسهولة في بقايا أسوار تيهرت وكذا أبراجها فضلا عن واجهات الحمام وأحواض المياه وتتباين أبعاد الدبش * بين منشأة وأخرى، ويصعب تحديد هذه الأبعاد في المسجد بسبب تغطيته بكساء حديث فيما عدا أعلى واجهته الوحيدة، بل وتتباين أبعاد هذا الأخير في المنشأة الواحدة، ويتعداه إلى الجدار الواحد وحتى السافة الواحدة، ونظرا للاختلاف المرتبط بدور حجر الدبش في المبنى، سجلنا نوعين من هذا الأخير، أولها دبش كامل وهو ما ظهرت جميع أجزائه، تبعا وموقعه في الجدار، وثانيهما لا تظهر منه سوى واجهته المتمثلة في واجهة الجدار نفسه وتختفي الأخرى في عمقه، وفيما يلي بعض من تلك العينات المتواجدة بالموقع:

- ✓ **الدبش في المنشآت الدينية:** يوضح الجدول التالي بعضا من عينات الدبش المستعمل في المنشآت الدينية بموقع المدينة الأثري:

(1- Cadena (P), op.cit, p : 396.

(2- الأمين عمر، مرجع سابق، ص:81.

*لحجر الدبش قسمين أساسيين: الواجهة التي تمثل الجزء الظاهر من البناء، المسافة الأفقية لهذه الأخيرة تحدد طول الدبش، وعرضها يمثل علو الدبش، وأما الذيل، فهو الطرف الخلفي للدبش الذي يدخل في عمق الحائط وله طول يتحكم في نوع الدبش، فيكون بلاطة إذا كان طوله اقل من طول نصف الحائط، وعارضة في الحالة العكسية، وحجر ربط اذا كان طوله نفس عرض الحائك وحجر ربط قائم اذا اتخذ نفس الوضعية السابقة في أركان البناء، انظر: الأمين عمر، مرجع سابق، ص:98، 100.

	المسجد					
	العينة رقم 01		العينة رقم 02		العينة رقم 03	
	طول (م)	**عرض(م)**	**طول(م)**	**عرض(م)**	**طول(م)**	**عرض(م)**
الواجهة	0,45	0,24	0,40	0,15	0,30	0,15

✓ **الدبش في المنشآت المدنية:** تتباين أبعاد الدبش المستعمل في المنشآت المدنية بتيهرت وفقا لما يوضحه الجدول التالي:

	الحمـــــــــــام								
	العينة رقم 01			العينة رقم 02			العينة رقم 03		
	طول (م)	**عرض (م)**	**طول الذيل(م)**	**طول (م)**	**عرض (م)**	**طول الذيل (م)**	**طول (م)**	**عرض (م)**	**طول الذيل (م)**
دبش كامل	0,48	0,24	0,10	0,47	0,25	0,07	/	/	
الواجهة	0,28	0,12		0,30	0,10		0,23	0,12	

	أحـــــــواض الميـــــــاه					
	العينة رقم 01			العينة رقم 02		
	طول (م)	**عرض(م)**	**طول الذيل(م)**	**طول (م)**	**عرض (م)**	**طول الذيل (م)**
دبش كامل	0,26	0,20	0,42	0,30	0,10	0,20
الواجهة	0,27	0,12	/	0,37	0,17	/

✓ **الدبش في المنشآت الدفاعية:** الدبش المستعمل في المنشآت الدفاعية يختلف بدوره من في المنشآت بتيهرت كالتالي:

	السور المحيط بالمدينة								
	العينة رقم 01			العينة رقم 02			العينة رقم 03		
	طول (م)	**عرض (م)**	**طول الذيل(م)**	**طول (م)**	**عرض (م)**	**طول الذيل (م)**	**طول (م)**	**عرض (م)**	**طول الذيل (م)**
دبش كامل	0,24	0,13	0,27	0,27	0,20	0,32	/	/	/
الواجهة	0,43	0,14	/	0,32	0,19	/	0,40	0,17	/
	برج المراقبة								
	العينة رقم 01			العينة رقم 02					
	طول (م)	**عرض(م)**	**طول الذيل(م)**	**طول (م)**	**عرض (م)**	**طول الذيل (م)**			
دبش كامل	0,32	0,13	0,20	0,27	0,13	0,25			
الواجهة	0,34	0,18	/	0,35	0,14	/			

أ.2.1.1. الحجارة الكلسية غير المنحوتة:

بالاضافة إلى الحجارة الكلسية المهذبة والمستعملة في واجهات المباني، نصادف بالموقع الأثري حجارة أخرى استعملت دون تهذيب في ملأ نواة الجدران المكونة للمنشآت الدفاعية، انظر (الشكل رقم: 06،اللوحة رقم: 30).

أ.2.1. الحجارة الرملية:

وجد هذا النوع بالموازاة مع سابقه في ملء نواتي جدران السور المحيط بالمدينة والبرج المتواجد بالقرب منه، بالإضافة إلى سور القصبة، غير أنه استعمل دون تهذيب على عكس سابقه لذلك فهو بأحجام وأشكال مختلفة لا تضبطها أبعاد بعينها، يميل لونه الى الحمرة غالبا، انظر (الشكل رقم: 06،اللوحة رقم: 30).

أ.2. الآجر:

استعمل هذا الأخير بشكل محدود بمعالم تيهرت، كمادة ثانوية في البناء بعد الدبش، وقد توفرت عينتين مختلفين من هذه المادة بالموقع الأثري أولاهما بالقرب من بقايا الحمام وبداخله مكنتنا من معاينته عن قرب، فهو بلونين مختلفين وشكلين مختلفن أيضا فأما اللونين فهما الأحمر والوردي، وأما الشكلين فتحكم فيهما سمكه بالدرجة الأولى والمتراوح عادة ما بين 3 إلى 4 سم في حين يختلف طوله ما بين 27 و26 سم غالبا ولا يكاد يزيد عرضه عن 12سم إلا نادرا وبملمترات قليلة، لا تكاد تجعل الفرق جليا، وثانيهما في المسجد تختلف أبعاده قليلا عن سابقه وتقدر بـــ 22 سم طولا و11 سم عرضا وما بين 04 سم و06 سم سمكا، انظر (الشكل رقم: 07)، ومهما يكن من أمر فقد تجلت استعمالات هذا الأخير في أربع مواضع أساسية بالموقع الأثري وهي:

✓ **رفع الجدران:**

نلمس استعمال الآجر بشكل واسع في رفع الجدران الداخلية للغرفتين رقم 02 و03، من الحمام، بما في ذلك جدران الفرن الأرضي للأخيرة منهما، انظر (اللوحة رقم: 04، 06) فضلا عن جدار الغرفة رقم 05 المركب المعماري الأول الذي اكتشفه P.Cadenat وتطرقنا إليه سابقا أعلى الهضبة الشمالية من الموقع انظر (المخطط رقم: 23).

✓ **حوض الماء:**

يظهر استعمال الآجر أيضا في حوض الماء في الغرفة المجاورة للغرفة الساخنة وكذا القناة الخاصة بصرف المياه الموجودة إلى جانبه، انظر (اللوحة رقم: 09).

✓ **تبليط الأرضيات:**

لقد احتفظت بقايا الغرفة رقم 02 من الحمام والسلم المؤدي إلى المسجد بعينة من تبليطهما الكامل، في حين لم يبق في حوض الماء والغرفة رقم (05) من الحمام إلا جزء بسيط في جوانبه لا يكاد يكون واضحا، انظر (اللوحة رقم: 01، 04).

✓ **بناء المدخل:**

إن المدخل المفتوح في الغرفة رقم 02 من الحمام والمفضي إلى الغرفة رقم 03 منه نموذج واضح ولو أنه الوحيد عن استعمالات الآجر في ذلك، انظر (اللوحة رقم: 05).

ب. المواد الرابطة بين وحدات البناء:

يقصد بها الملاط، ويعرف هذا الأخيرعلى أنه الخليط الذي يشكل لاحقا مادة صلبة تربط بين مختلف أجزاء البناء[1]، وقد عمد المعماري بمدينة تيهرت إلى استعمال ملاط من الطين، وقد ذكره ابن الصغير في وصفه للغلام الذي يعجين طينا ويمده للامام عبد الرحمن المتواجد أعلى الدار بغرض إصلاحها، غير أن هذا الأخير غالبا ما نجد استعماله في بقايا الأثرية للمدينة في حالتين إما خليط من الطين فقط، أو خليط من الطين أضيفت إليه مواد أخرى كالجير والفخار:

ب.1. ملاط من الطين:

يمكن التعرف عليه بسهولة في بقايا سور المدينة وفي الجدران الخارجية للحمام، وكذا في أحواض المياه واستعملت جميعها في ربط جزيئات البناء بعضها ببعض، انظر (اللوحة رقم: 31).

ب.2. ملاط من الطين ومواد أخرى:

أضيف إلى الطين مواد أخرى جعلته أكثر تماسكا من سابقه وهي الجير والفخار والرمل واستعمل هذا الأخير في:

- ✓ **ربط وحدات البناء:**

يظهر جليا استعمال ملاط الجير في ربط وحدات البناء بالنسبة لبرج المراقبة سواء تعلق الأمر بالدبش أو ملأ النواة الداخلية للجدران، و في ربط الآجر بالنسبة للحمام في رفع الواجها ت والتبليط، انظر (اللوحة رقم: 32).

- ✓ **تلبيس الجدران:**

[1]- الأمين عمر، مرجع سابق، ص: 104.

استعمل ملاط الجير أيضا في تلبيس الجدران الداخلية لكل من الحمام وأحواض المياه.

ج. المواد المكملة للبناء:

لم يحتفظ موقع المدينة الأثري بالمواد المكلمة للبناء، غير أنه يمكننا أن نستشف بعضا منها من خلال ما ورد في المصادر التاريخية أولا وخصوصية الموقع ثانيا ويمكن أن ندرجها فيما يلي:

ج.1. الحديد:

سبق وأن ذكرنا أن أفلح ابن عبد الوهاب اتحذ بابا من حديد للمدينة وفي ذلك إشارة إلى استعمال هذه الأخير كمادة في البناء ، لكن لا يمكننا الجزم ما إذا كان استعمل بشكل واسع أو على نطاق محدود.

ج.2. الخشب:

كانت هذه المادة متوفرة بالمنطقة نظرا لخصوصية موقعها الغني بالأشجار، واستعمل عموما في عملية التسقيف كما ورد عند ابن الصغير من استعمال عبد الرحمن بن رستم الخشب في عملية إصلاح السقف، فضلا عن استعماله في إنشاء المسجد بالاستعانة بخشب الشعراء المتوفر بالمنطقة، كما استعمل على الأرجح في بناء شرفات القصور الوارد ذكرها سابقا.

3. عناصر الإنشاء المعماري ونظم التسقيف:

إن بقايا المنشآت المعمارية بموقع المدينة الأثري، يمكننا من الوقوف على أهم عناصر الإنشاء المعماري ونظم التسقيف المستعملة في تيهرت خلال الفترة المدروسة

أ. عناصر الإنشاء المعماري: تتجلى أهم عناصر الإنشاء المعماري بمدينة تيهرت فيمايلي:

أ.1. الدعامات والأعمدة:

معلوماتنا حول الدعامات والأعمدة المستعملة في منشآت مدينة تيهرت ضحلة للغاية، فقد أسلفنا أن المسجد الجامع للمدينة كان مكون من مجموعة من السواري، والسارية في اللغة العربية اسم للعمود ذو الشكل الأسطواني، تسمى في العمارة الاسلامية المشرقية بالعمود في حين تعرف في العمارة العربية المغربية بالسارية [1]، وأغلب الظن أن سواري المسجد الجامع بمدينة تيهرت كانت أسطوانية الشكل وأن المعماريين بالمدينة قد عمدو إلى استعمال جذوع الشجر المتوفر بالمنطقة لأول أمرهم، خاصة وأن بناء المسجد كان من خشب الشعراء حسب المصادر التاريخية، وربما استعيض عن هذه الأعمدة الخشبية، بأعمدة من الحجارة الكلسية المصقولة في فترات لاحقة من تطور المدينة، قد تكون مشابهة للنموذج الذي عثر عليه في الموقع الأثري، ونعدم الوصول إلى أي إشارة عن نوعية العمائر التي استعملت فيها مثل هذه الأعمدة، خاصة وأن هذا العمود عثر عليه منفردا في الموقع الأثري ويصعب تحديد المنشأة المعمارية التي ينتمي إليها ، كما يرجح Marçais و Lamare من جهة أخرى، أن بقايا الآجر المتوسط للمقاعد الحجرية في الرواق المفضي إلى فناء القصبة عبارة عن قاعدتين لدعامتين مربعتي الشكل.[2]

أ.2. العقود: نميز بأطلال تيهرت نوعين من العقود:

- **العقود النصف دائرية:**

يوجد بموقع المدينة الأثري نموذجين من العقود النصف الدائرية، يحتل كليهما مدخلين لواجهتين يتمثل الأول في مدخل المسجد، والثاني مدخل المنبع المائي، في حين يختلف كل منهما في الطريقة التي رفع بها، فالعقد الأول عبارة عن حجرين منحوتين في شكل ربع دائرة يلتقيان في نهايتيهما مشكلان معا عقدا نصف دائري، وأما الثاني فعبارة عن حجارة متراصة بعضها إلى بعض ترتكز على الجدارين المشكلين لواجهتي المعلم.

---

[1]-عاصم محمد رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية**، ط1، مكتبة مدبولي، 2000، ص: 17.

[2]- Marçais(G),et Lamare(D), op.cit, p 44 ,46.

- **العقود المنكسرة:**

على عكس سابقتيها رفعت عقود مداخل غرف أحواض المياه بشكل منكسر، وهي عبارة عن حجارة مهذبة متراصة بعضها إلى بعض ترتكز على جانبي المدخل.

ب. نظم التسقيف:

لجأمعماريو مدينة تيهرت إلى استعمال نوعين من نظم التسقيف ، أولهما مسطح من الخشب وثانيهما قبو من الحجر:

ب.1. الأسقف المسطحة:

لم يبق من أطلال تيهرت ما يشير إلى استعمال الأسقف المسطحة بالمدينة المندثرة، غير أن ابن الصغير يسوق في كتابه وصفا للإمام أبي اليقظان في قوله: "يركب أعلى مسجد في المدينة فيجلس فيه" [1]، ولا يمكنه الجلوس أعلى السطح إلا إذا كان ذو شكل مسطح، وبما أن هذا الأخير كان من الخشب، يمكننا التخمين أن الأسقف الخشبية بالمدينة بما فيها أسقف المنازل ربما كانت مسطحة استعمل فيها جذوع الأشجار المتوفرة بالمنطقة، وهو ما يمكن أن نستشفه من خلال تصميم الغرف المستطيلة بالقصبة الرستمية المتسمة بعمقها تبعا وطبيعة التسقيف المعتمدة على طول جذع الشجرة الواحدة.

ب.2. الأقبية:

يعد المركب المعماري الموجود إلى الشرق من الموقع الأثري والموصوف بالمسجد، نموذجا مهما عن تقنية التسقيف باستعمال الأقبية في المنشآت المعمارية بمدينة تيهرت ، وبالرغم من أنه النموذج الوحيد القائم اليوم، إلا أن هذه التقنية استعملت حسب Marçais وLamare في تغطية رواق القصبة المفضي إلى ساحتها، وكذا الغرف مستطيلة الشكل الموصوفة بأحواض المياه [2]، ويرجح P.Cadenat من جهة أخرى أن التقنية ذاتها قد استعملت في الركن الشمالي الشرقي للغرفة رقم 06 من المركب المعماري الأول، بارتفاع

---

1)- ابن الصغير، مصدر سابق، ص: 32.

2)- Marçais(G),et Lamare(D), op.cit, p : 33 ,46.

لا يزيد عنالـــ1م[1]، انظر (المخطط رقم: 23، اللوحة رقم: 33)، فضلا عن استعمالها في تسقيف حوض المياه الذي ذكره دي فرانس والموجود إلى الشرق من الموقع الأثري.

وكون النماذج الأربعة الأخيرة مندثرة ، يبقى في الاعتماد على النموذج الأول السبيل الوحيد للتعرف على هذه التقنية، وقوامها مجموعة من الأقواس النصف دائرية المشكلة أساسا من الحجارة والمتراصة جنبا إلى جنب في شكل طولي مشكلة ما يصطلح عليه بالسقف القبوي.

وأغلب الظن أن هذه التقنية في التسقيف قد اعتمدت في بناء غرف الحمام الموجود شمال الموقع الأثري، بما أن استعمال الأسقف المسطحة المشكلة من الخشب يتنافى وطبيعة الحمام من جهة ، ويتوافق واستعمال ذات التقنية بالنسبة لأحواض المياه المقاربة لها في الوظيفة.

4. الأهمية الأثرية لأطلال تيهرت:

تعد البقايا الأثرية للمدينة المندثرة تيهرت بالرغم من قلتها ذات أهمية خاصة، ترتبط ارتباطا وثيقا ونوع المنشأة المعمارية الواحدة أو حتى العنصر المعماري الواحد، بل وتتعداهما في معظم الأحيان إلى نوع وطبيعة مادة الخام المستعملة، وتبعا لذلك يمكن الوقوف على أهمية هذه الأطلال وفقا لمايلي:

أ. طبيعة المنشآت المعمارية:

إن التنوع في أطلال المنشآت الدفاعية بتيهرت يوحي بالأهمية العسكرية لهذه الأخيرة، فبناء سور يصل سمكه إلى أكثر من 1,30م ينم عن العناية بالتحصين العسكري منذ وضع التخطيط الأولي لها، ولم يقتصر الأمر على ذلك وحسب بل يتعداه إلى تزويده بأبراج للمراقبة تعزز حصانته الأمنية وفضلا عن ذلك كله، بناء قصبة للأسرة الرستمية الحاكمة في فترة تعد من أزهى فترات التطور المعماري للمدينة، كل ذلك من شأنه أن يعكس حضور الفكر العسكري في ذهن واضعي مخططيها سواء في التخطيط الأولي حين

---

[1]- Cadenat (P), op.cit, p : 396.

اقتصر الوضع على تعزيز الأمن الخارجي، أو حتى في أوج تضخمها العمراني حين اقتضى الأمر ضرورة الالتفات إلى التحصين الداخلي.

تنوع آخر في طبيعة تلك البقايا الأثرية اقترن بأطلال المنشآت المدنية، وبالرغم من أنها تقتصر على أحواض المياه جنوبا والحمام شمالا، إلا أن أهميتها تتجلى في الاستغلال الأمثل للثروة المائية بالمدينة، خاصة وأن أولاهما قريبة من النهر الجنوبي، وثانيهما من النهر الغربي، غير أن هذا التوافق من حيث المبدأ يختلف من حيث المنهج فأحواض المياه عبارة عن منشأة تمثل احتياطي المدينة من الماء، والحمام منشأة تجسد تقنية إيصال الماء إلى وسط المدينة، وهو ما الأمر الذي يستدعي الوقوف عليه، والبحث في التقنية المتنهجة في هذا المجال.

ومن خلال ذلك يمكننا القول أن طبيعة أطلال المنشآت المعمارية لموقع تيهرت الأثري تعكس أهمية سياسية تتجلى في دورها العسكري، وأخرى اقتصادية واجتماعية تتجلى في دورها الحضاري.

ب. طبيعة العناصر المعمارية:

تبرز أطلال تيهرت المنتشرة على مساحة الموقع الأثري، تنوعا في تقنيات البناء المستعملة في تشييد المرافق المعمارية بالمدينة، مما يضفي عليها طابعا خاصا يقترن بمايلي:

ب.1. بناء الأسس:

لما كانت الأسس القاعدة الأولى التي يرتكز عليها المبنى، اقترن استقرار هذا الأخير بمدى استقرارها، لذلك كان من الأهمية بمكان أن تخضع هذه الأخيرة إلى معايير دقيقة تكفل هذه المهمة، وترتبط أساسا بثلاث عناصر أساسية تتمثل في: سمكها، عمقها، ومادة بنائها، وفي ظل غياب أسبار عميقة تكشف عن أسس منشآت تيهرت يصبح من الصعب تحديد هذه المعطيات بشكل دقيق في الوقت الراهن، غير أنه يمكننا الجزم أن سمكه يتعدي 1,50م في المنشآت الدفاعية و0,7م في المنشآت المدنية تبعا وسمك الجدار الذي تحمله.

وأما عمقه فيرتبط ارتباطا وثيقا بصلابة الأرضية من جهة وحجم المبنى وعلوه من جهة ثانية[1]، وربما يكون في إجراء مجموعة من الأسبار التي تهدف إلى الكشف عن أسس المبنى الموصوف بالمسجد سبيلا إلى معرفة مدى تناسب عمق الأساس وارتفاع الجدران ويفرض من جهة ثانية وضع فرضية مناسبة لارتفاع باقي المنشآت المعمارية للمدينة المندثرة.

ب.2. بناء الجدران:

اختلفت هذه الأخيرة تبعا ومادة البناء المستعملة، ونقصد بالقول الدبش والآجر وربما الجمع بينهما أحيانا:

ب.1.2. البناء بالدبش:

تظهر أطلال تيهرت تقنيتين في البناء بالدبش ، أولها تتعلق برفع الواجهات الأساسية للمباني وثانيهما ببناء أركانها:

ب.1.1.2. رفع الواجهات:

تنوعت واجهات المنشآت المعمارية بدورها تبعا وطبيعة ه ذه الأخيرة، فالمنشآت الدفاعية التي تمثلها أسوار المدينة وبرجها تختلف تمام الاختلاف عن واجهات المنشآت المدنية والمتمثلة في الحمام وأحواض المياه، ومن هنا نميز طريقتين في البناء:

- **واجهات المنشآت الدفاعية:**

إن بقايا المنشآت الدفاعية الموجودة في الهضبة الشمالية للموقع الأثري، وسمك جدارها الذي يتجاوز المتر الواحد، يمكننا من التعرف على طريقة بنائها فالواجهة الغربية لسور المدينة بنيت بالدبش في شكل سافات منتظمة، في حين تبدو نظيرتها الشرقية بشكل مختلف متمثلة في خليط من حجارة رملية وكلسية موضوعة بشكل غير متجانس يربط بينها ملاط من الطين، ثم إن سمك هذا الأخير 1,30م، أي أن سمكه الأصلي قد تغير مع مرور الوقت، وبما أن الواجهة الخارجية مكتملة البناء فذلك يعني بالضرورة أن الواجهة الداخلية ناقصة قد انهارت واجهتها الخارجية، وعلى الأغلب أنها بنيت بطريقة مشابهة

[1]-الأمين عمر، مرجع سابق ، ص:155.

لسابقتها الخارجية، وذلك ما يظهر جليا في بقايا البرج المثمن الشكل فواجهات الدبش متساقطة في حين نواته مشابهة لنواة السور مما يدل على وجود واجهة أخرى موازية لسابقتها من الدبش بينهما فراغ يكون أسمك من الواجهة، مكون من حجارة غير مهذبة يربط بينها ملاط الطين في السور وآخر من الجير في البرج، انظر (الشكل رقم : 06، اللوحة رقم :17، 18، 19)، ويمكن القول أن سمك هذا الجدار يتناسب طرديا وسمك نواته وهو ما يعكس خصوصية المنشآت الدفاعية، وقد استعمل هذه التقنية في بناء الأسوار الخارجية بمدن بالمغرب الأوسط في الفترات الاحقة كالفترة الزيرية والحمادية، حيث وصل سمك السور إلى ما يقارب 2م بآشير في حين يبلغ 2,5م بسور قصر البحر عند الحماديين، وهو دو نواه يقدر سمكها بـــ 1,10م وواجهتين عرضهما 0,50م[1].

ولأن الدبش المستعمل في البناء مختلف الأبعاد، نتج عن ذلك سافات غير منتظمة يميزها التعرج في الصف الواحد، وقد عالج المعماري ذلك باستعمال قطع صغيرة من الحجارة وأحيانا من الفخار تهدف إلى استقامة الصف الواحد من الحجارة، تمهيدا للصف الموالي انظر (اللوحة رقم: 34)، وقد استعملت ذات التقنية في تسوية السافات في جدران قصر أشير، ومباني قلعة بني حماد[2].

- **واجهات المنشآت المدنية:**

بنيت هذه الأخيرة دون نواة على عكس سابقتها، قوامها صفين متقابلين ومتوازيين في حجارة الدبش، التي لا يتجاوز الحد الأقصى لطول ذيلها 0,7م، وهو ما يمثل عرض الجدران بالنسبة لهذه المنشآت.

ب.2.1.2. بناء الأركان:

يمكن ملاحظة هذه التقنية بوضوح في الركن الشمالي الشرقي للغرفة رقم 01 من الحمام، حيث استعمل دبش منحوت بطريقة جيدة ذو أسطح مستوية مقارنة بنظيره المستعمل في رفع الواجهات، وتمثل الحجارة المستعملة في الأركان مدرج يتناقص بارتفاع سافات الواجهة، وهو الأمر الذي يسمح بتداخل دبش آخر في الجدار العمودي عليه، انظر (الشكل رقم : 08،اللوحة رقم : 35).

[1]- الأمين عمر، مرجع سابق، ص: 163، 171.
[2]- نفسه، ص: 165.

ب.2.2. البناء بالآجر:

تتميز الجدران الداخلية الفاصلة بين غرف الحمام بالبناء بالآجر بوضعيات مختلفة بين جدار وآخر أو بين سافة وأخرى وأحيانا حتى في السافة الواحدة، وقوام ذلك التغير في وضعية الآجر طوليا أو عرضيا متحكما في الوقت نفسه في سمك الجدار المكون له، انظر (الشكل رقم: 09، 10).

غير أن التقنية الغالبة الاستعمال هي التقنية العرضية، استبدلت في مواضع نادرة بتقنية طولية، خاصة إذا تعلق الأمر بالأركان حيث ينتهي الجدار، وهو ما يظهر جليا في فتحات التهوية، انظر (الشكل رقم: 36، 37)، وقد استمر استعمال مثل هذه التقنيات في الفترات الاحقة بالمغرب الأوسط خاصة منها الحمادية[1].

ب.3.2. المزج بين الحجارة والآجر:

تم استعمال الحجارة إلى جانب الآجر في مواضع متعددة وبتقنيات مختلفة في أطلال تيهرت، يمكن حصرها فيما يلي:

- بناء واجهة من الدبش تتخللها قطع من الآجر وضعت بطريقة مائلة وهو ما يتجلى بوضوح في أعلى المدخل المعقود بالمعلم الموصوف بالمسجد، انظر (اللوحة رقم: 38).
- مدخل مبني بالدبش في طرفيه قطع من الآجر كما يظهر ذلك في الجدار الغربي للغرفة رقم 03 من الحمام، انظر (اللوحة رقم: 38).
- بناء جدار من الدبش تتخلل بعض سافاته قطع من الآجر، وتوجد عينة تمثل هذه التقنية في الجدار الغربي للغرفة رقم 03 من الحمام، انظر (اللوحة رقم: 38).
- تحديد الفتحات المتواجدة داخل عنصر معماري مبني بالدبش بواسطة قطع من الآجر، ويظهر ذلك في موضعين أساسيين بأطلال تيهرت أولهما في تحديد العقد النصف دائري المتمثل في مدخل المعلم الموصوف بالمسجد وتبعا لذلك أخذت قطع الآجر وضعية استدارة القوس، وثانيهما في تحديد الفتحات المتواجدة في الجدار الجنوبي للغرفة رقم 02 من الحمام حيث تأخذ قطع الآجر وضعيتن مختلفتين إما أن تكون عمودية أو أفقية، انظر (اللوحة رقم: 38).

---

[1]- الأمين عمر، مرجع سابق، ص: 62.

-

ب.3. تبليط الأرضيات:

تقتصر نماذج التبليط بأطلال تيهرت على استعمال الآجر دون التبليط باستعمال الحجارة المصقولة التي لم يبق لها أثر اليوم، وتتجلى هذه النماذج في نوعين أساسيين، أولهما في الحمام حيث صفت قطع الآجر بالتناوب في شكل متعامد على شكل حرف L، انظر (اللوحة رقم: 39)، وثانيهما في المسجد حيث صفت بالتناوب قطعتين بشكل أفقي وأخرى بشكل عمودي، انظر (اللوحة رقم: 40).

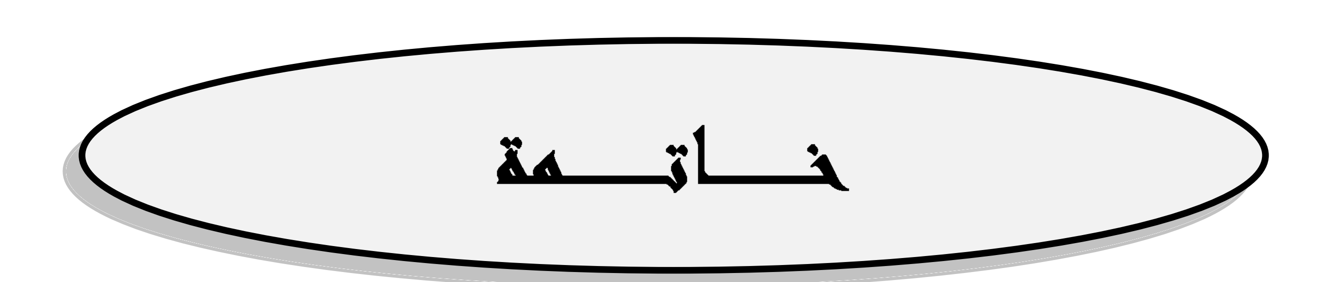
ج. خصوصية مواد البناء:

إن مواد الخام المستعملة في بناء وتشييد المرافق المعمارية بالمدينة تيهرت، ذات أهمية بالغة تعكس خصوصية الموقع الذي أنشأت عليه ، فاستعمال الحجارة في بناء سور المدينة بدلا من الطابية ينم عن وفرة هذه المادة وقرب محاجرها من جهة ، وطبيعة مناخ المنطقة البارد من جهة ثانية وهو ما ينفي بدوره رأي جودت عبد الكريم حول استعمال الطابية مقارنة بسور مدينة القيروان.

ثم إن عينات الآجر المتوفرة بالموقع الأثري توحي بنوع القالب الذي استعمل في صناعة هذا الأخير أولا ووجود أفران لصناعته ثانيا.

خلاصة الفصل:

خضع العمران بتيهرت لضوابط معينة وقواعد ثابتة ، استهدفت التخطيط العام للمدينة أولا، وطريقة بناء المنشآت المعمارية ثانيا غير أن تلك القواعد ما لبثت أن تغيرت بوفود العناصر المهاجرة، ولم يقتصر التغيير على الهيكل العام للمدينة التي أصبحت تشكل أحياء متراصة وحسب، بل وتعداه إلى استحداث مرافق معمارية جديدة لم تكن ضمن التخطيط الأولي وربما اقترن ذلك باستعمال تقنيات معينة في البناء استجلبت من أماكن وفودها.


خـــاتـــمة

خاتـــــمة:

إن اختيار موقع المدينة التي ستكون مركزا لتجمع الإباضية في المغرب الأوسط، كان وليد ظروف سياسية بحتة واجهت هذه الأخيرة وحتمت عليها اختيار موقع ذو حصانة عالية وخصائص معينة فرضت نفسها واقترنت بتأسيس حاضرتها الرستمية، فلو تصدرت المدينة قلب المغرب الأوسط سيصبح الوصول إليها أمر صعب محفوف بالمخاطر خاصة وأنها ستكون محاطة بالقبائل البربرية حليفتها وحاميتها، وهما الشرطين اللذان وجدتهما في النواحي المحيطة بجبل قزول، لاسيما وأنها ستربض في سفحه متخذة منه جدارا حاميا يساهم في تعزيز أمنها وصد هجمات أعداءها، ومن هذا المنطلق يمكننا القول أن تفكير الجماعة الإباضية الوافدة إلى المغرب الأوسط كان يهدف أساسا إلى تأسيس مركز عسكري محصن طبيعيا وبشريا، غير أن عبد الرحمن بن رستم ذهب إلى أبعد من ذلك بكثير عندما فكر في بناء حاضرة مزدهرة ووجد أن الحصانة الأمنية وحدها لن تكون كفيلة بتحقيق ذلك، ومن ثم قرن منعة مدينته وأمنها بازدهارها وتحضرها، وعمد إلى اختيار موقع يبعد بثمانية أميال عن تيهرت القديمة بحثا عن الأنهار ومنابع المياه، وهو الذي أدى في نهاية المطاف إلى تأسيس مدينة تيهرت الحديثة.

وبذلك أسست تيهرت معتمدة على أقطاب ثلاث كان لها بالغ الأثر في إضفاء صبغة خاصة على المدينة الجديدة، وهي النواة البربرية المؤسسة لها، والسلطة الحاكمة الخالية من العصبية القبلية والمتمثلة أساسا في الزعامة الرستمية، والمذهب الإباضي الضابط لسياستها والمسير الأساسي لحكامها، ولما توافقت الشروط الأمنية والخصائص الحضارية مع مبادئ التي تحكمت في تسيير شؤونها، عرفت المدينة الناشئة استقرارا سياسيا، ونشاطا اقتصاديا، وإشعاعا فكريا وثقافيا، استطعنا أن نلمسه وبوضوح من خلال تخطيطها وطبيعة عمرانها من جهة، وتعدد مرافقها وخصائص منشآتها بمختلف أنواعها من جهة ثانية.

إن تخطيط مدينة تيهرت باعتبارها مدينة إسلامية، لا يكاد يختلف عما كانت عليه المدن الإسلامية الأولى سواء في مشرق العالم الإسلامي أو مغربه، قوامها مسجد جامع يتوسطها وتحيط به الحمامات والأسواق مما ينتج عنه شوارع تحدد الشكل العام لها، ويحط بالجميع سور محكم تتخلله أبوب وأبراج تعزز أمن المدينة وتزيد من حصانتها،

غير أن ما يمكننا الوقوف عليه في هذا المقام، هو التعديلات التي عرفتها المدينة في فتراتها الاحقة والتي ارتبطت انتباطا وثيقا بكثافتها السكانية المتزايدة وهو الأمر الذي أتى على تغير الشكل العام للمدينة وتنوع مرافقها، ولأن تركيبتها السكانية الجديدة أصبحت تمثل أجناسا مختلفة ومذاهب وفرق متنوعة، أصبح لكل فئة منها مسجدها الخاص وسوقها الخاص، إلى أن أصبحت تشكل أحياءا متراصة جنبا إلى جنب لكل منها طابع معماري خاص به يختلف عن الطابع المعماري لباقي الأحياء بالمدينة، بل وأدى الاختلاف فيما بينها إلى ظهور نوع جديد من العمارة العسكرية داخل المدينة نفسها، وهي القلاع والحصون التي توحي بوجود الفتن الداخلية التي أصبحت تنخر في جسم المدينة الواحدة وتجعل منها حصونا وقلاعا متجاوة تمثل كل منها فئة من الفئات المكونة للمجتمع التيهرتي.

إن الوضع الجديد للمدينة تيهرت يدل بدوره على تغيير في المبادئ الأساسية التي قامت عليها المدينة، فابتعاد السلطة الحاكمة عن سياستها التي انتهجتها في بداية أمرها ولجوءها إلى حصر الإمامة في آل رستم، جعل ميزان العدل الذي قامت عليه المدينة يختل، واشتعلت نار الفتن في أوساط الفئات المكونة للمجتمع التيهرتي، ممهدة الطريق لزوال الحكم الرستمي من المدينة أولا، واندثار عمرانها ثانيا.

فمدينة تيهرت التي أصبح اليوم ذكرها يتصدر صفات تاريخ المغرب الإسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة، لا تتوقف أهميتها التاريخية على حقائق متعلقة بظروف نشأتها والعوامل التي أدت إلى سقوطها وحسب، بل تتعداه إلى الدور السياسي الذي ينوط بها بعدما أصبحت عاصمة سياسية للمغرب الأوسط المستقل جغرافيا وإداريا عن الخلافة الإسلامية في المشرق، ومكانتها التجارية باعتبارها مركزا تجاريا مهما في المغرب الإسلامي خاصة وهمزة وصل في التجارة العابرة للأقطار في مشرق ومغرب العالم الإسلامي عامة، ثم إشعاعها الفكري الذي جعل من المغرب الأوسط يخطو أول خطواته نحو التعريب.

وأما موقعها الأثري الذي احتضن المدينة في سالف أيامها، وبالرغم من أنه ما يزال يعاني من التهميش والإهمال وماتزال طبقات الأرض تخفي كثيرا من أسراره، فان لأطلاله الباقية اليوم أهمية بالغة تتجلى في استنتاج نوع المنشآت المعمارية بالمدينة

المندثرة، والطرز المعمارية المستعملة في تجسيدها ، وأهم مواد الخام وطرق استغلالها، وهو ما يساهم في كشف ال رقاب عن بعض الحقائق العمارية ومن ثم الحضارية لمدينة تيهرت من خلال عمرانها خاصة وأنها تعتبر النموذج الأول للمدن الإسلامية بالمغرب الأوسط وهو ما يعني بالمقابل البحث في الطرز المعمارية والحضارية الأولى التي عرفها هذا الأخير من جهة ، ومدى مساهمتها في تأصيل هذا النموذج الذي يمكن مشاهدته في المدن الإسلامية الأخرى في الفترات اللاحقة من جهة ثانية.

ويبقى مجال البحث في عمران تيهرت ميدانا خصبا ينتظر من يميط اللثام عن حقائقه العلمية، وبالرغم من أن الفضل الأكبر في ذلك سيكون للحفرية الأثرية المنظمة، فذلك لا يعني بأي حال من الأحوال أن البقايا القليلة بالموقع لا يمكنها ذلك خاصة وأنها شواهد مادية مهمة مهددة بالزوال يوما بعد الآخر.

ثبت المصادر والمراجع

ثبت المصادر والمراجع:

- **المصادر:**

1. أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح، المعروف باليعقوبي، **كتاب البلدان**، طبع بمدينة ليدن المحروسة، بمطبع بريل،1890م.
2. أبو إسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي،الاصطخري، المعروف بالكرخي، **مسالك الممالك**، وهو معول عن كتب صور الأقاليم، للشيخ أبي يزيد أحمد بن سهل البلخي طبع بمدينة ليدن المحروسة، بمطبع بريل،1870م.
3. أبو زكرياء يحيى بن أبي زكرياء ، **كتاب سير الأئمة وأخبارهم المعروف بتاريخ أبي زكرياء** ، تحقيق اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.
4. الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، تحقيق ج س كولان و إليفي بورفنسال، ج$_1$، ط$_2$، دار صادر بيروت.
5. ابن الصغير،(ق 3هـ)، **أخبار الأئمة الرستميين** ، تحقيق محمد ناصر و ابراهيم بحاز، 2^{eme}semestre،المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م.
6. أبو العباس أحمد سعيد الدرجيني،**طبقات المشايخ بالمغرب**، تحقيق الشيخ ابراهيم بن محمد الطلاوي،ج$_1$، ط$_2$ 2007م.
7. أبو العباس أحمد سعيد الشماخي، (ت928هـ/ 1522م).**كتاب السير**، الجزء الخاص بتراجم علماء المغرب إلى نهاية القرن الخامس هجري/11م، تحقيق محمد حسن، المجلد30،السلسلة4،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، تونس، 1995م.
8. الشيخ أبو العباس أحمد القلقشندي، **كتاب صبح الأعشى**،ج$_5$، المطبعة الأميرية، القاهرة،1333هـ- 1915م.
9. عبد الرحمن بن خلدون،(732- 808هـ-1332- 1407م)، **العبر و ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان،1431هـ- 2001م.

10. أبو عبيد البكري (ت487هـ)،**المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، وهو جزء من المسالك والممالك**، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة.

11. أبو عبيد الله، محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني المعروف بالشريف الإدريسي (ق 6هـ)، **كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، المجلد1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 142هـ-2002م.

12. ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ، تحقيق ج س كولان وإليفي بورفنسال، ج1، ط2، دار الثقافة، لبنان بيروت، 1993م.

13. عماد الدين اسماعيل بن محمد بن علي بن عمر، المعروف بأبي الفداء صاحب حماه،(ت 732هـ)، **تقويم البلدان**، دار صادر بيروت.

14. أبو القاسم ابن حوقل النصيبي، **كتاب صورة الأرض**، منشورات مكتبة دار الحياة، لبنان بيروت، 1992م.

15. الكلونيل اسكوت، **مذكرات الكلونيل اسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1841**، ترجمة و تعليق اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

16. محمد بن عبد المنعم الحميري،**الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس،ط2، مكتبة لبنان، لبنان بيروت، 1884م.

17. المقديسي المعروف بالبشتاوي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ، ط3،مكتبة مدبولي، القاهرة،1411هـ- 1991م.

18. مؤلف مجهول، كاتب مراكشي من كتاب القرن 6هـ **الاستبصار في عجائب الأمصار**، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، طباعة دار الشؤون الثقافية العامة،العراق.

- **المراجع العربية:**

1. ابراهيم بكير بحاز،**الدولة الرستمية،(160-296هـ- 777-909م)، دراسة في الأوضاع الإقتصادية والحياة الفكرية**، ط2 ، القرارة، الجزائر، 1993م.

2. جودت عبد الكريم يوسف، **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية** ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984م.

3. جورج مارسيه، **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى** ، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل، مراجعة مصطفى ابو ضيف أحمد، مطبعة الانتصار لطباعة الأوفست.

4. حسين مؤنس، **تاريخ المغرب و حضارته من قبيل الفتح العربي الى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر من القرن السادس الى القرن السابع عشر الميلاديين**، ط1 ، المجلد الأول، ج1، العصر الحديث للنشر و التوزيع،بيروت، لبنان،1412هـ- 1992م.

5. رشيد بورويبة وآخرون، **الجزائر في التاريخ،العهد الاسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني**،ج3، وزارة الثقافة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984م.

6. سليمان بن عبد الله الباروني باشا،**الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية،** القسم الثالث، تحقيق أحمد كروم، عمر بازين، مصطفى ابن دريسو، تقديم ابراهيم بكير بحاز، وأحمد بن سعود السيابي،ط3، طبع بدار البعث، قسنطينة، الجزائر،1423هـ- 2002م.

7. السيد عبد العزيز سالم، **المغرب الكبير**، ج2، العصر الإسلامي دراسة تاريخية و عمرانية وأثرية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1981م.

8. عبد القادر دحدوح، **استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية 1252- 1258هـ/ 1836- 1842م، دراسة تحليلية أثرية تحليلية**، موفم للنشر، الجزائر، 2008م.

9. عثمان الكعاك، **موجز التاريخ العالم للجزائر من العصر الحجري إلى الإحتلال الفرنسي**، تقديم ومراجعة أبو القاسم سعد الله وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2003م.

10. لخضرسيفر،**التاريخ السياسي لدول المغرب الإسلامي**، ج1، الأمل للدراسات.

11. مبارك الميلي، **تاريخ الجزائرفي القديم والحديث**، ج2 ، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

12. محمد بن رمضان شاوش، **الدر الوقاد من شعر بكر بن حمادالتاهرتي**، ط1، المطبعة العلوية، مستغانم، الجزائر،138ر5هـ- 1966م.

13. محمد عيسى الحريري، **الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي، حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس، (160-296هـ)**، ط$_2$،دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت،1408هـ -1987م.

14. موسى لقبال، المغرب الإسلامي، ط$_2$، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1961م.

- **الدوريات العربية:**

1. أحمد الحمدي، الوصف المجالي لتيهرت من خلال كتاب المسالك والممالك، **الخلدونية، مجلة العلوم الانسانية والعلوم الإجتماعية، لجامعة ابن خلدون تيارت ،** عدد خاص، 2009.
2. ابراهيم بكير بحاز، السياسة العسكرية عند الرستميين 160- 296هـ/ 776- 909م، **مجلة الآداب و العلوم الانسانية دورة علمية محكمة تصدرها كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية-قسنطينة-** ، العدد التاسع، محرم 1429هـ/ جانفي 2008م، المطبعة العربية 11 نهج طالبي أحمد، غرداية، 2008م.
3. ابراهيم زروقي، المذاهب الاسلامية في عهد امامة تاهرت أول دولة اسلامية في الجزائر، **مجلة التاريخ** ، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، مطبعة أحمد زبانة، الجزائر، النصف الثاني من سنة 1982م.
4. بوركبة محمد، البنية الإجتماعية في العهد الرستمي، **الخلدونية، مجلة العلوم الانسانية والعلوم الإجتماعية، لجامعة ابن خلدون، تيارت،** عدد خاص 2009.
5. ادريس صالح الحرير، العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الدولة الرستمية وبلدان جنوب الصحراء الكبرى وأثرها في نشر الاسلام هناك، **مجلة البحوث الاسلامية،** السنة الحامسة، العدد الأول، يناير 1983م، منشورات جامعة الفاتح مركز دراسة جهاد الليبيين ضد لغزو الايطالي.
6. رشيد بورويبة،تاقدمت عاصمة الامير عبد القادر، **مجلة الثقافة** ، السنة الربعة عشر، العدد 82، شوال ذو القعدة 1404هـ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984.

7. رشيد بورويبة، الفن الرستمي بتاهرت وسدراتة، **مجلة الأصالة**، العدد 41، دار البعث، قسنطينة، 1397هـ-1977م.

8. قدور وهراني، جوانب من التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لمدينة تاهرت من خلال كتاب ابن الصغير المالكي، **ثقافتنا للدراسات و البحوث** ، المجلد 5، العدد 20.

9. لطيفة بشاري، دور الرقيق في المجتمع الإباضي بتيهرت، **الخلدونية، مجلة العلوم الانسانية والعلوم الإجتماعية، لجامعة ابن خلدون تيارت**، عدد خاص، 2009.

10. محمد عليلي، تاهرت مديمة التعايش المذهبي في العهد الرستمي خلال القرنين 2 و3، **الخلدونية، مجلة العلوم الانسانية والعلوم الإجتماعية، لجامعة ابن خلدون تيارت**، عدد خاص، 2009.

11. موسى لقبال، من قضايا التاريخ الرستمي الكبرى، مكتبة المعصومة بتاهرت، هل أحرقت؟ أو نقلت عيونها إلى سدراتة في جوار بني وارجلان، **مجلة الأصالة**، العدد 41، دار البعث، قسنطينة، 1397هـ-1977م.

- **المعاجم والموسوعات:**

1. عاصم محمد رزق، **معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية**، ط1، مكتبة مدبولي، 2000.

2. ابنمنظور، **لسان العرب**، تحقيق عبد الله علي الكبير و آخرون، ط 1، دار المعارف القاهرة.

- **المذكرات الجامعية:**

1. الأمين عمر، مواد البناء وتقنياته بالمغرب الأوسط خلال القرنين (4-6هـ/ 10-12م) للفترتبن الزيرة و الحمادية (آشير- قلعةبني حماد- بجاية)، **رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية**، جامعة الجزائر.

- **الملتقيات الدولية والوطنية:**

1. احسان عباس، المجتمع التاهرتي في عهد الرستميين، **محاضرات ومناقشات الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي، ورجلان 17-26 صفر 1397هـ- 06-**

15فبراير1977م، المجلد الرابع، منشورات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، قسنطينة، 1984م.

2. أحمد توفيق المدني، مدخل لدراسة الدولة الرستمية و اسهامها في التطور الفكري والحضاري، **محاضرات ومناقشات الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي، ورجلان 17-26 صفر 1397هـ- 06-15 فبراير1977**م، المجلد الرابع، منشورات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، قسنطينة، 1984م.
3. بويحياوي عز الدين، معطيات جديدة حول تاهرت تاقدمت، **الملتقى الثاني للبجث الأثري والدراسات التاريخية والأثرية، أدرار:05. 25 إلى 02.06. 1994**، وزارة الإتصال و الثقافة ، مديرية التراث الثقافي و الفنون التقليدية، الجزائر.
4. سليمان داود بن يوسف، مجهودات الدولة الرستمية في نشر الحضارة الإسلامية وتركيزها، **محاضرات و مناقشات الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي، ورجلان 17-26 صفر1397هـ- 06-15 فبراير1977**م، المجلد الأول، منشورات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، قسنطينة، 1984م.
5. ابراهيم فخار، دور الرستميين في مغرب وحدة الشعوب، **محاضرات ومناقشات الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي، ورجلان 17-26 صفر 1397هـ- 06-15 فبراير1977م**، المجلد الأول، منشورات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، قسنطينة، 1984م.
6. لبزيك دابروفسكي، تاهرت: ملاحظات حول تطور فن العمران الإسلامي بالمغرب الأوسط (القرن السابع-الحادي عشر)، **محاضرات و مناقشات الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي، ورجلان 17-26 صفر 1397هـ- 06-15 فبراير1977م**، المجلد الرابع، منشورات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، قسنطينة، 1984م.

وداد القاضي، ابن الصغير مؤرخ الدولة الرستمية، **محاضرات ومناقشات الملتقى الحادي عشر للفكر الإسلامي، ورجلان 17-26 صفر 1397هـ - 06-15 فبراير1977م**، المجلد الرابع، منشورات وزارة الشؤون الدينية، دار البعث، قسنطينة، 1984

- المراجع الأجنبية:

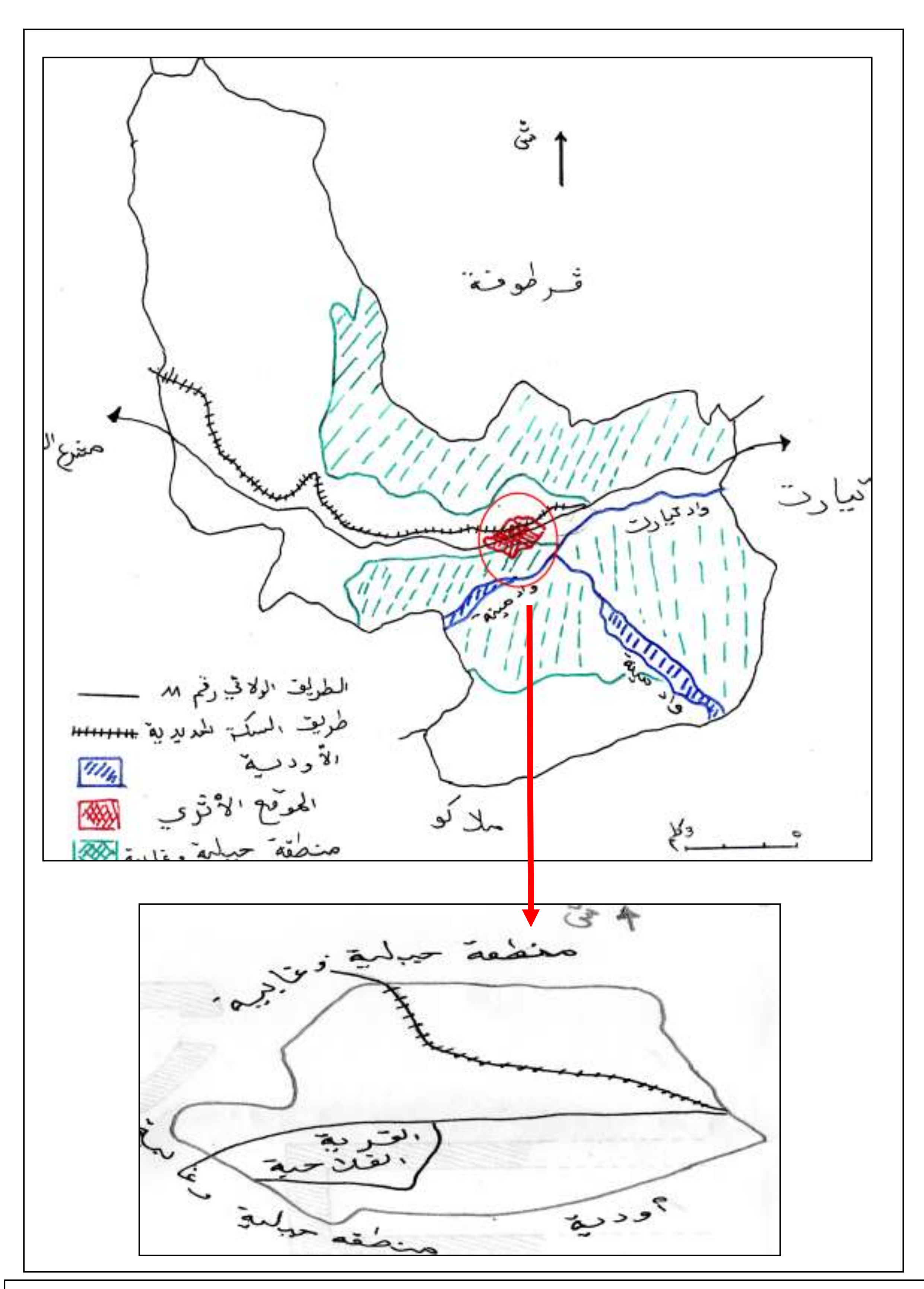
1. Brahim Zerouki,**l'imamat de tahert, premier état musulman du maghreb (144 / 296 de l'hegrie**)Tome1, histoire politico-socio-religieuse, publié avec la participation du C.N.R.S, edition l'Harmattan, Paris 1987.
2. Chikh bekri, **Le royaume rostemide le premier etat Algerien**, ENAG editions, Alger,2005.

- الدوريات الأجنبية:

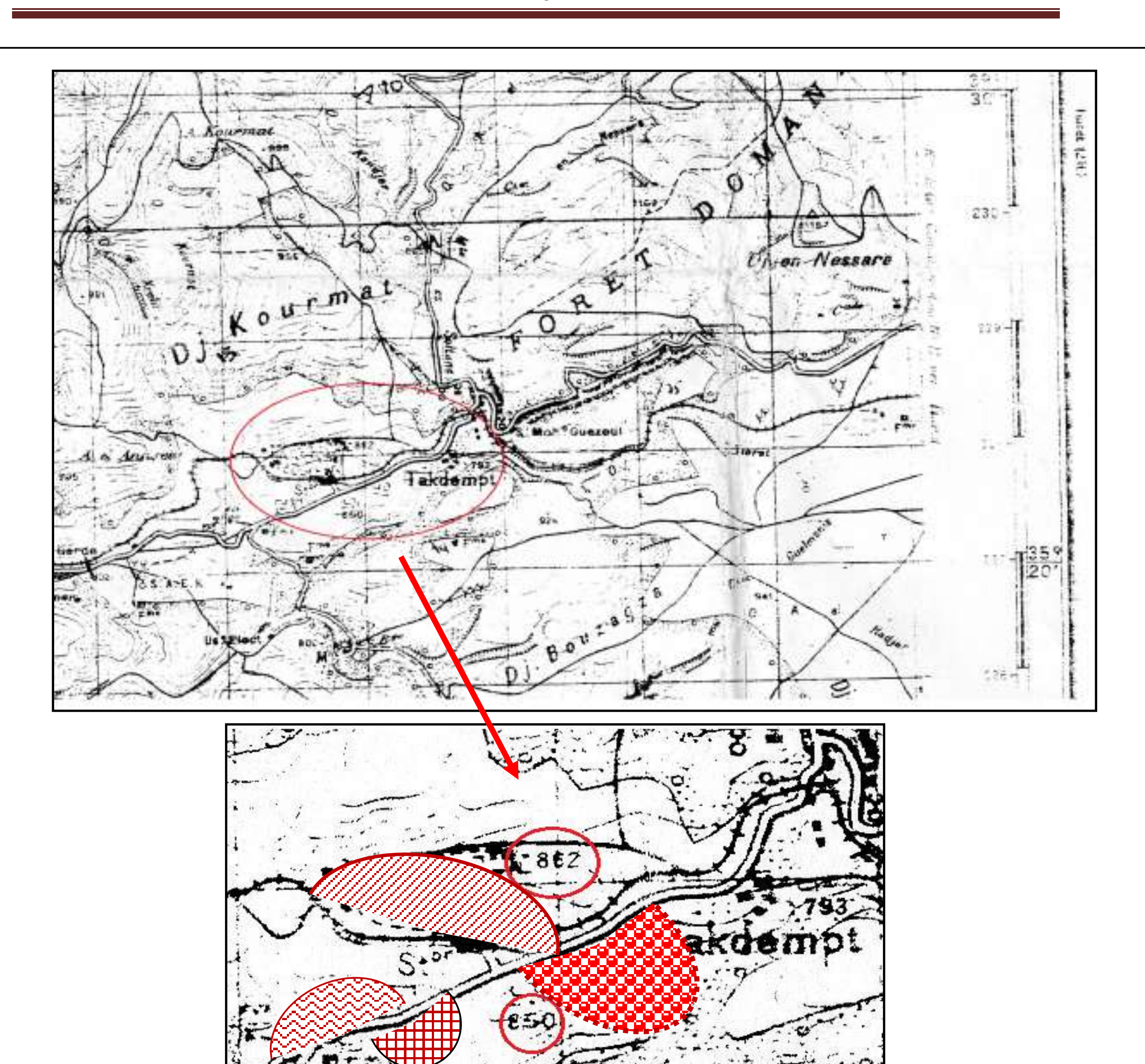
1. J-canal, Tiaret monographie ancienne et moderne **bulletin de la societe de geographie et d'archeologie de la province d'Oran (B.S.G.A.O)**, Tome 20, 1900.
2. Marçais(G) et Lamare (D), recherche d'archeologie musulmane, Tihert-Tagdempt (Aout-septembre 1841) in **revue africaine** n90, 1946.
3. P.Cadenat , recherche a Tihert-Tagdempt1958-1959in **bulletin d'archeologie Algerienne**,Tome VII, Fas II1977- 1979,p:394.

الملاحق:

ملحق الخرائط



خريطة رقم (01): موقع تيهرت الأثري جغرافيا
-من إعداد الطالبة-



المنطقة رقم 01: س$_1$: 365,75 س$_2$: 366,2 ع$_1$: 227,3 ع$_2$: 228

المنطقة رقم 02: س$_1$: 366,3 س$_2$: 366,8 ع$_1$: 366,2 ع$_2$: 228,1

المنطقة رقم 03: س$_1$: 366 ع$_1$: 227,25

المنطقة رقم 04: س$_1$: 366,25 س$_2$: 367 ع$_1$: 227,3 ع$_2$: 227,6

السلم: 1/50000

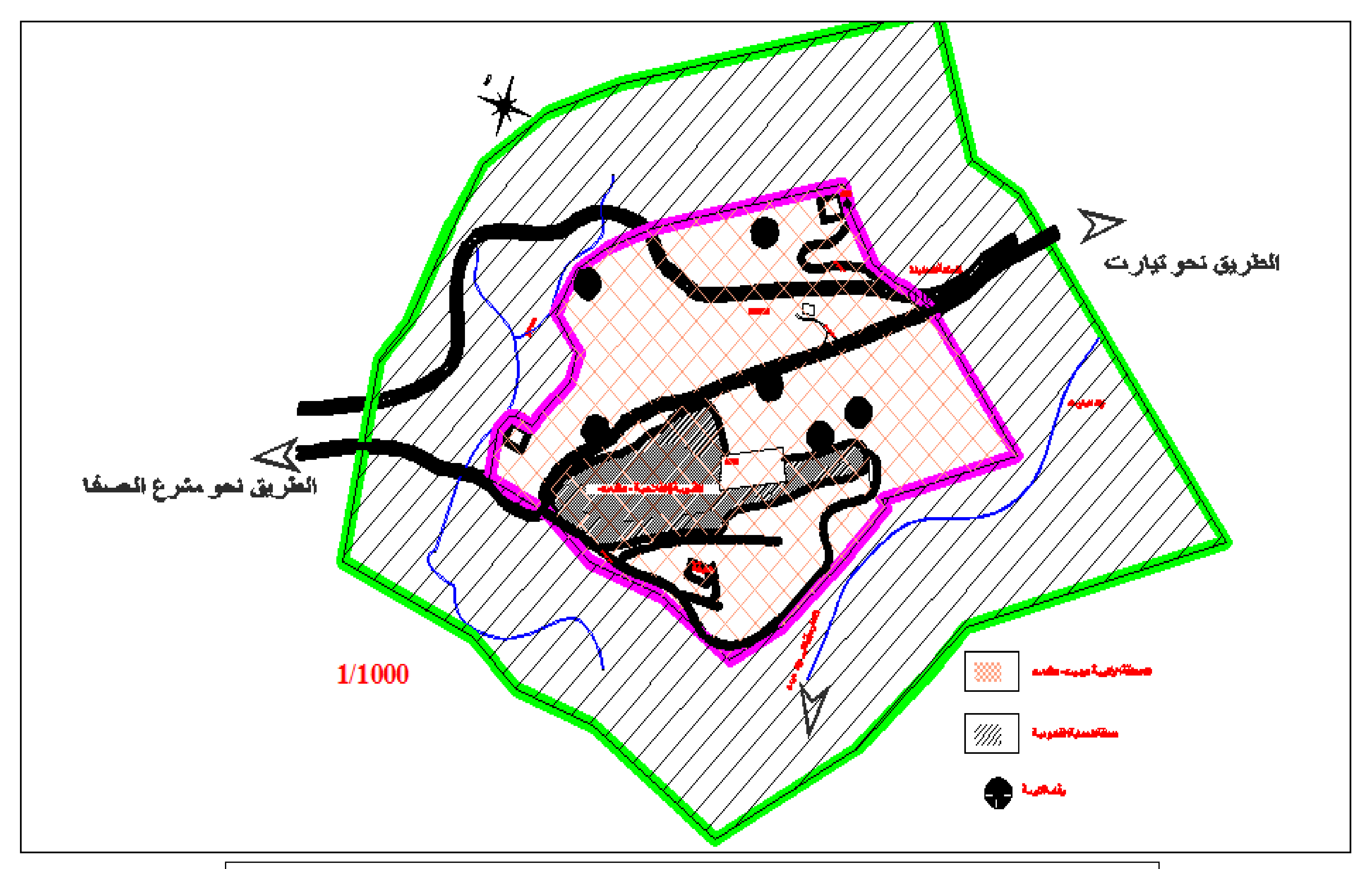
خريطة رقم (02): موقع تيهرت الأثري نتوغرافيا- عن الخريطة التبوغرافية لبلدية مشرع الصفا prévost –paradolسابقا، الورقة 215، مديرية مسح الأراضي لولاية تيارت- بتصرف-



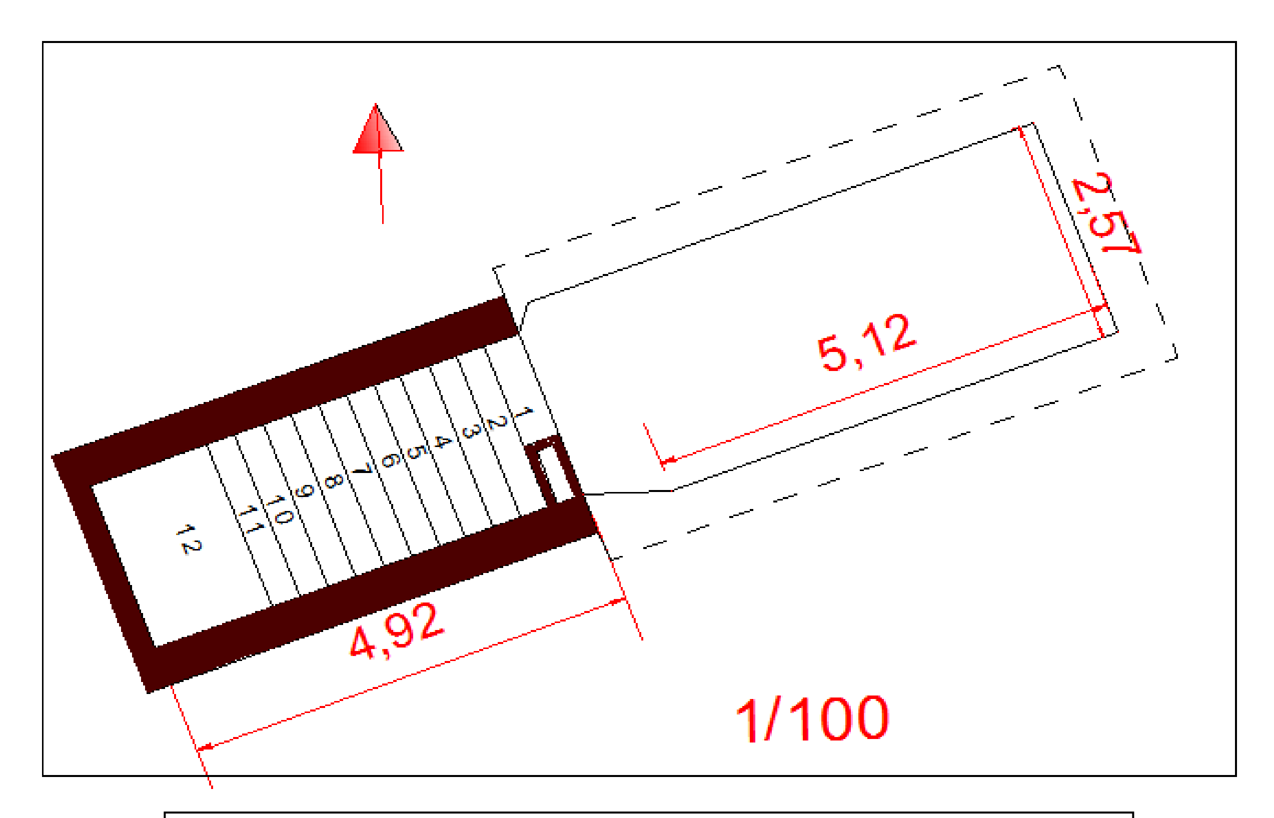
خريطة رقم (03):انتشار أطلال تيهرت في الموقع الأثري - google earth-

الملاحق:

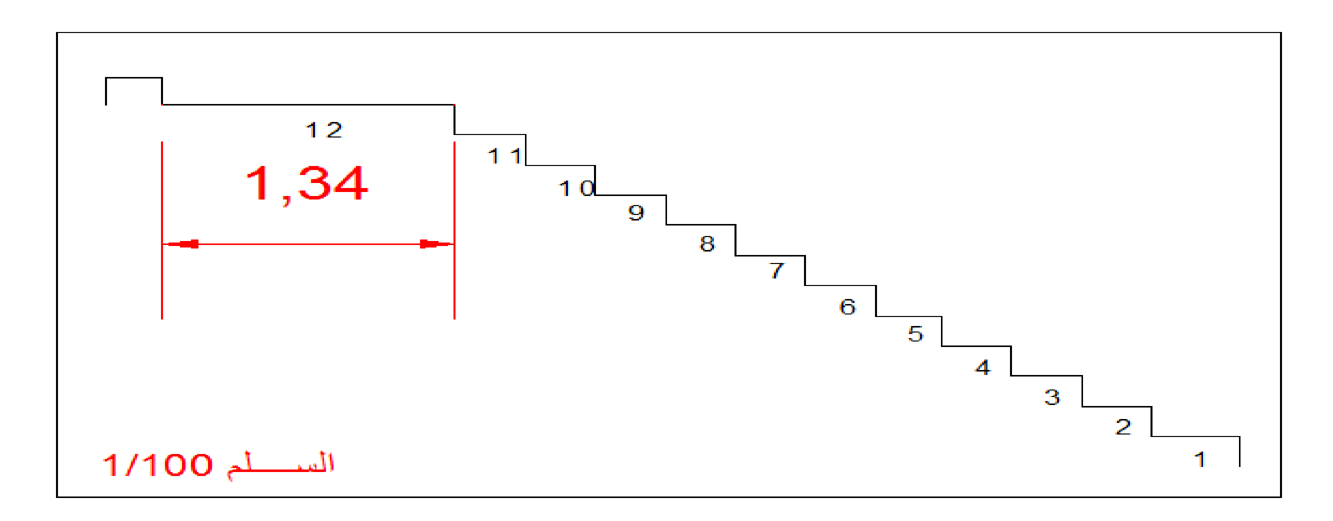
ملحق المخططات



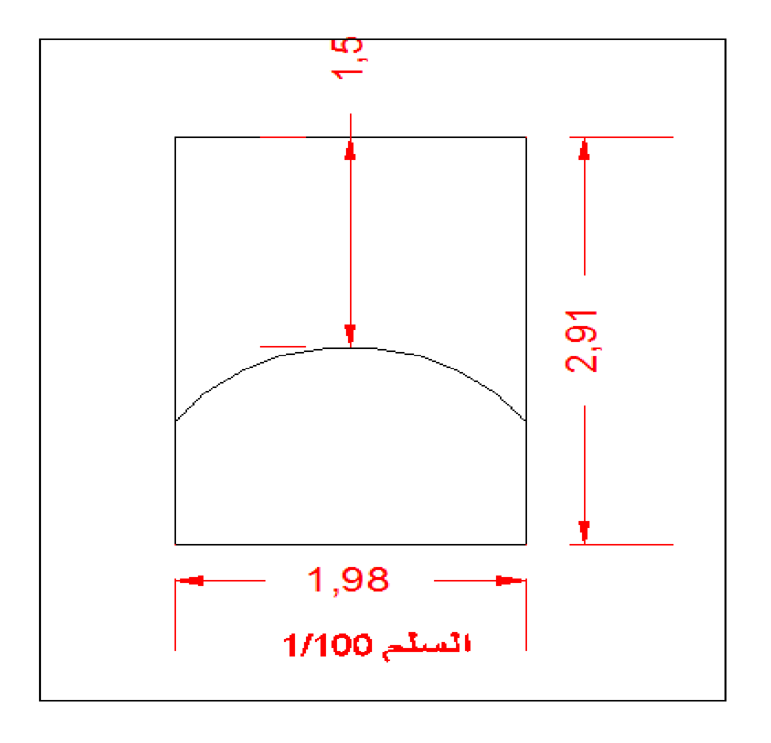
مخطط رقم (01): امتداد مساحة موقع تيهرت الأثري ومكوناته- عن مديرية الثقافة لولاية تيارت بتصرف-



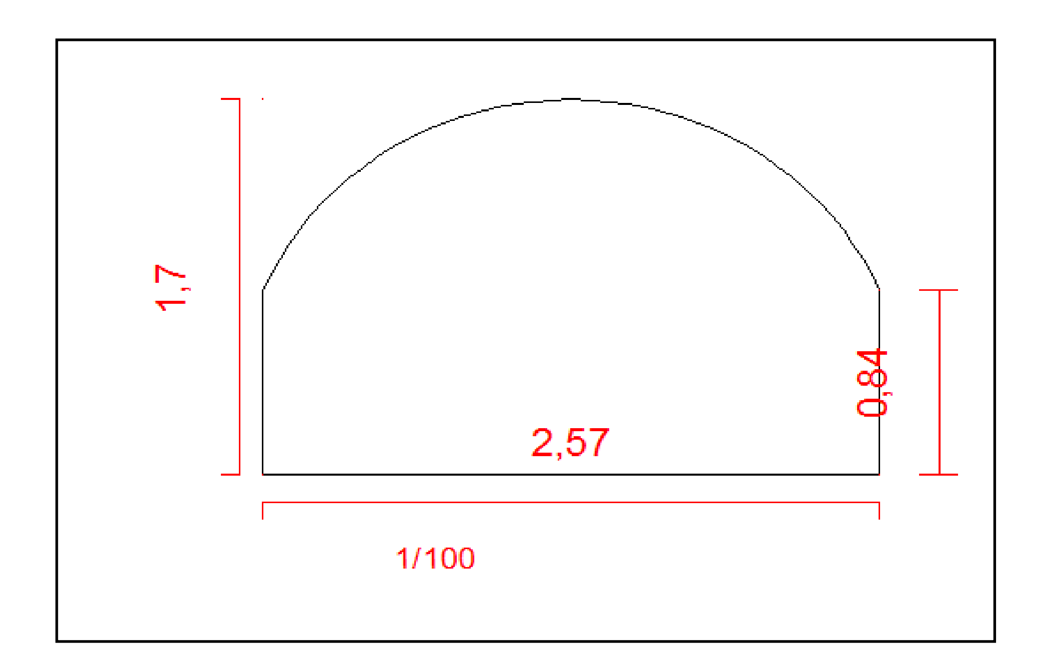
مخطط رقم (02): المخطط العام للمسجد
-من إعداد الطالبة-



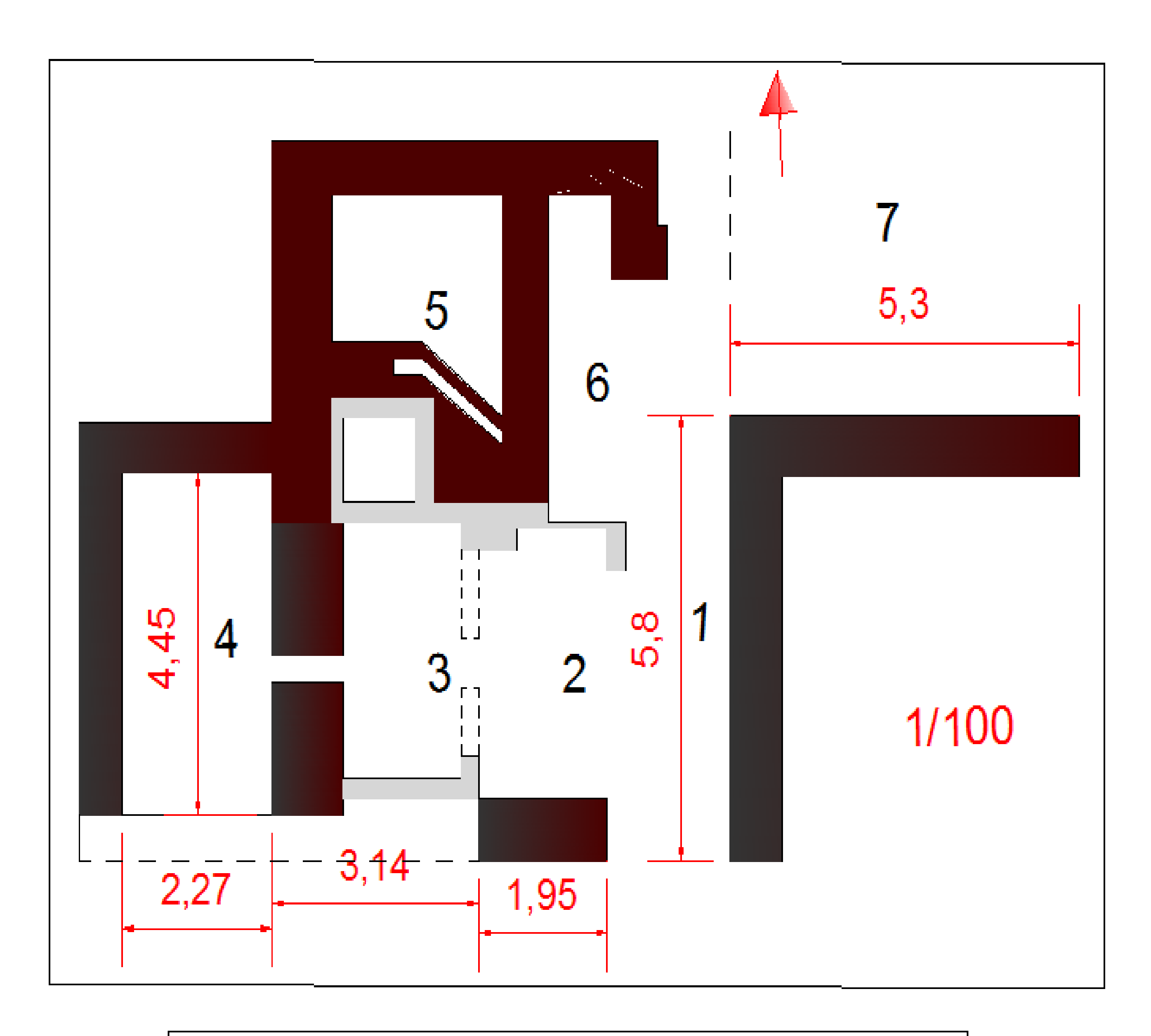
مخطط رقم (03): مقطع عرضي في السلم المؤدي إلى مدخل للمسجد
-من إعداد الطالبة-



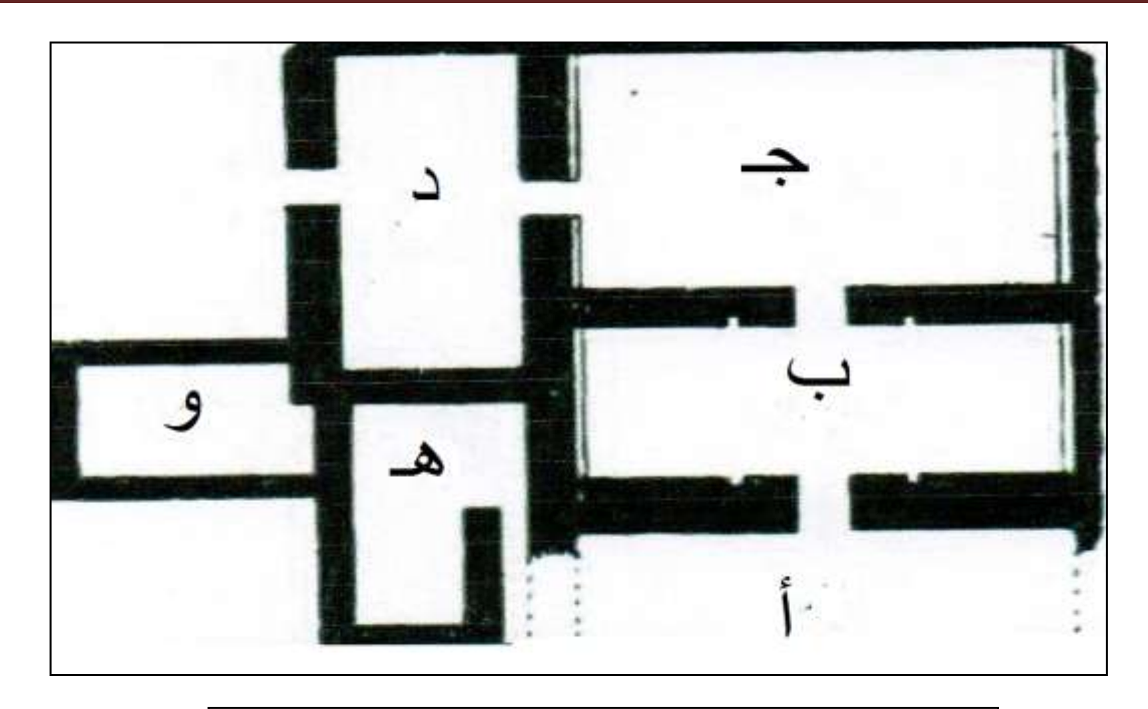
مخطط رقم (04): مقطع عرضي في واجهة المسجد
-من إعداد الطالبة-



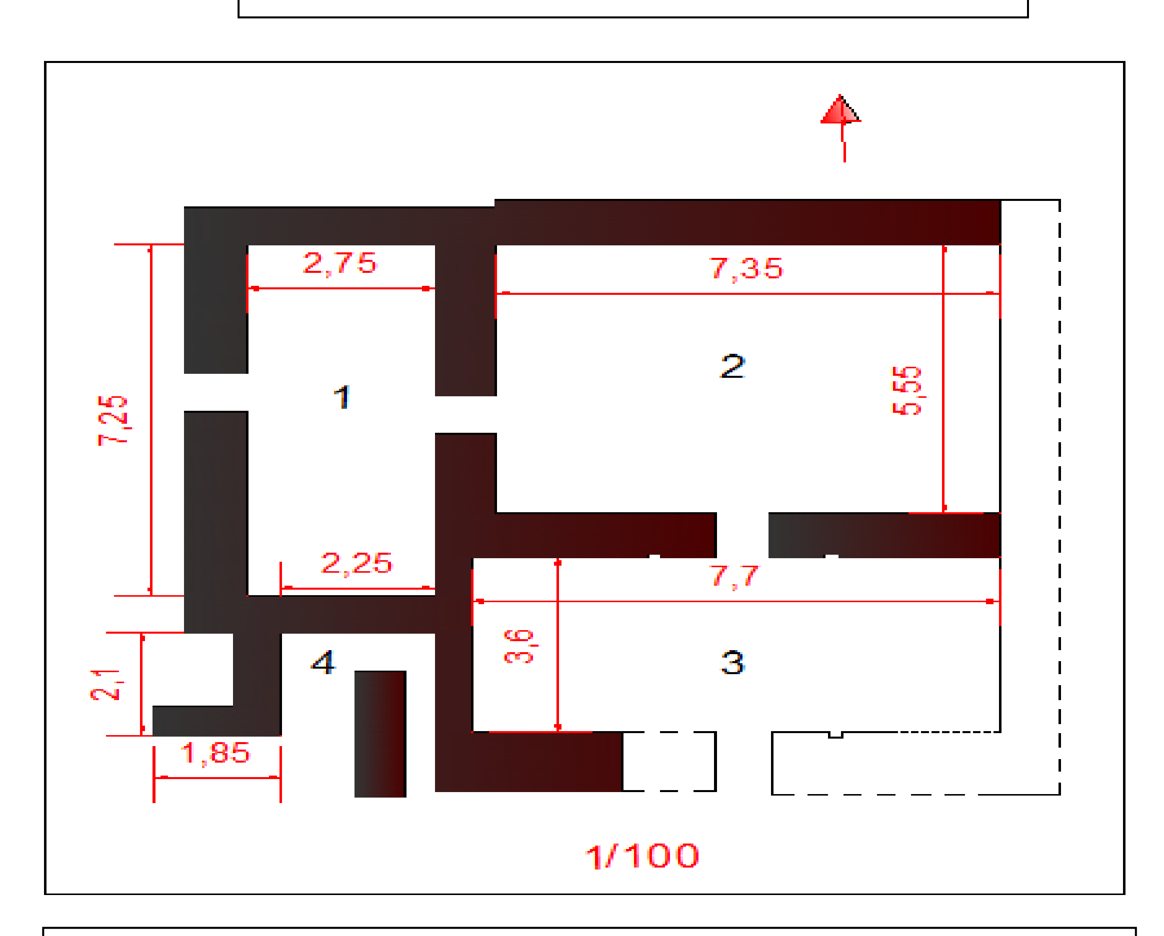
مخطط رقم (05): مقطع عرضي في الواجهة الشمالية الشرقية للمسجد
-من إعداد الطالبة-



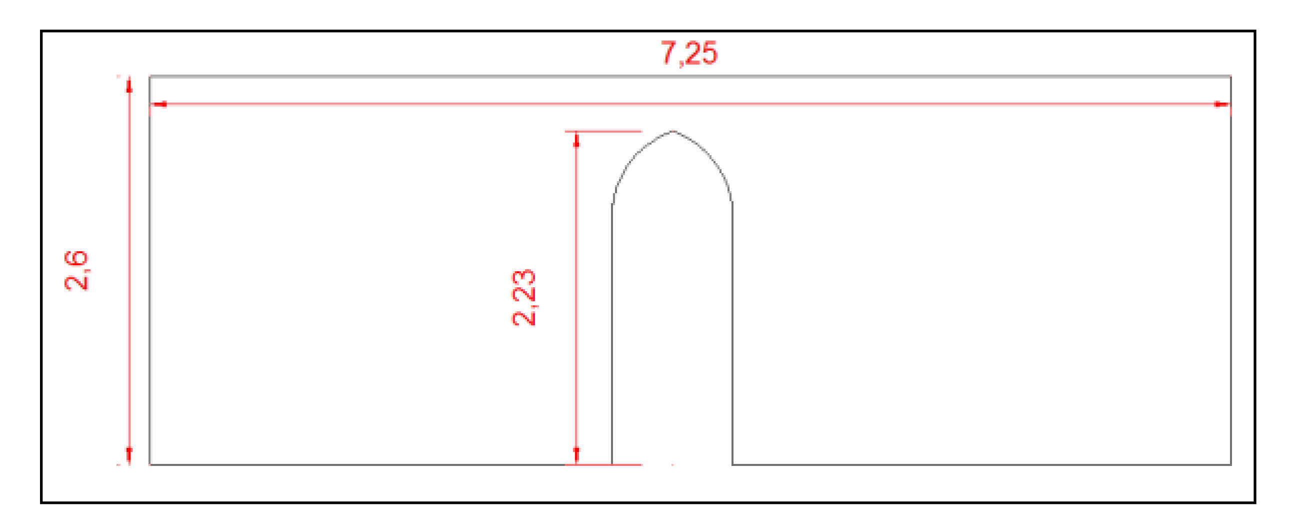
مخطط رقم (06): المخطط العام للحمام
-من إعداد الطالبة-



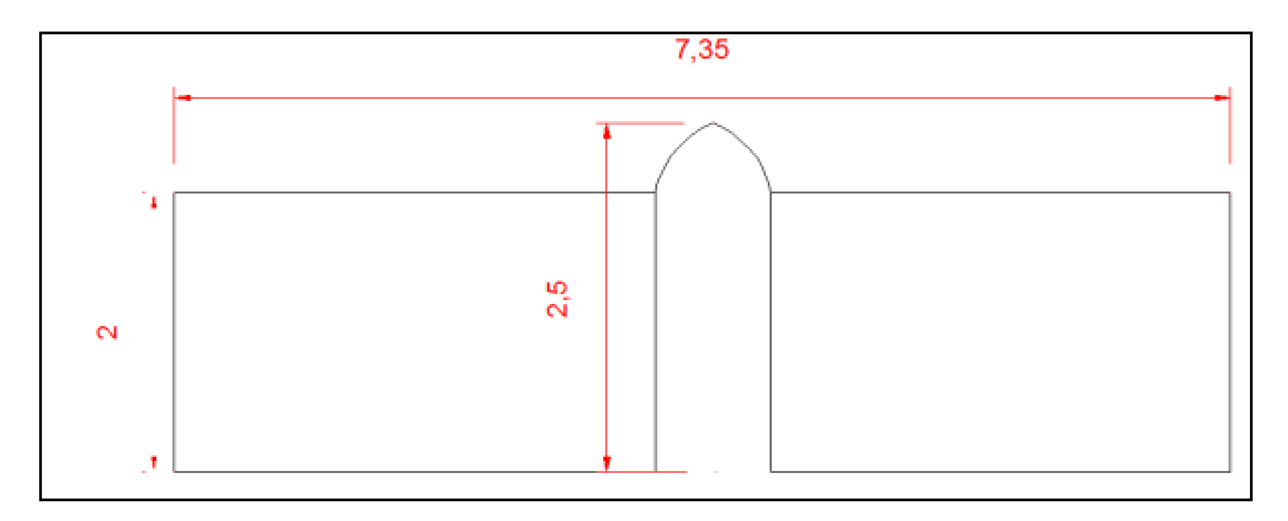
مخطط رقم (07): المخطط العام لأحواض المياه
-عن Marçais (G) وLamare (D) -



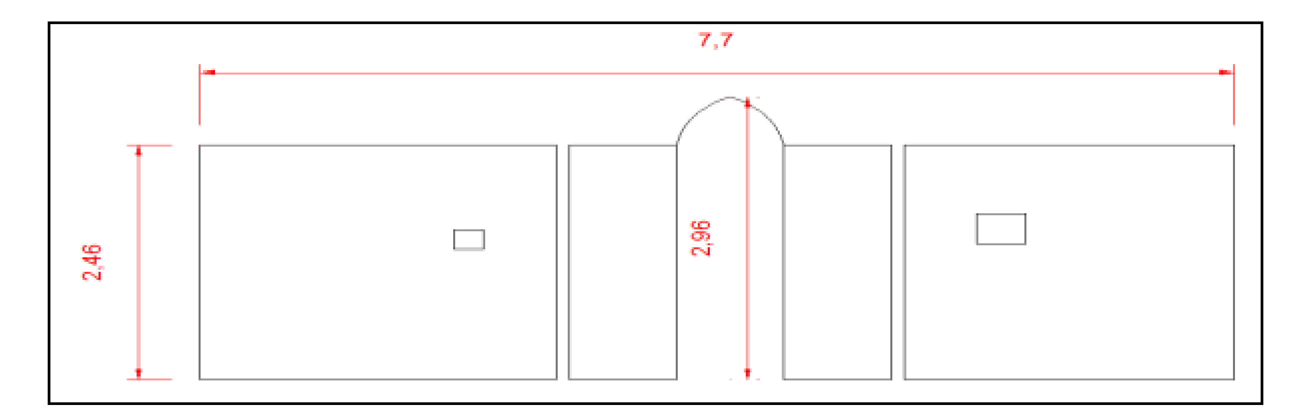
مخطط رقم (08): المخطط العام لأحواض المياه
- من إعداد الطالبة-



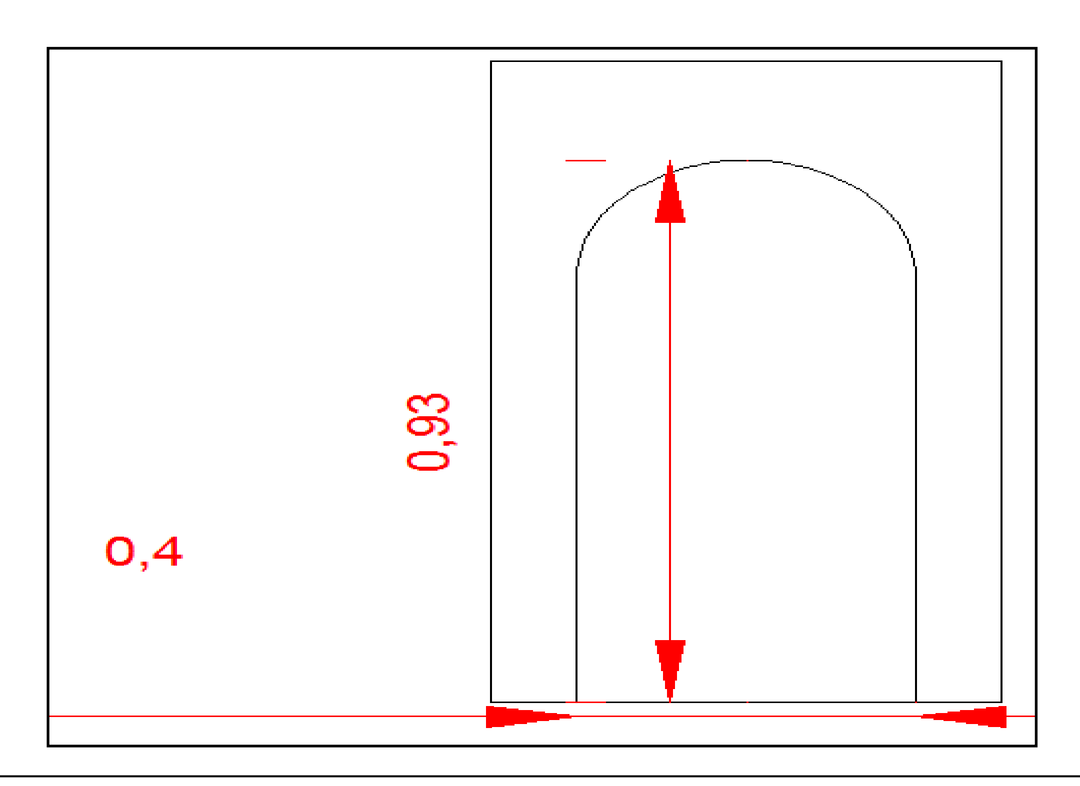
مخطط رقم (09): مخطط الواجهة الشرقية للغرفة رقم 01 من أحواض المياه
-من إعداد الطالبة-



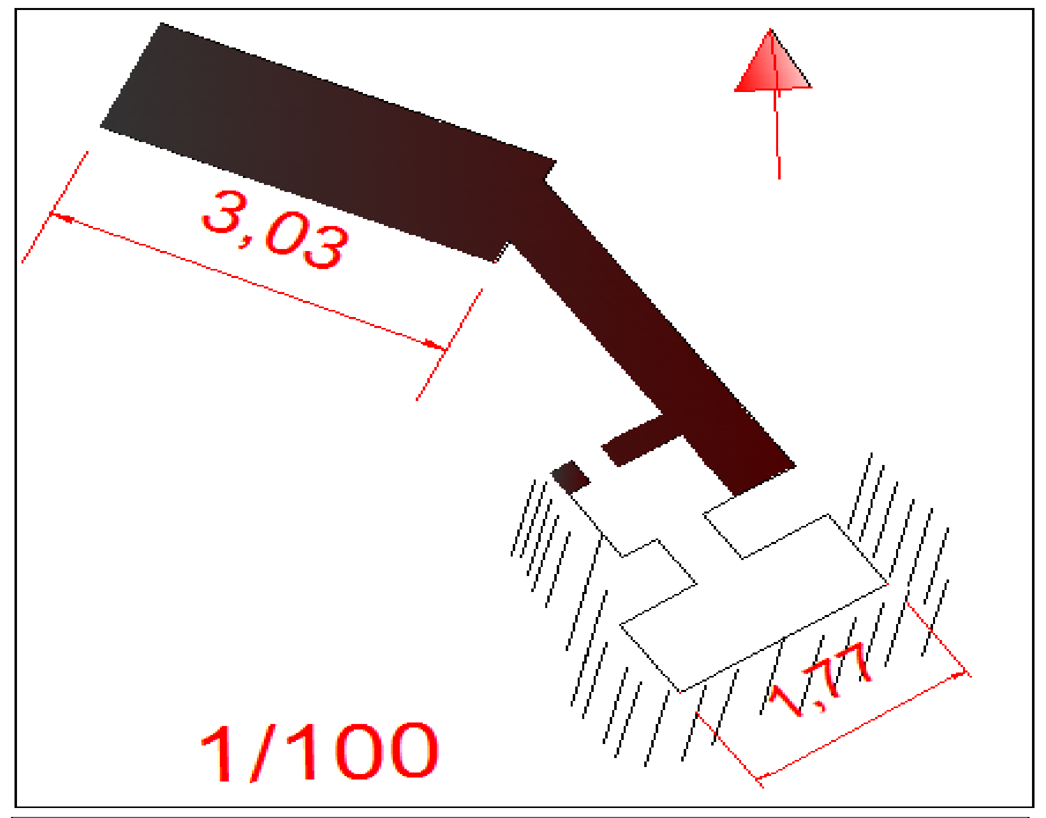
مخطط رقم (10): مخطط الواجهة الجنوبية للغرفة رقم 02 من أحواض المياه
-من إعداد الطالبة-



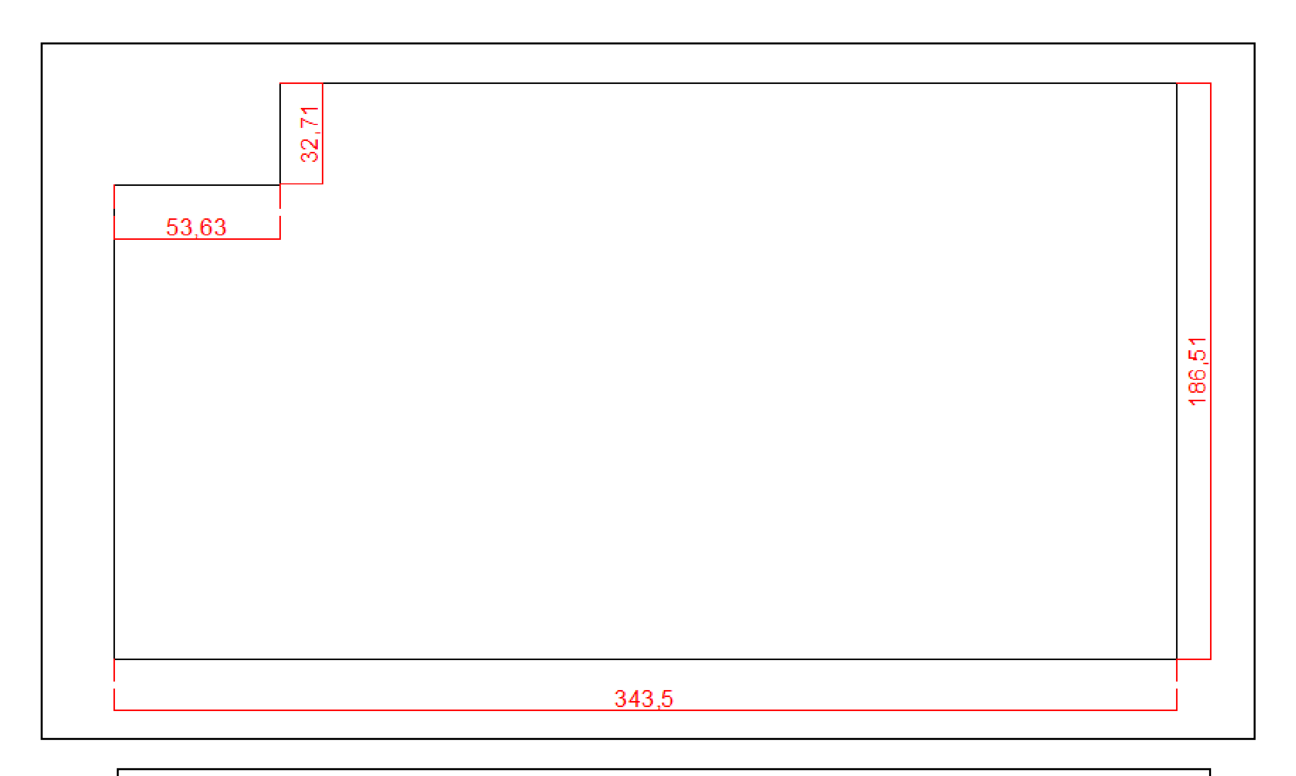
مخطط رقم (11): مخطط الواجهة الشمالية للغرفة رقم 03 من أحواض المياه
-من إعداد الطالبة-



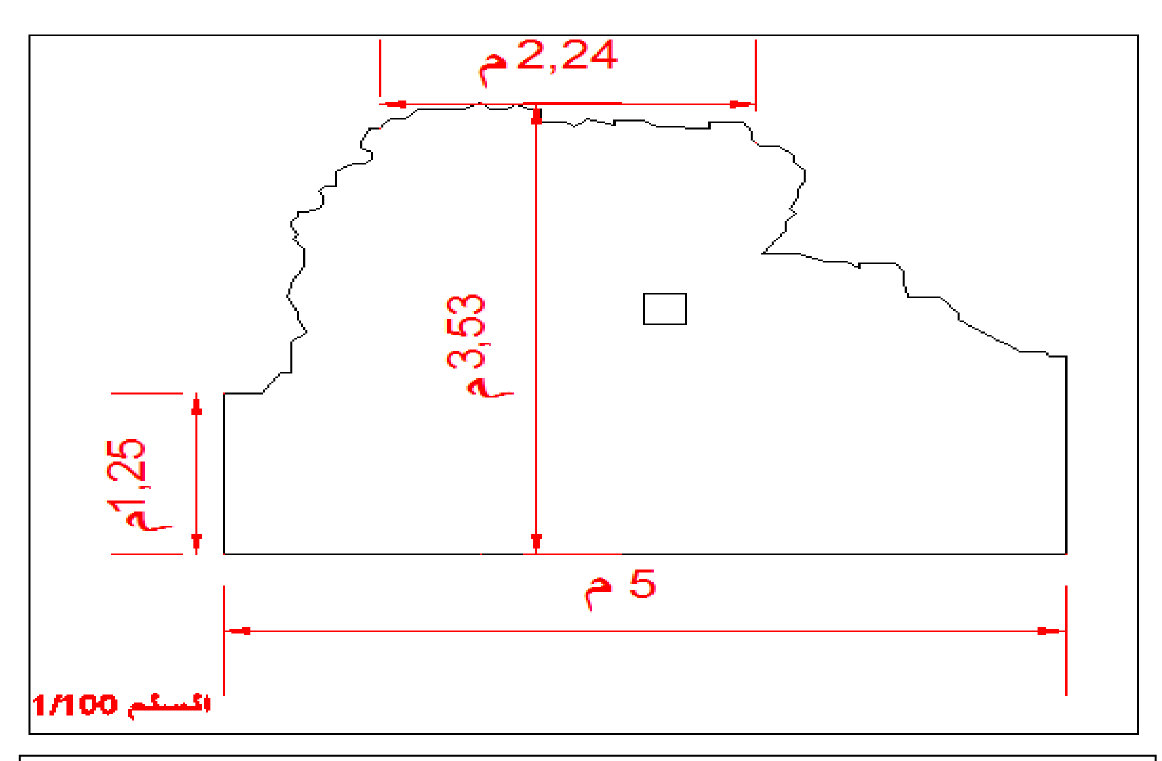
مخطط رقم (12): مقطع عرضي في مدخل الهيكل المستطيل المحيطبالمنبع المائي
-من إعداد الطالبة-



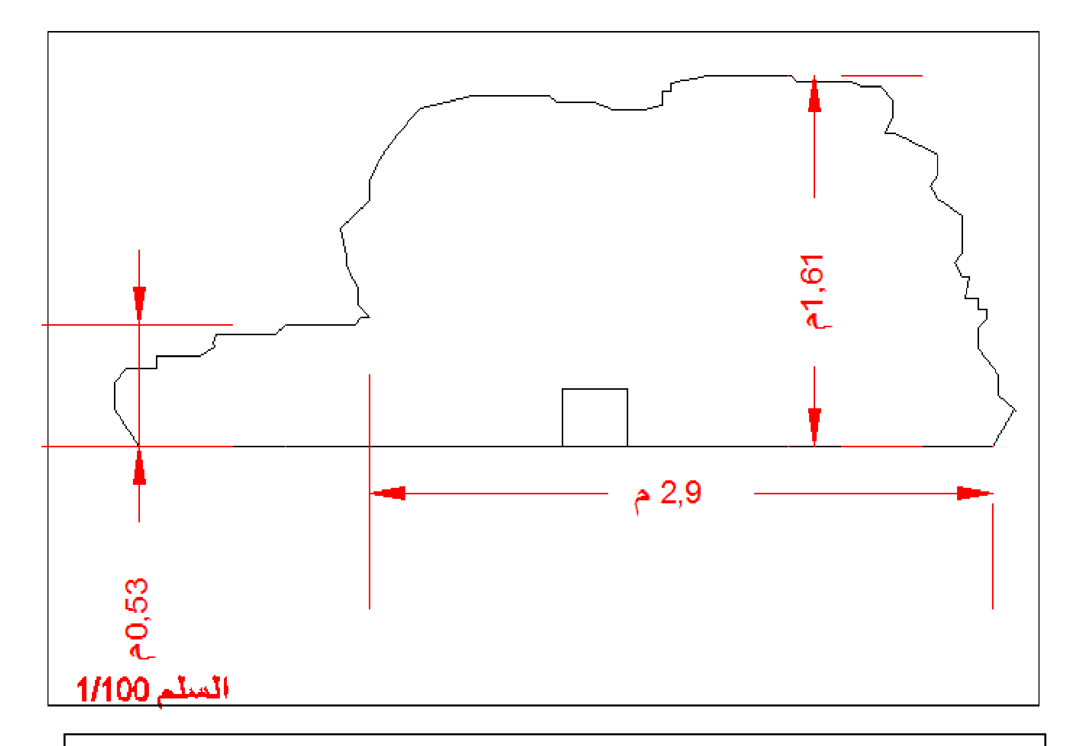
مخطط رقم (13): المخطط العام للهيكل المعماري المحيط بالمنبع المائي
-من إعداد الطالبة-



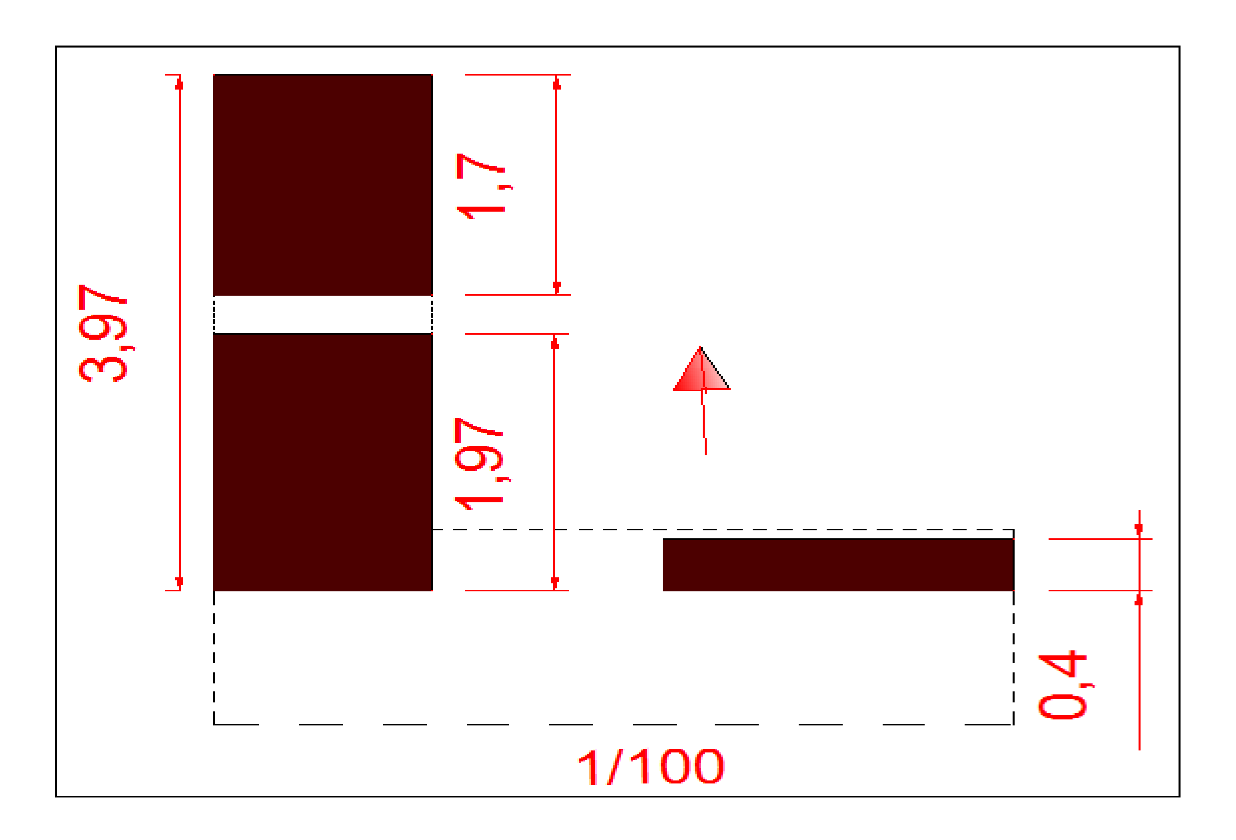
مخطط رقم (14): المخطط العام للسور المحيط بالمدينة
-من إعداد الطالبة-



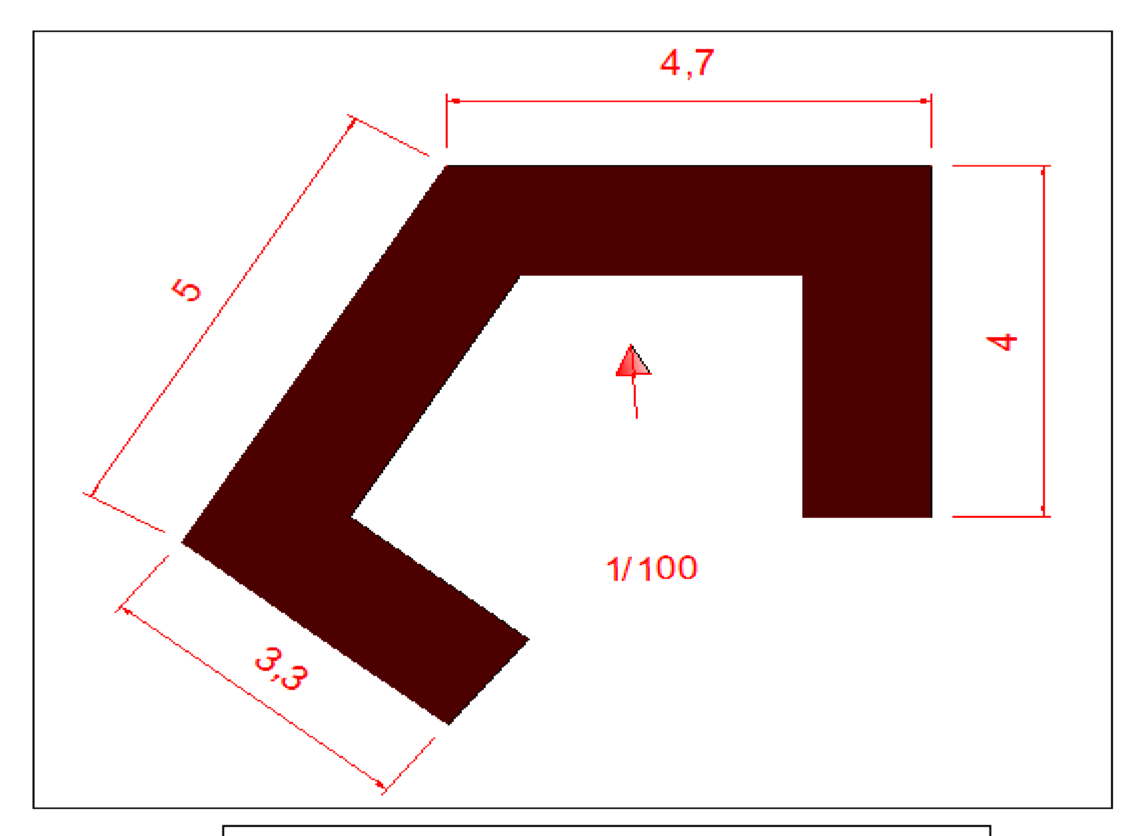
مخطط رقم (15):مخطط الواجهة الغربية لبقايا السور المحيط بالمدينة
-من إعداد الطالبة-



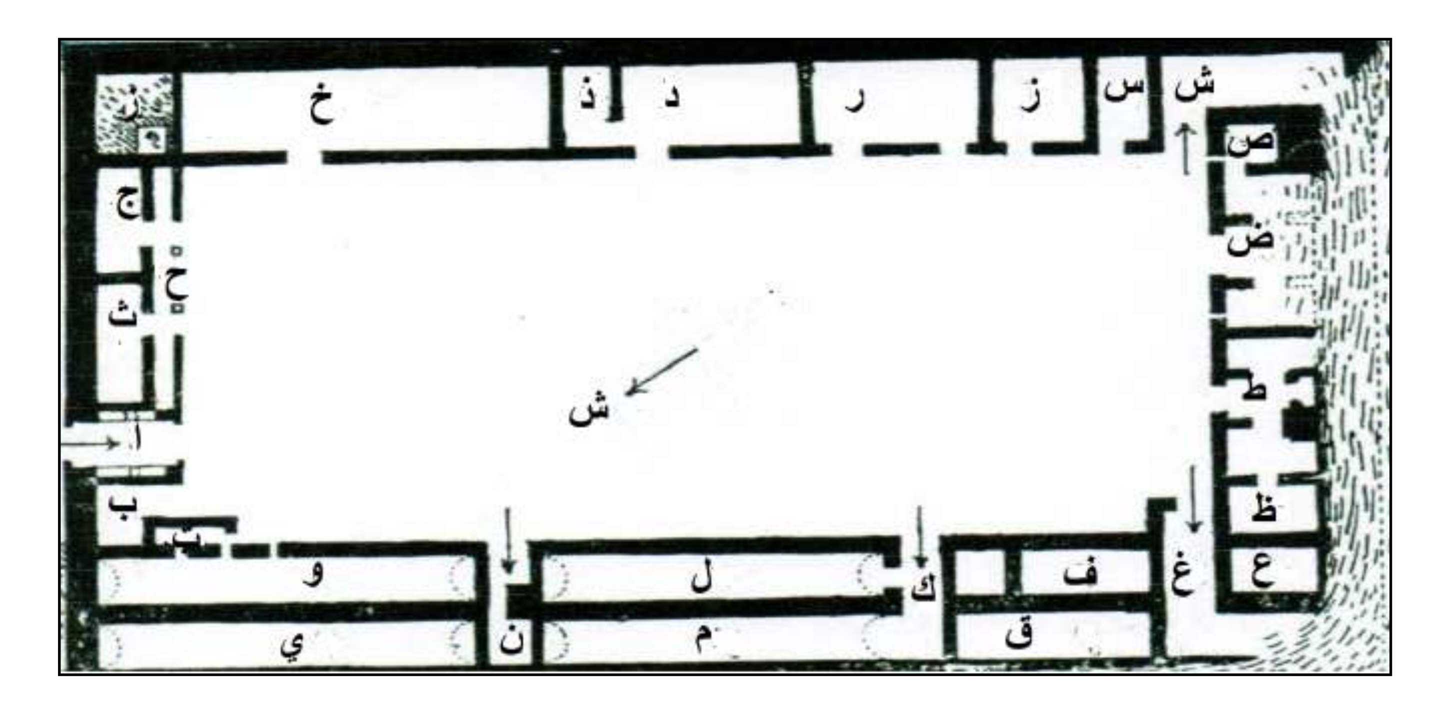
مخطط رقم (16):مخطط الواجهة الشرقية لبقايا السور المحيط بالمدينة
-من إعداد الطالبة-



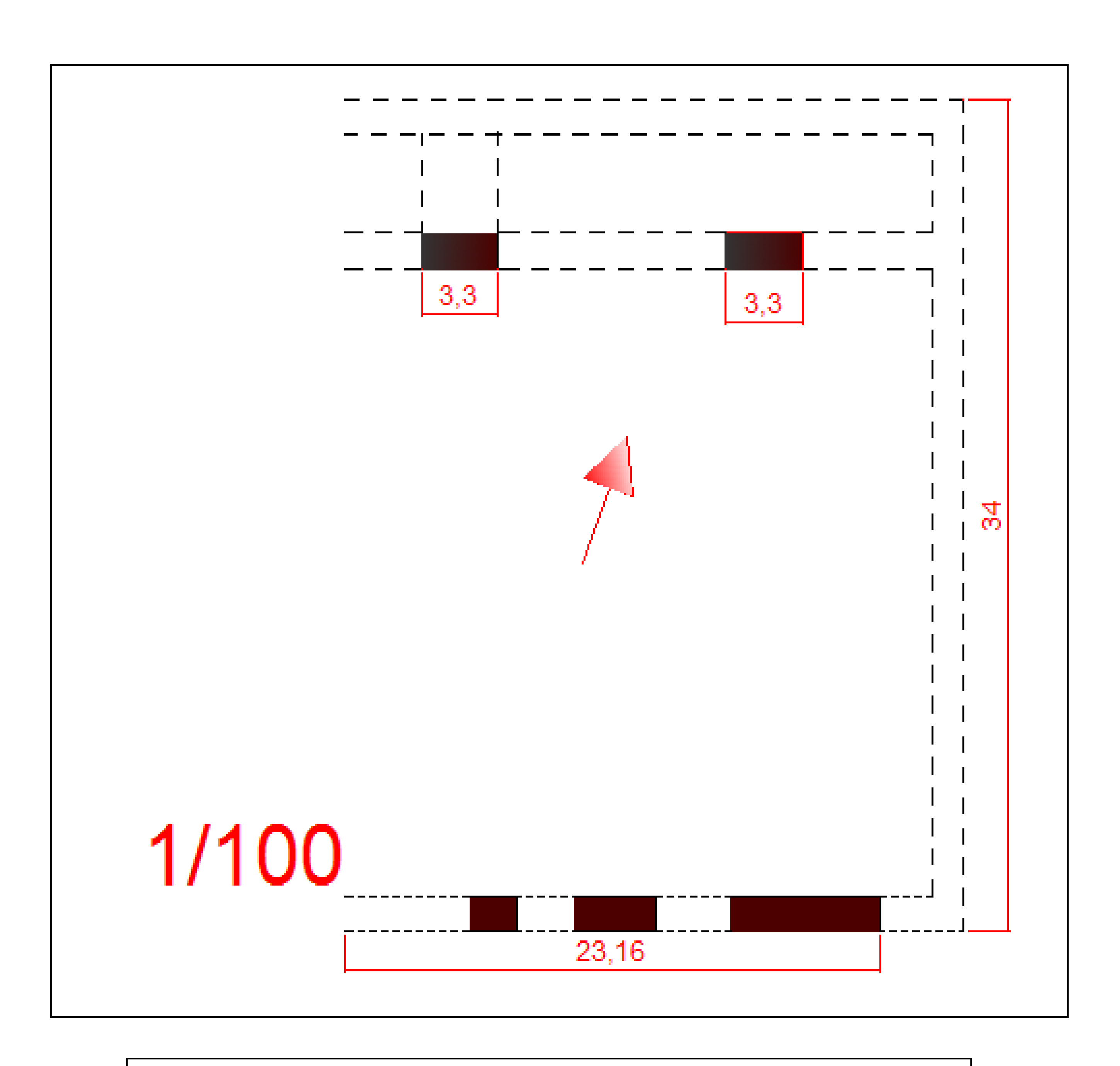
مخطط رقم (17): مقطع أفقي لبقايا السور المحيط بالمدينة
-من إعداد الطالبة-



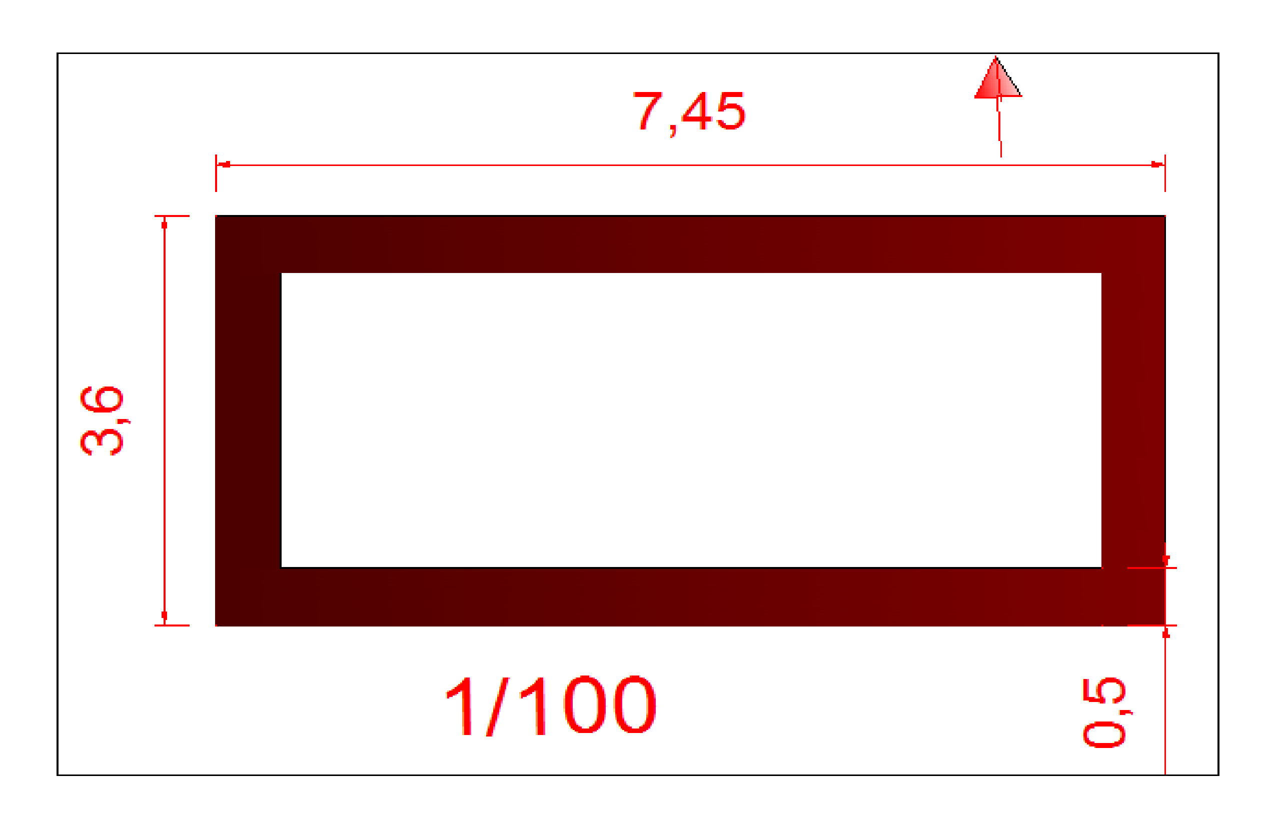
مخطط رقم (18): المخطط العام لبرج المراقبة
-من إعداد الطالبة-



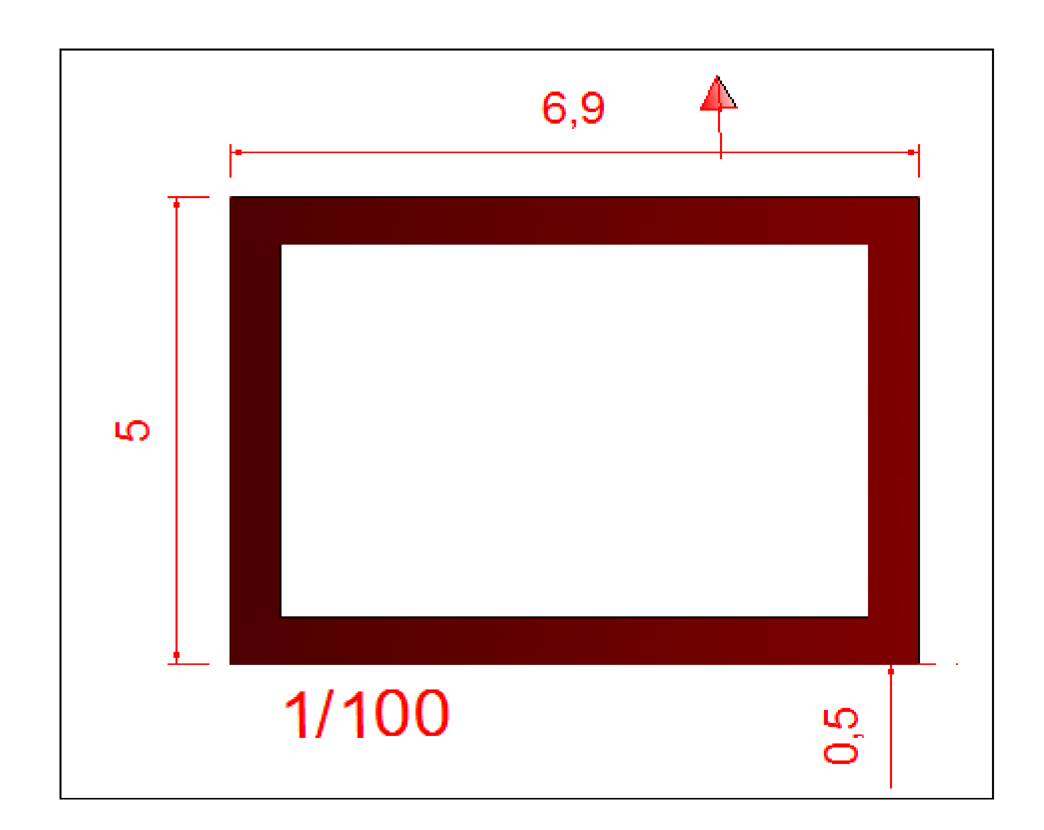
مخطط رقم (19): المخطط العام لقصبة تيهرت
-عن Marçais (G) وLamare (D) -



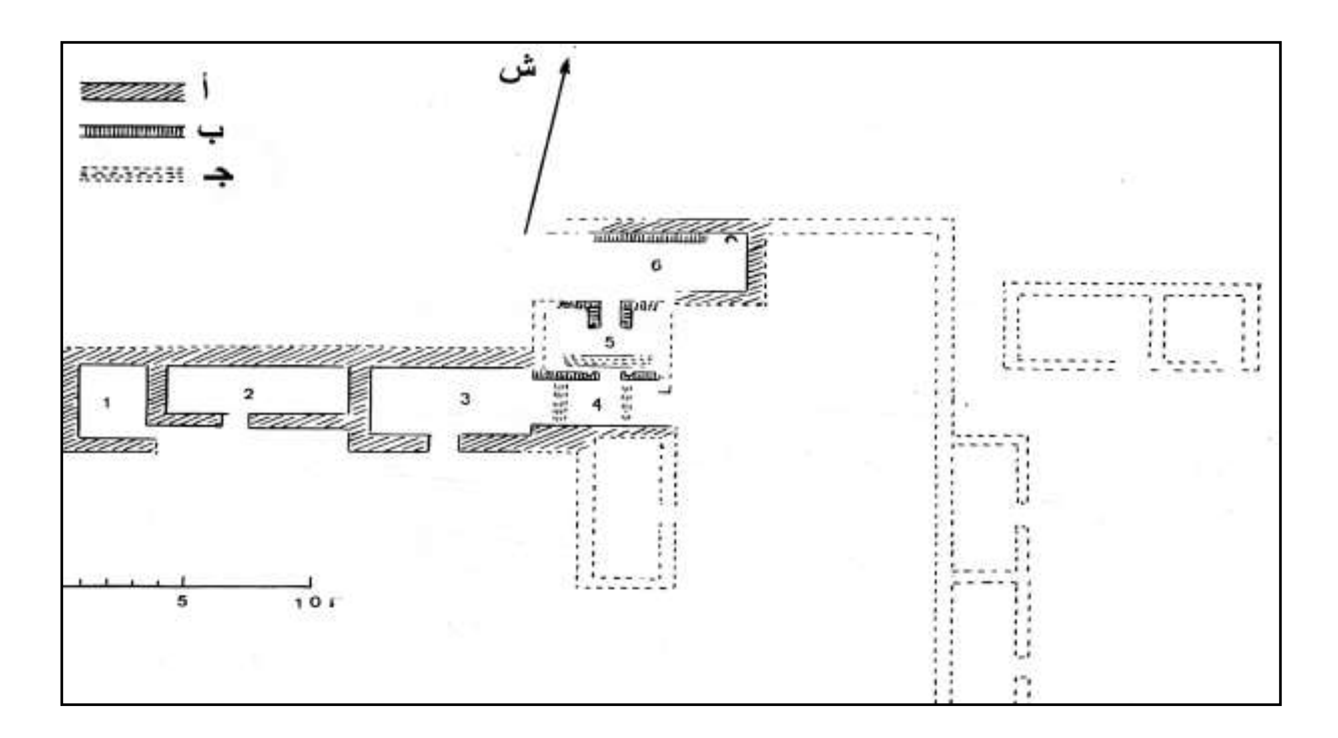
مخطط رقم (20): المخطط العام لبقايا القصبة
-من إعداد الطالبة-



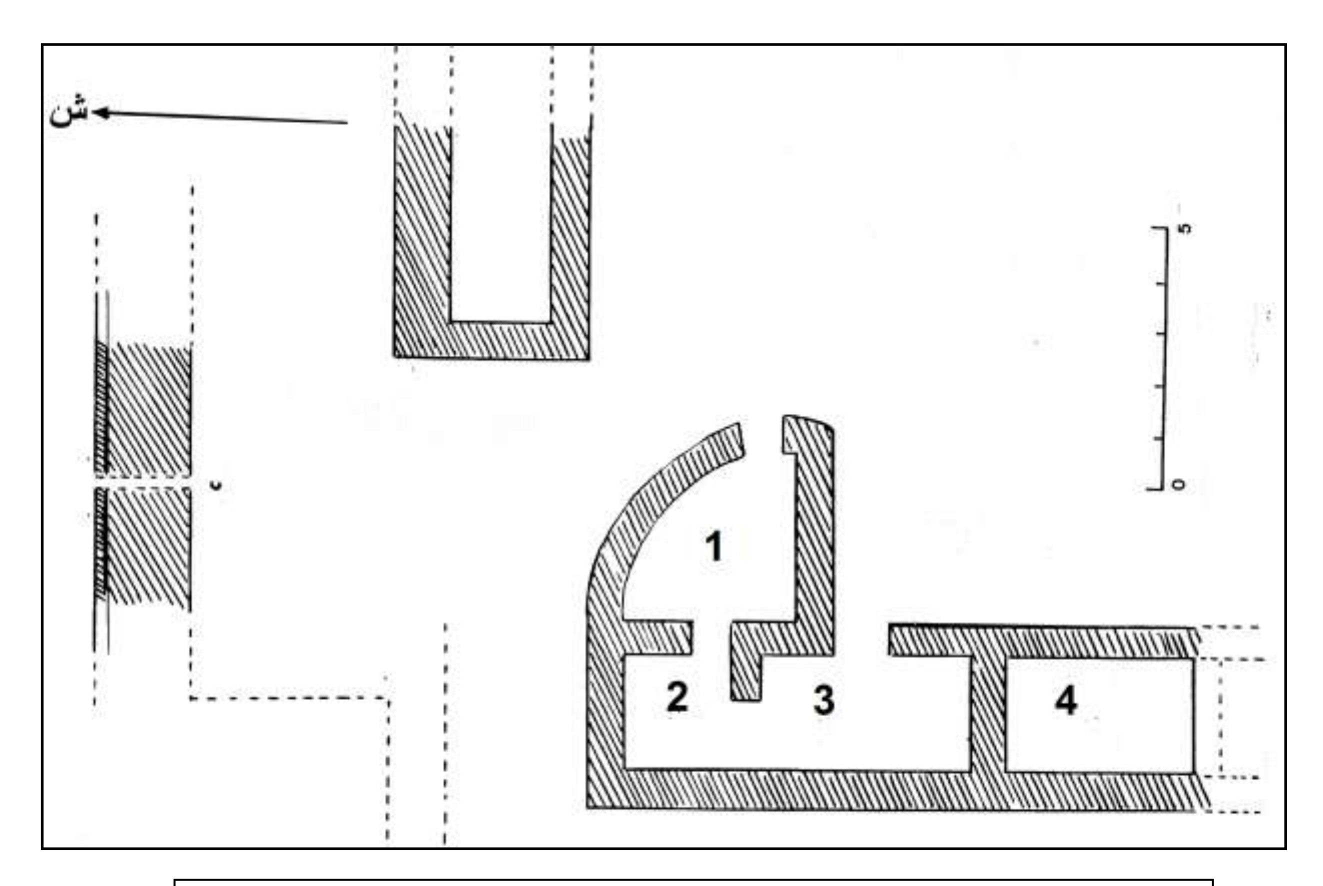
مخطط رقم (21): المخطط العام للهيكل المستطيل الأول
-من إعداد الطالبة-



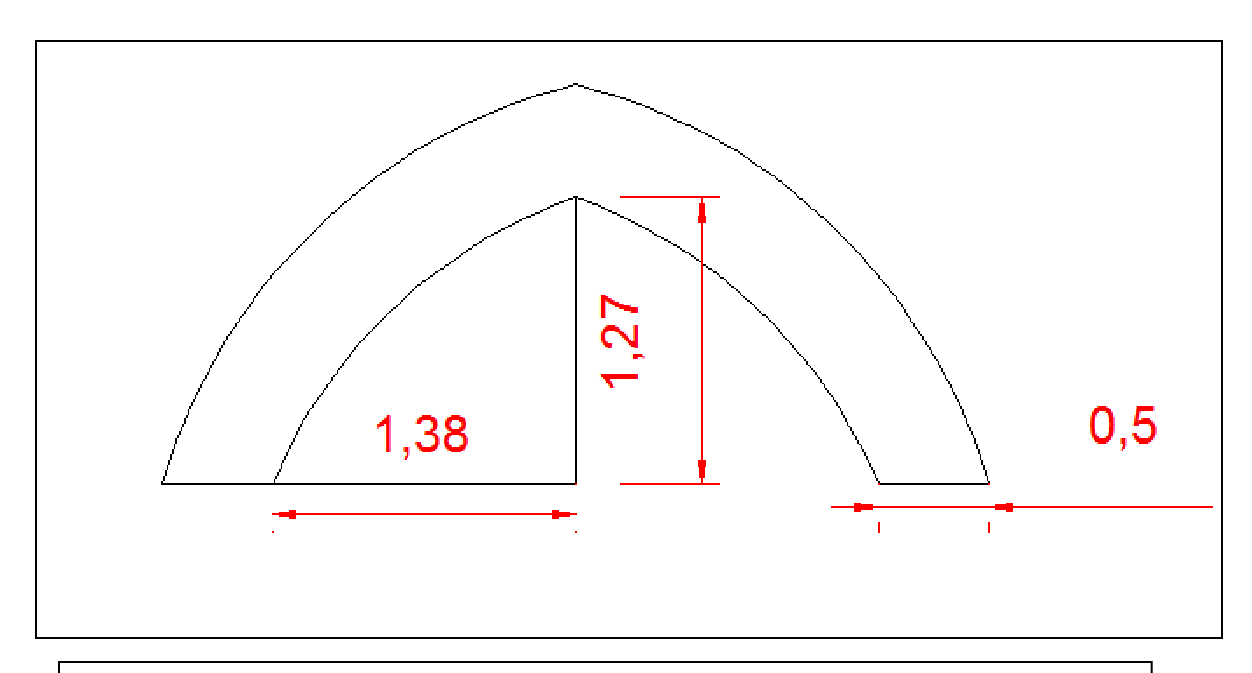
مخطط رقم (22): المخطط العام للهيكل المستطيل الثاني
-من إعداد الطالبة-



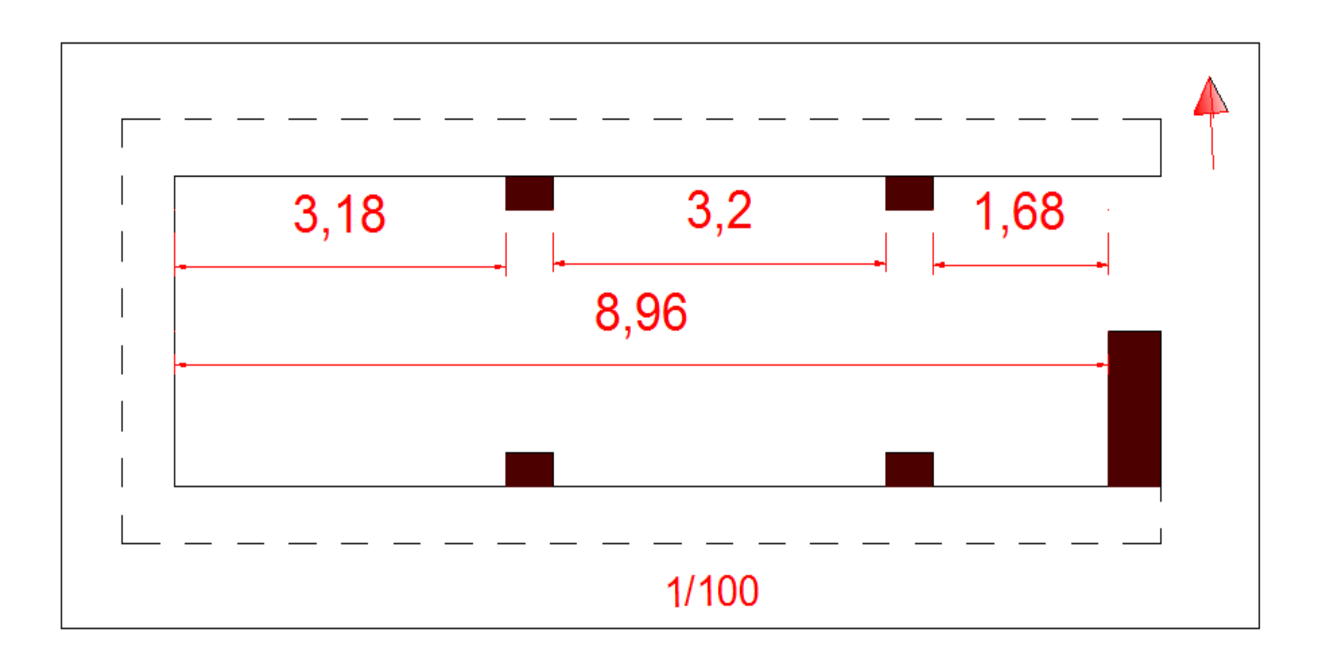
مخطط رقم (23): المخطط العام للمركب المعماري الأول
-عن(Cadenat (P-



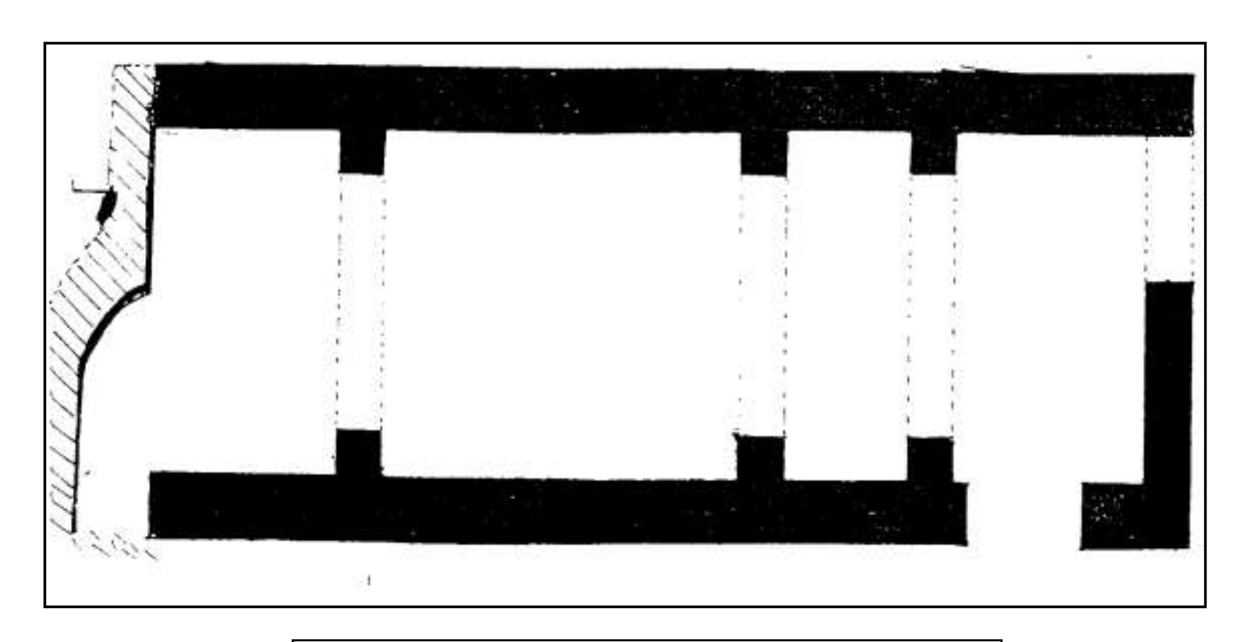
مخطط رقم (24): المخطط العام للمركب المعماري الثاني
-عن(Cadenat (P-



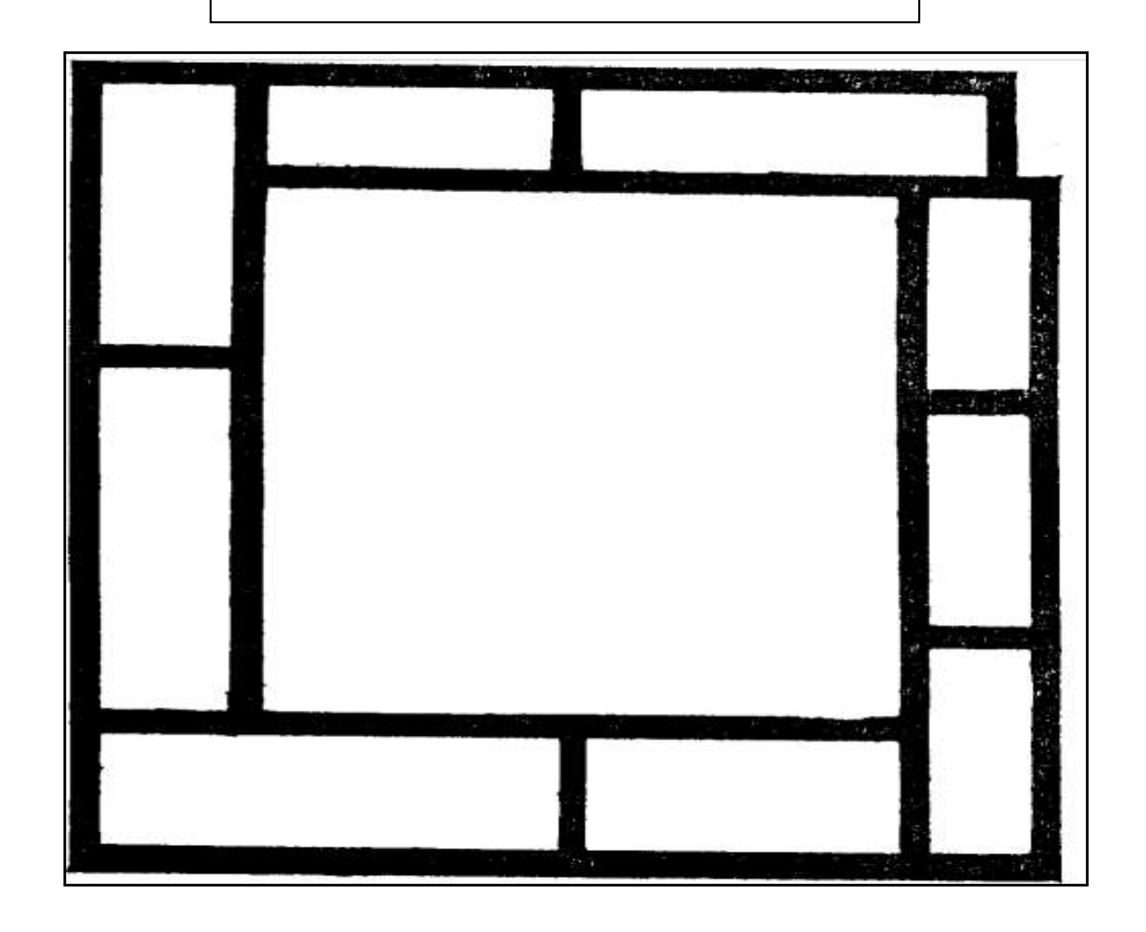
مخطط رقم (25): مقطع عرضي في مدخل الهيكل المقبي
-من إعداد الطالبة-



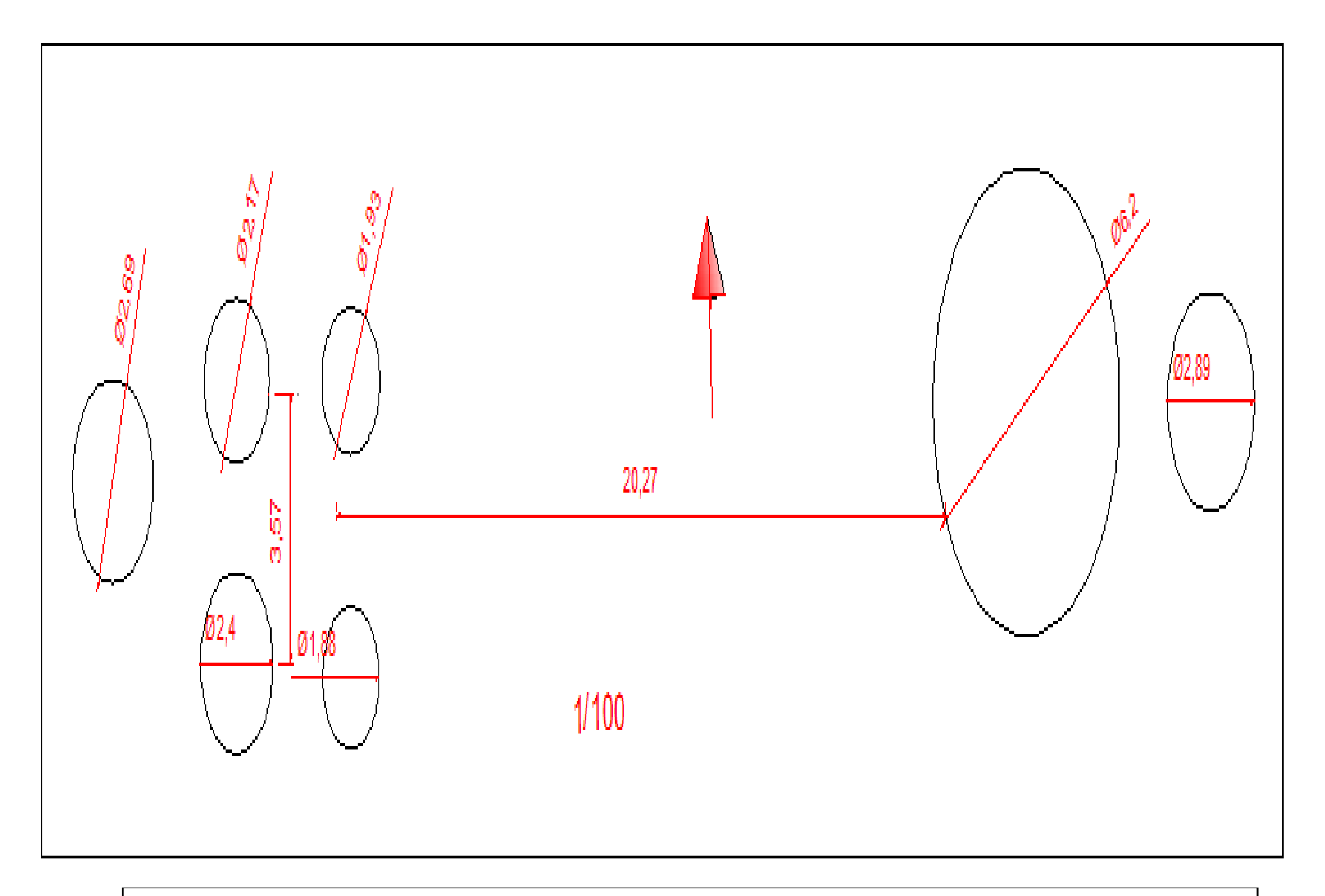
مخطط رقم (26): المخطط العام للهيكل المقبى
-من إعداد الطالبة-



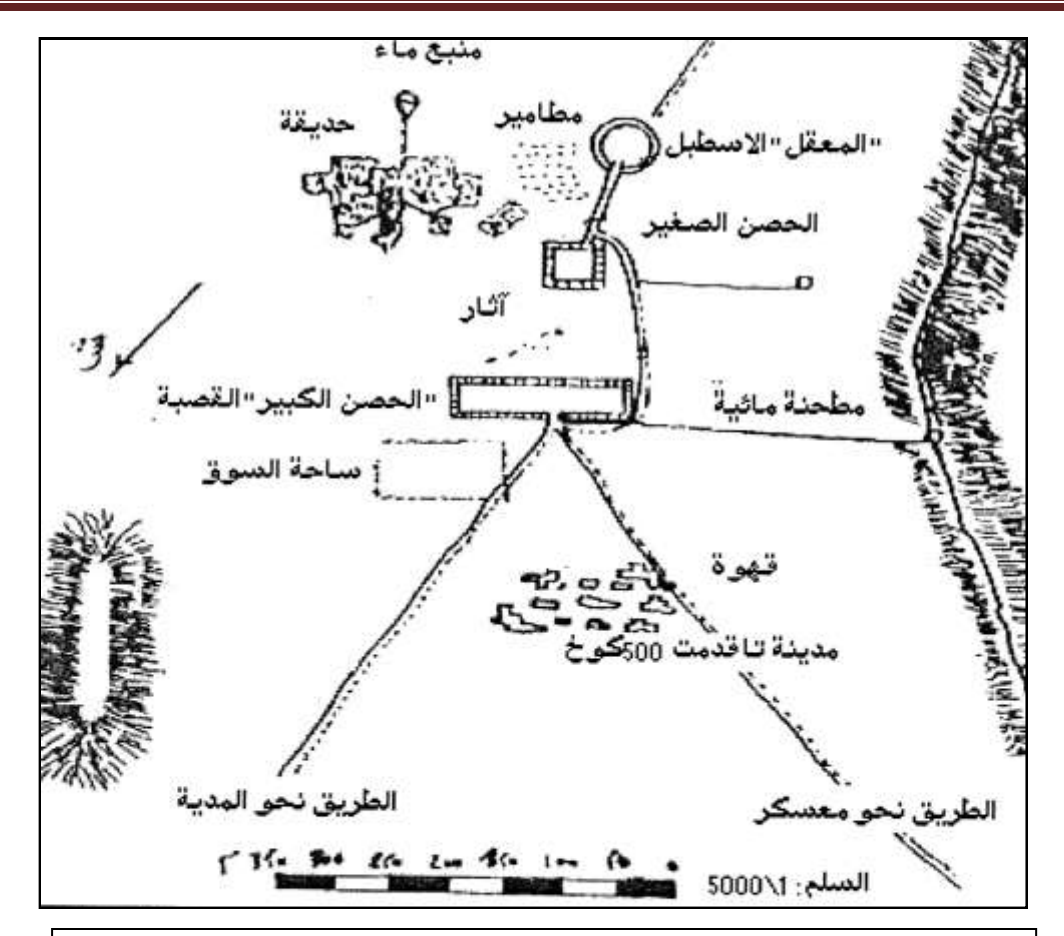
مخطط رقم (27): المخطط العام للهيكل المقبى
-عن عبد القادردحدوح -



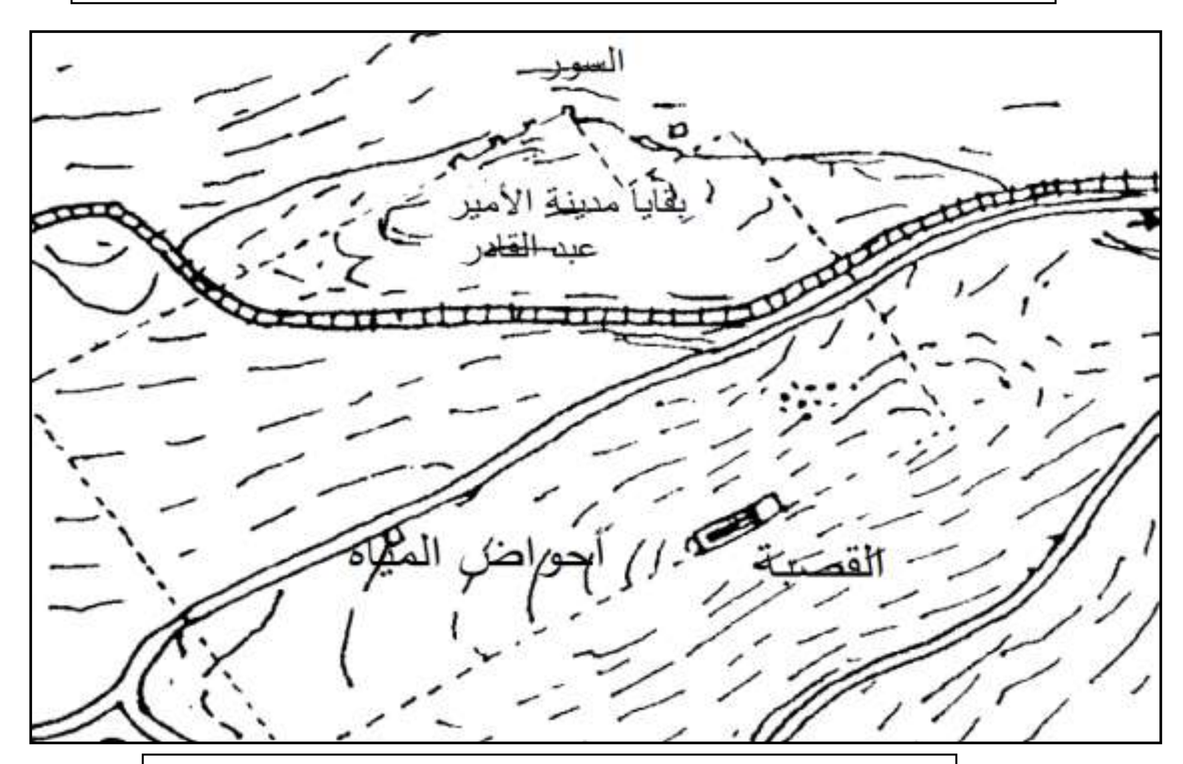
مخطط رقم (28): مخطط الطابق العلوي للهيكل المقبى
- عن عبد القادردحدوح -



مخطط رقم (29): المخطط العام لتوزيع المطامر
-من إعداد الطالبة-



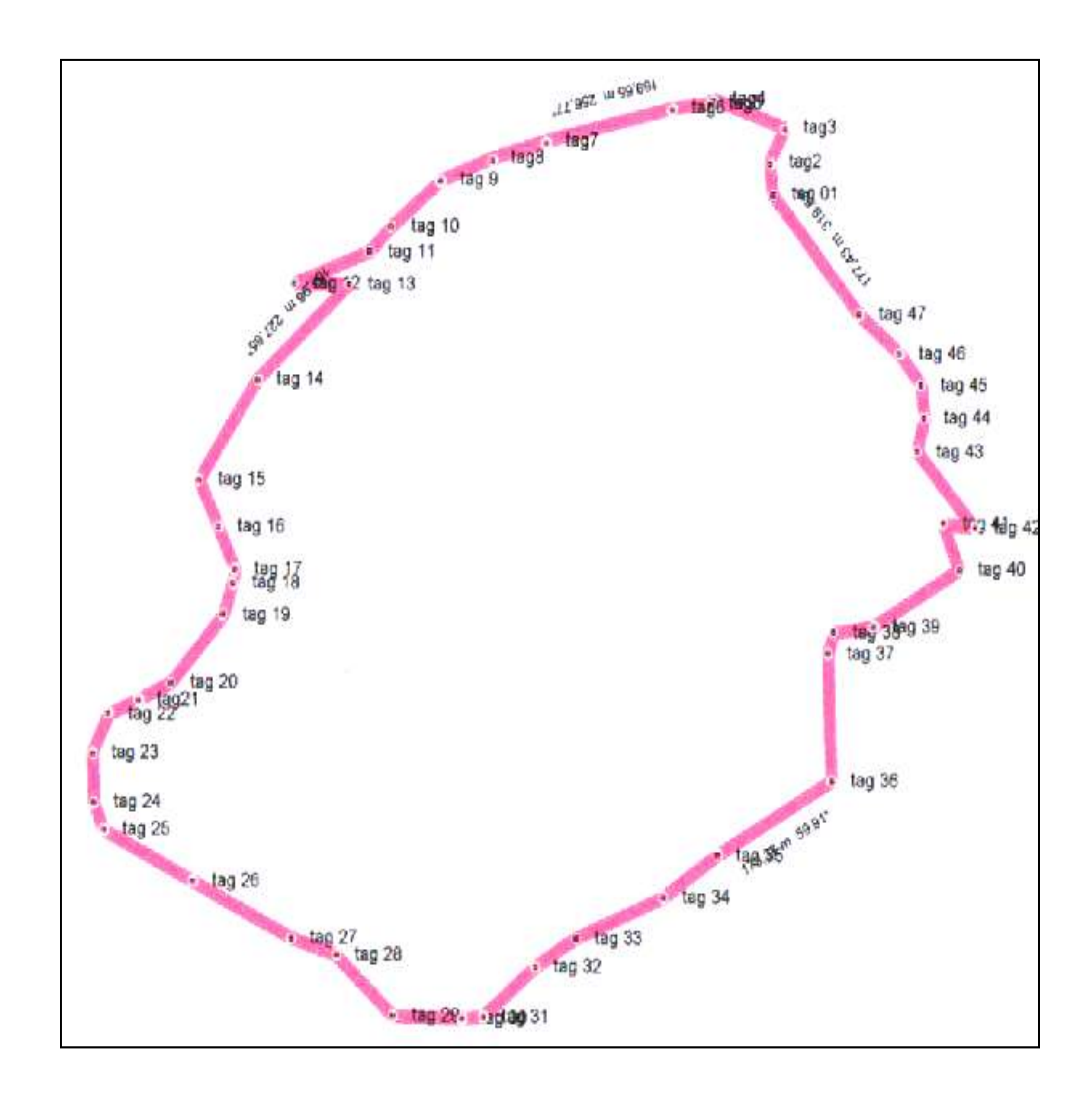
مخطط رقم (30): مخطط مدينة تاقدمت سنة 1838 عن فارني warnie
- نقلا عن عبد القادر دحدوح-



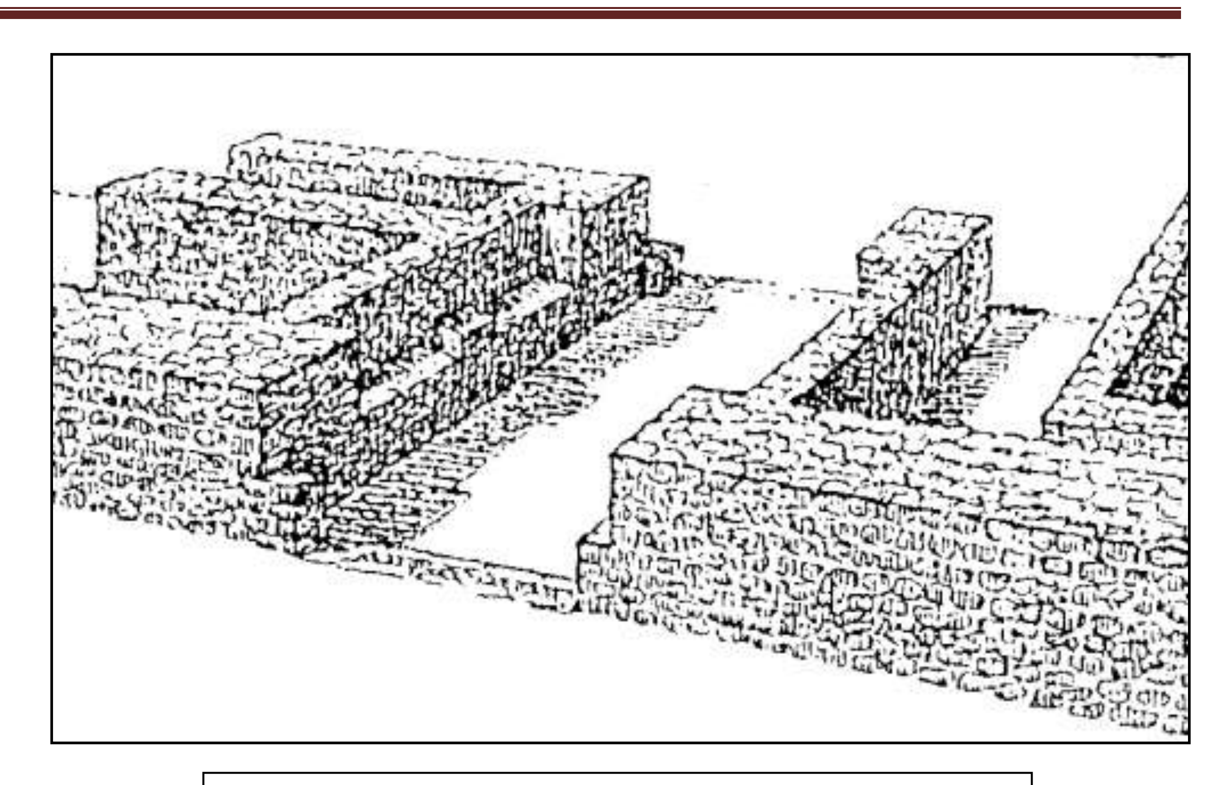
مخطط رقم (31): المخطط الافتراضي لمدينة تيهرت
- Lamare (D)وMarçais (G) عن-

الملاحق:

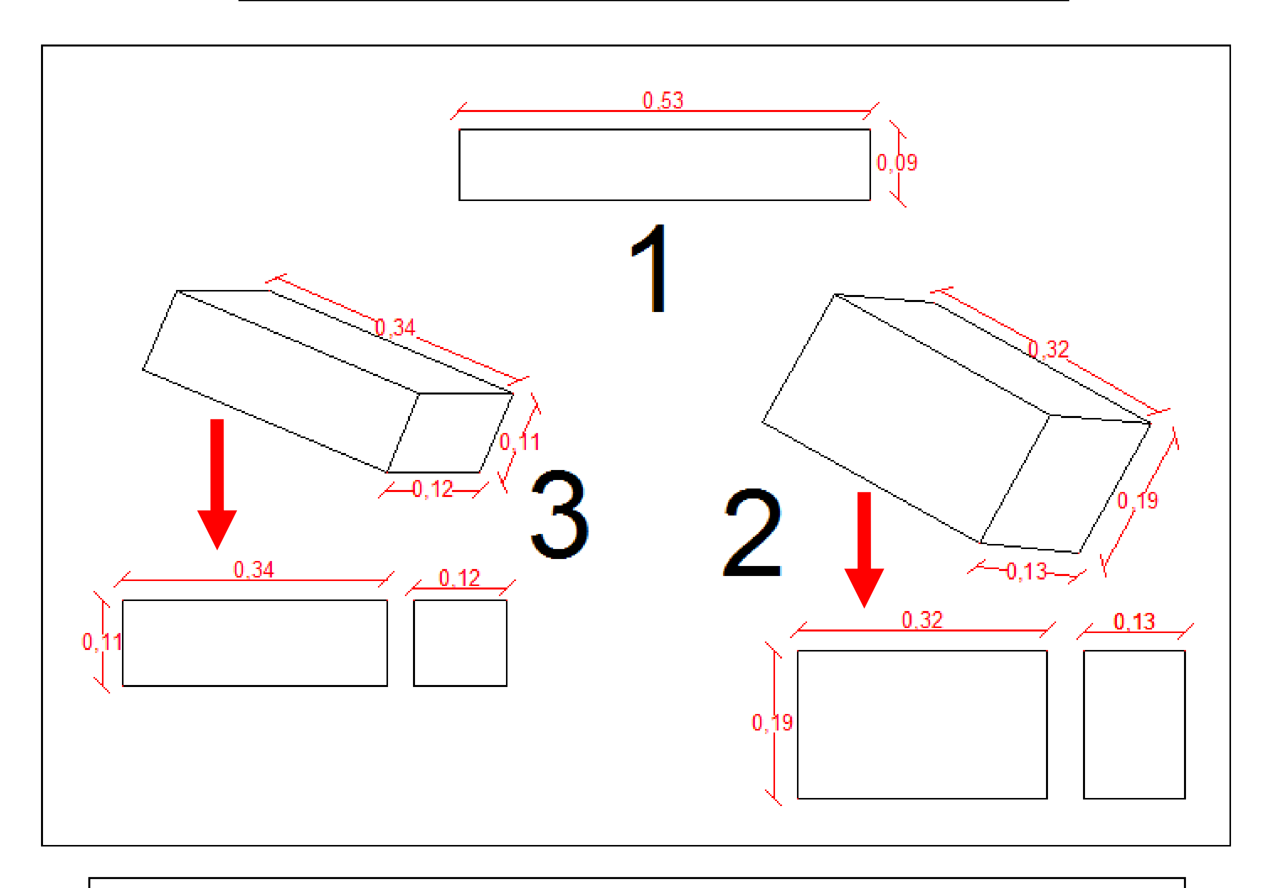
ملحق الأشكال



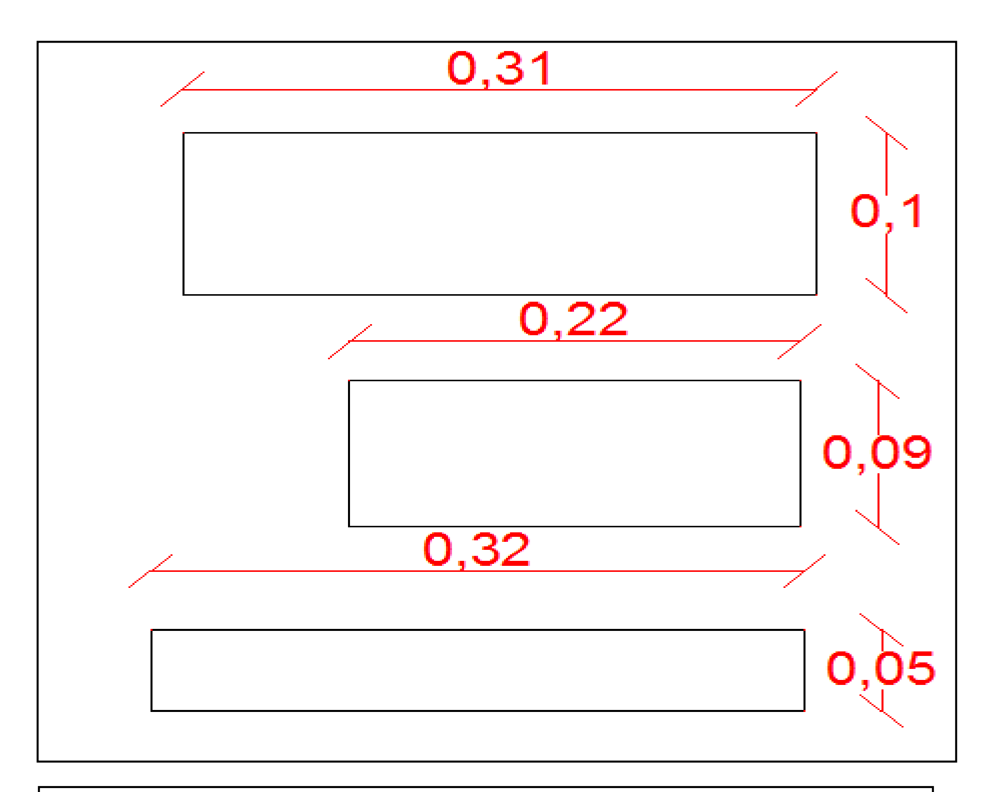
شكل رقم (01): الاحداثيات المحددة لامتداد مساحة موقع تيهرت الأثري المتحصل عليها بواسطة جهاز قياس الاحداثيات عن طريق الأقمار الصناعية (G.P.S)
- عن مديرية الثقافة لولاية تيارت-



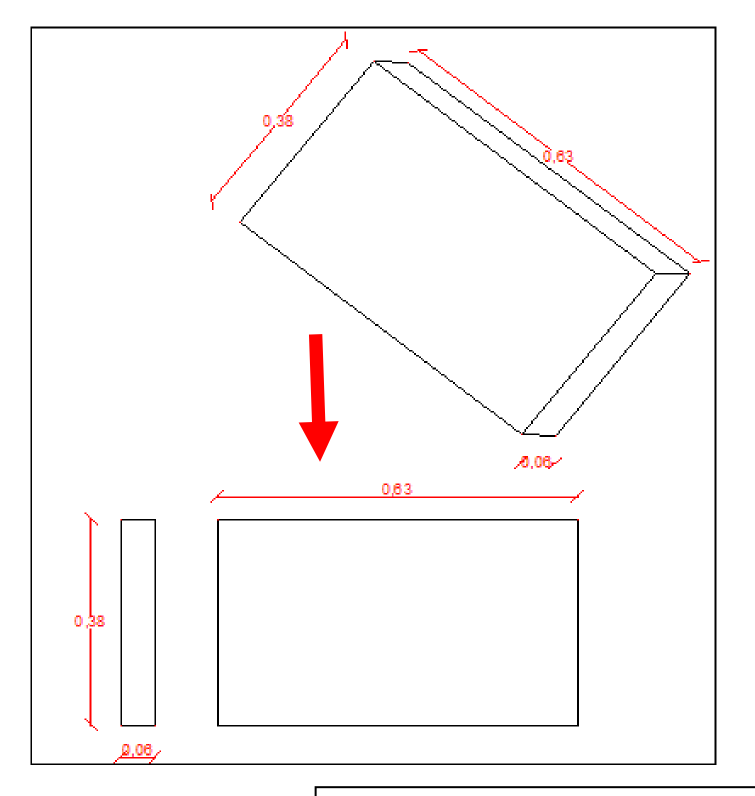
شكل رقم (02): إعادة تصور لمدخل قصبة تيهرت
-عن (G) Marçais و(D) Lamare -

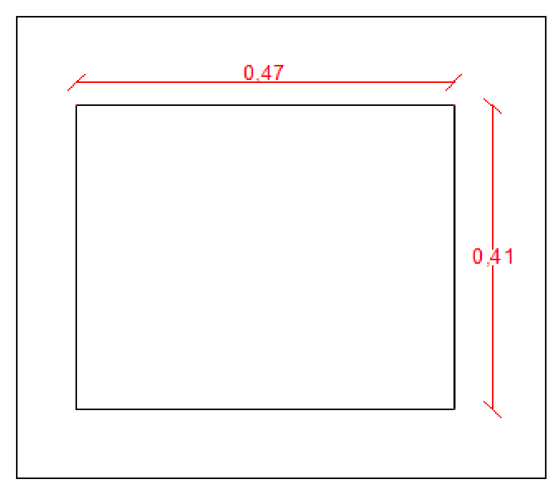


شكل رقم (03):أنواع الحجارة المصقولة المستعمل في مداخل أحواض المياه
-من إعداد الطالبة-

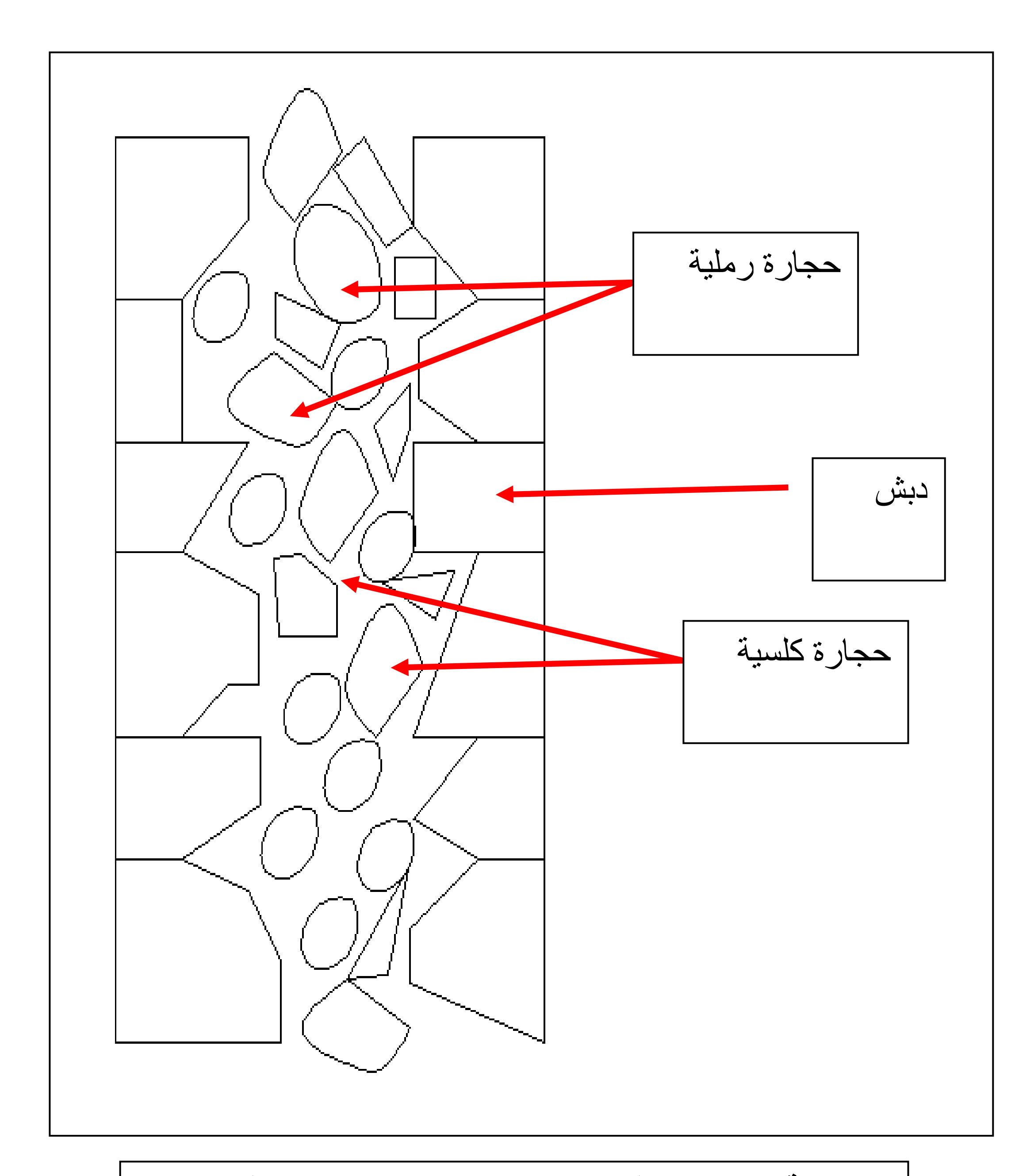


شكل رقم (04): الحجارة المصقولة المستعملة في رفع العقود
-من إعداد الطالبة-

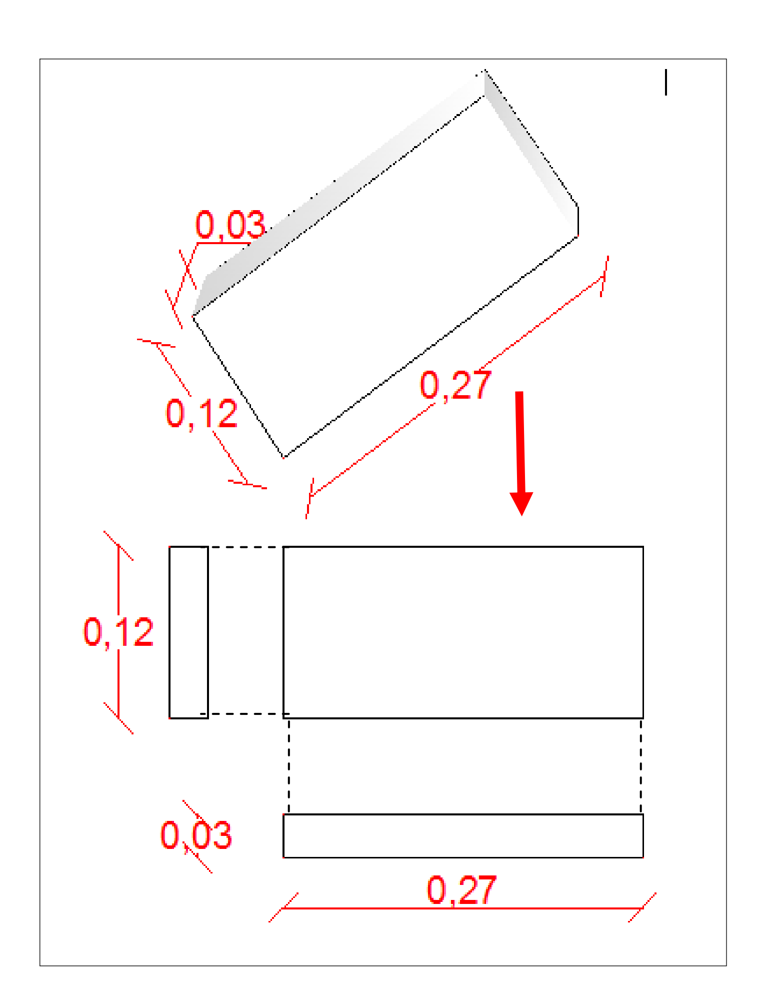


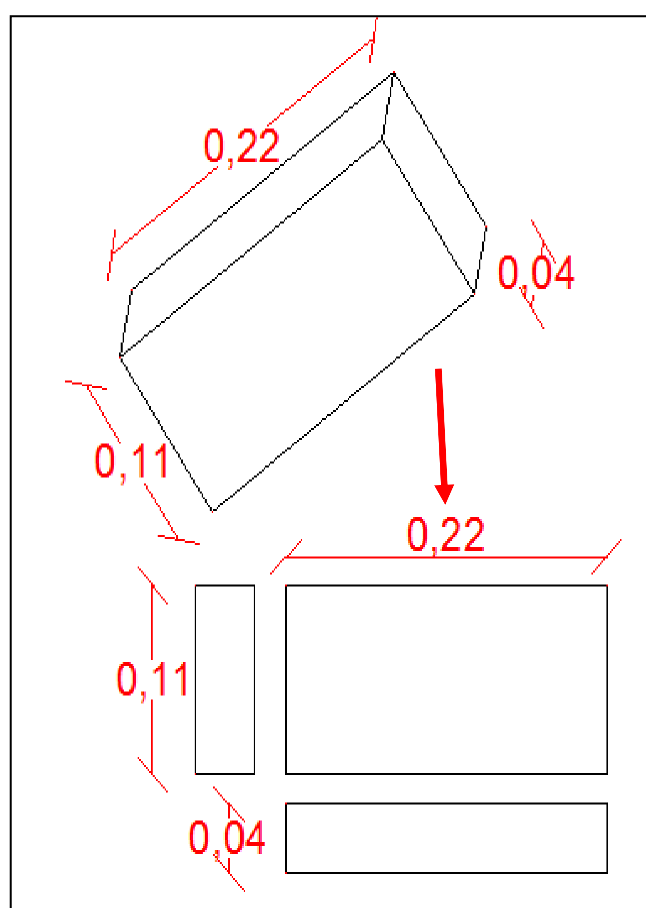


شكل رقم (05): أنواع الحجارة المصقولة المستعملة في التبليط
-من إعداد الطالبة-

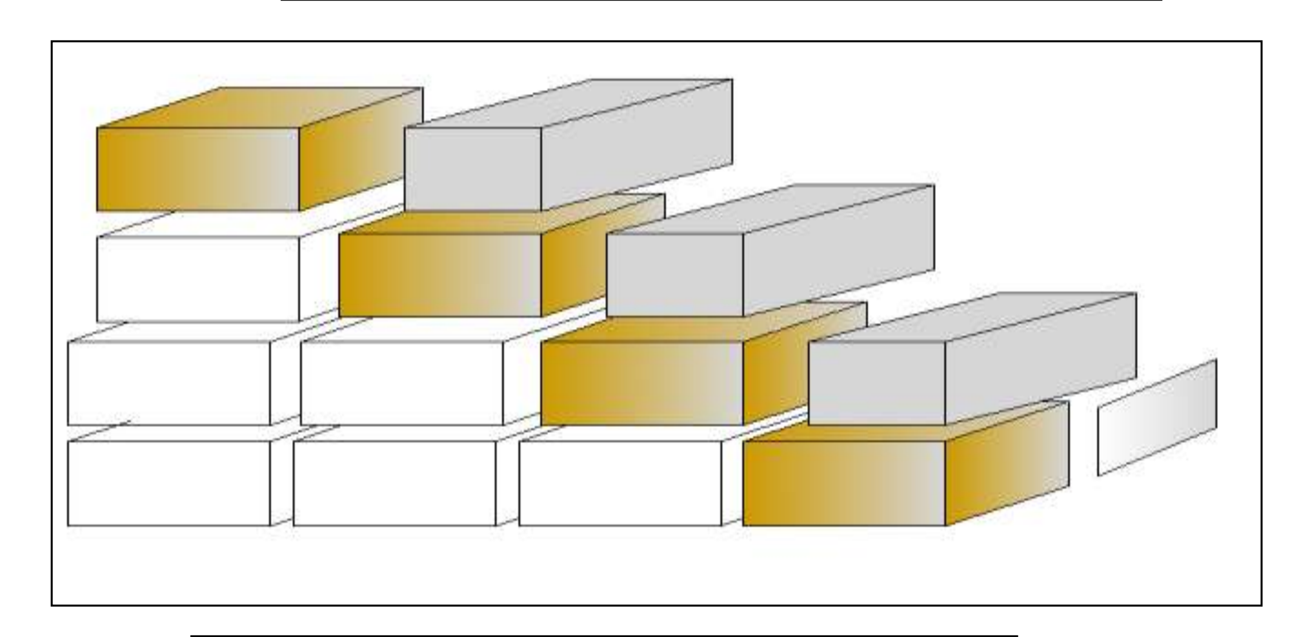


شكل رقم (06): مقطع عرضي في بقايا السور المحيط بالمدينة
-من إعداد الطالبة-

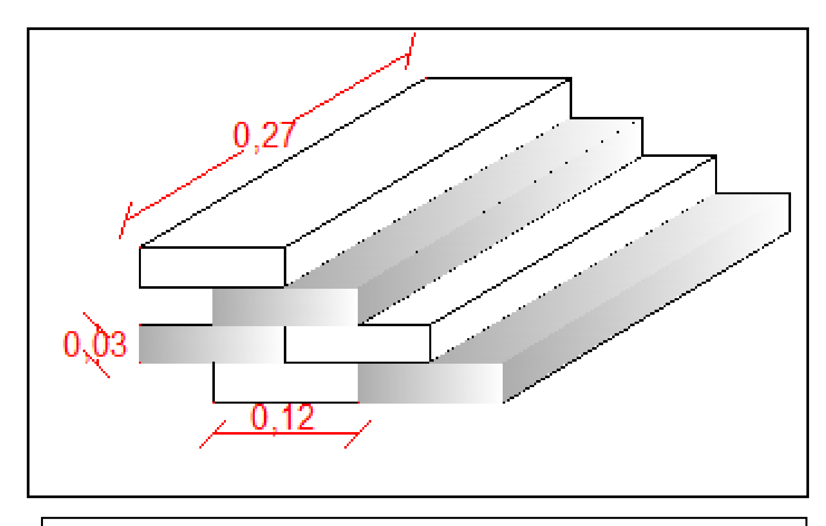




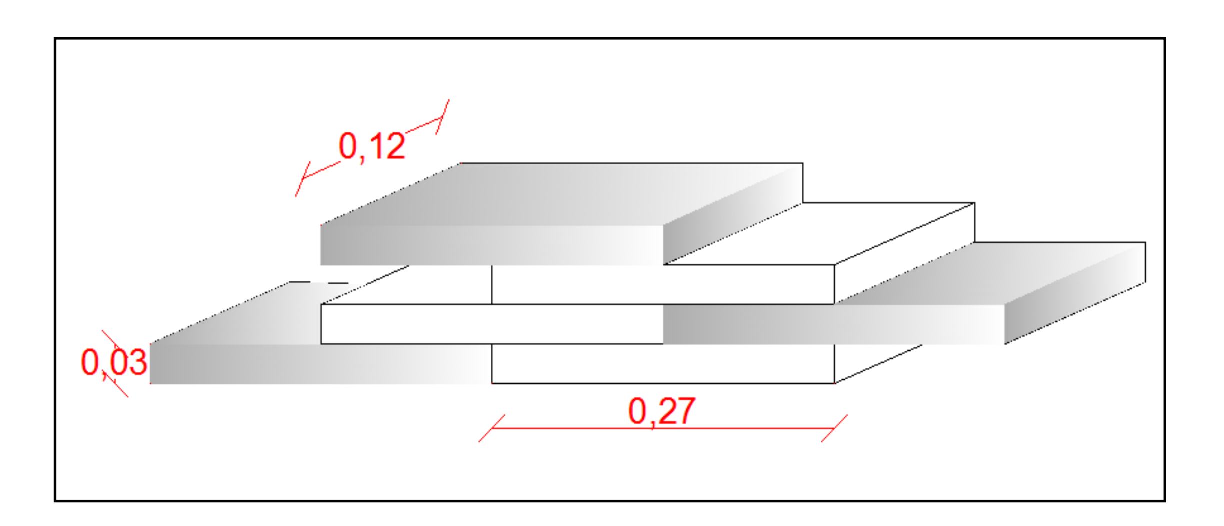
شكل رقم (07): أنواع الآجر المستعمل في الموقع الأثري
-من إعداد الطالبة-



شكل رقم (08): تقنية بناء الأركان
-من إعداد الطالبة-



شكل رقم (09): الوضعية الطولية للآجر في البناء
-من إعداد الطالبة-



شكل رقم (10): الوضعية عرضية للآجر في البناء
-من إعداد الطالبة-

الملاحق:

ملحق اللوحات



لوحةرقم (01): منظر عام لواجهة ومدخل المسجد
-من إعداد الطالبة-



لوحةرقم (02):منظر عام للمسجد من الداخل
-من إعداد الطالبة-



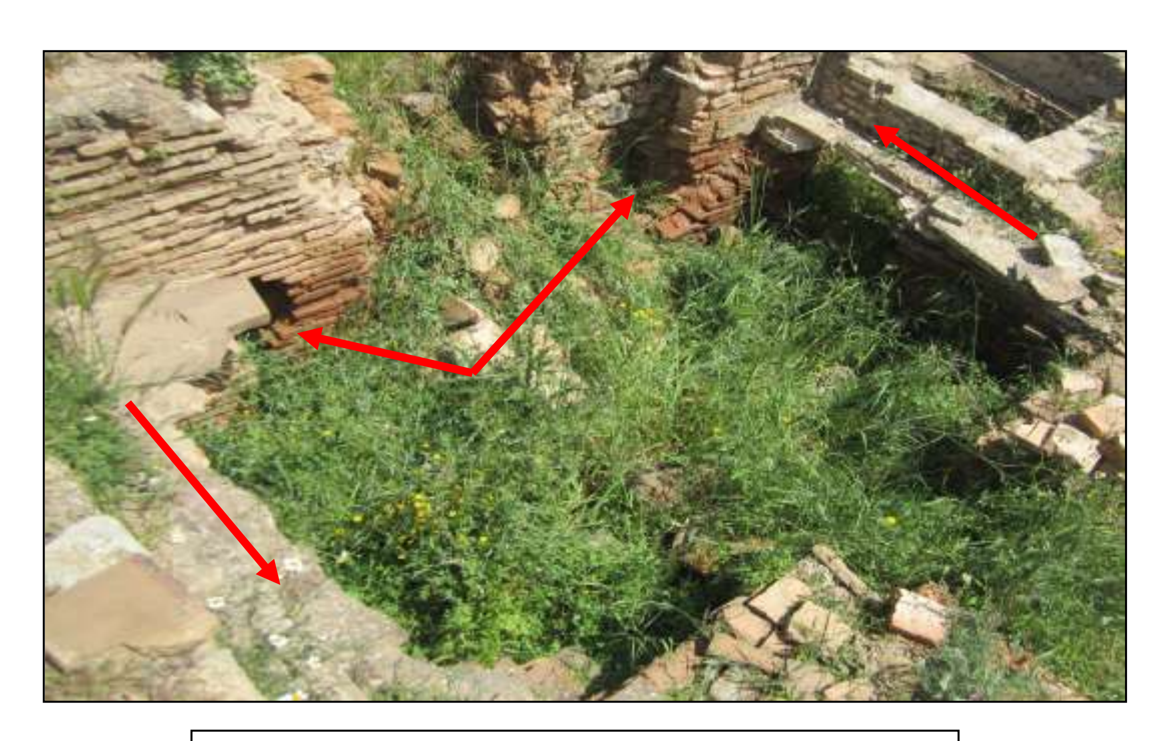
لوحة رقم (03): الغرفة رقم 01 من الحمام
-من إعداد الطالبة-



لوحة رقم (04): الغرفة رقم 02 من الحمام
-من إعداد الطالبة-



لوحةرقم (05): الجزء المندثر من الغرفة رقم 02من الحمام
-عن الديوان الوطني لتسير واستغلال الممتلكات الثقافية العقارية-



لوحةرقم (06): الغرفة رقم 03 من الحمام
-من إعداد الطالبة-



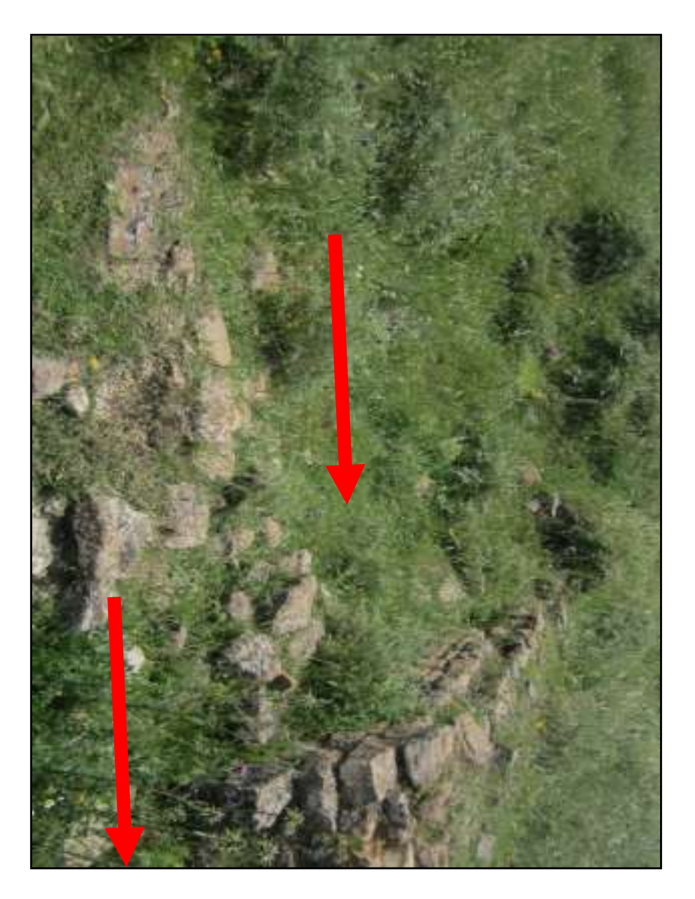
لوحةرقم (07): فتحات التهوية الأربعةأسفل أرضية الغرفة رقم 03 من الحمام
- عن الديوان الوطني لتسير واستغلال الممتلكات الثقافية العقارية-



لوحةرقم (08): الغرفة رقم 04من الحمام
-من إعداد الطالبة-



لوحة رقم (09): الغرفة رقم 05 من الحمام
-من إعداد الطالبة-



لوحة رقم (10): الغرفة رقم 06 و07 من الحمام
-من إعداد الطالبة-



لوحةرقم (11): الغرفة رقم 01 من أحواض المياه
-من إعداد الطالبة-



لوحةرقم (12): الغرفة رقم 02 من من أحواض المياه
-من إعداد الطالبة-



لوحةرقم (13): الواجهة الشمالية للغرفة رقم 03 من أحواض المياه
-من إعداد الطالبة-



لوحةرقم (14): الغرفة رقم 04 من أحواض المياه
-من إعداد الطالبة-



لوحةرقم (15): مدخل الهيكل المعماري المحيط بالمنبع المائي
-من إعداد الطالبة-



لوحةرقم (16): صورة جوية للهضبة الشمالية سنة 1972
- عن رشيد بورويبة-



لوحةرقم (17): الواجهة الغربية لبقايا السور المحيط بالمدينة
-من إعداد الطالبة-



لوحة رقم (18): الواجهة الشرقية لبقايا السور المحيط بالمدينة
-من إعداد الطالبة-



لوحة رقم (19):منظر عام برج المراقبة
-من إعداد الطالبة-



لوحة رقم (20): بقايا السور الجنوبي للقصبة
-من إعداد الطالبة-



لوحة رقم (21): بقايا الغرفة الغربية من الواجهة الشمالية للقصبة
-من إعداد الطالبة-



لوحة رقم (22): بقايا الغرفة الشرقية من الواجهة الشمالية للقصبة
-من إعداد الطالبة-



لوحة رقم (23):الهيكل المستطيل الأول
-من إعداد الطالبة-

لوحة رقم (24): موضعالأسبار التي فتحها(P) Cadenatداخل الأسوار
-عن(P) Cadenat-



لوحة رقم (25): مدخل الهيكل المقبى
-من إعداد الطالبة-



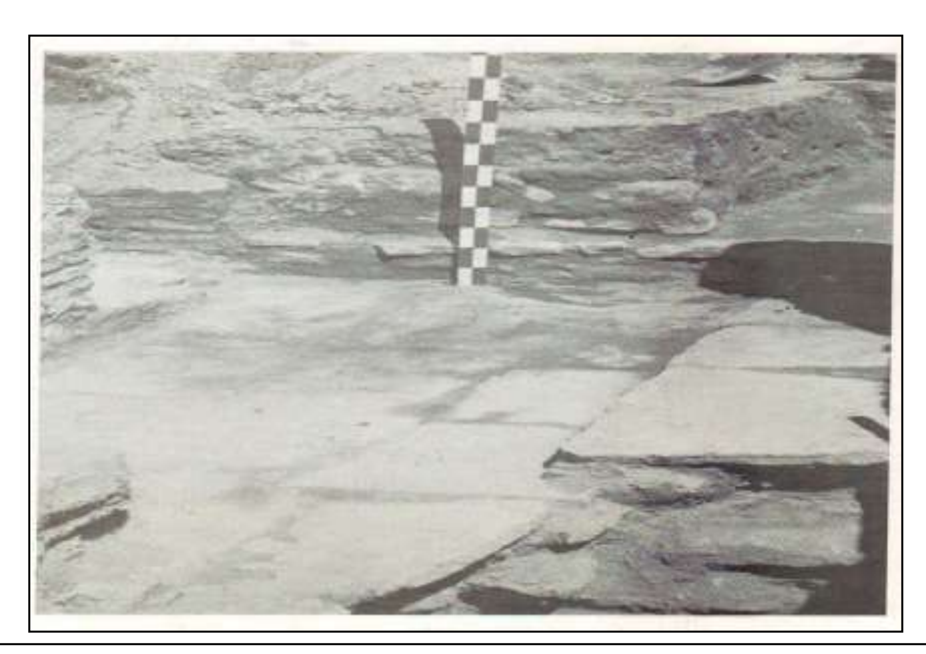
لوحة رقم (26): الهيكل المقبى من الداخل
-من إعداد الطالبة-



لوحة رقم (27): مصاطب من الحجر الكلسي
-من إعداد الطالبة-



لوحة رقم (28): أنواع الحجارة المصقولة في الموقع الأثري
-من إعداد الطالبة-



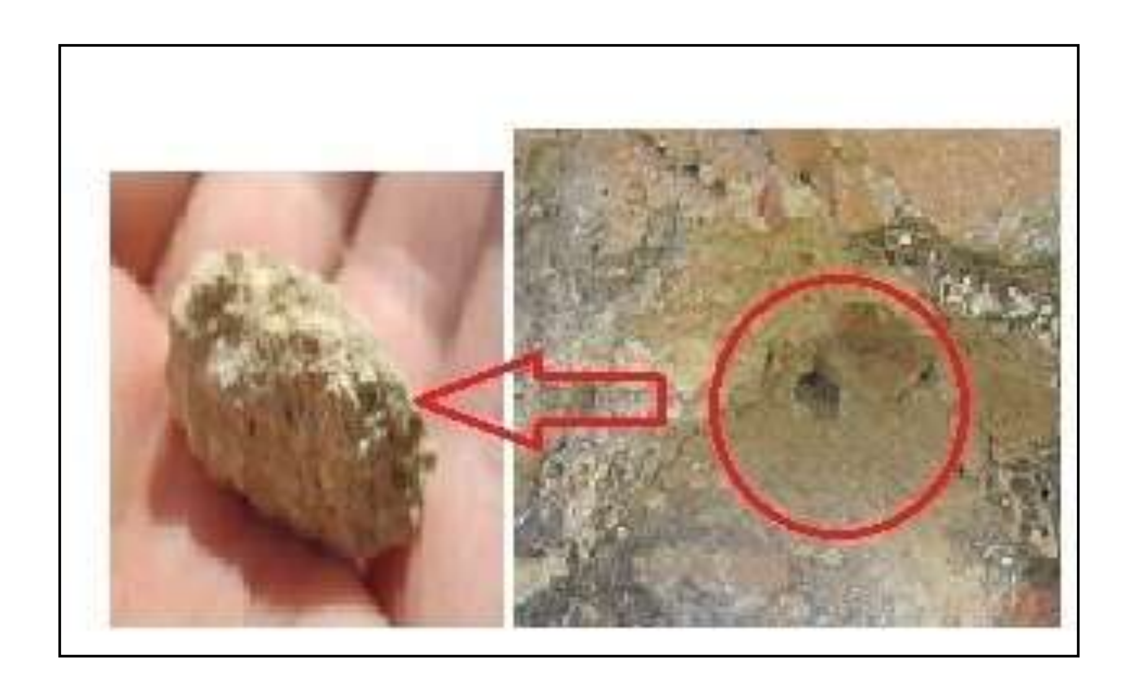
لوحة رقم (29): تبليط الغرفة رقم 04 من المركب المعماري الأول
.-Pierre Cadenat -



لوحة رقم (30): أنواع الحجارة في نواة الجدارة
-من إعداد الطالبة-



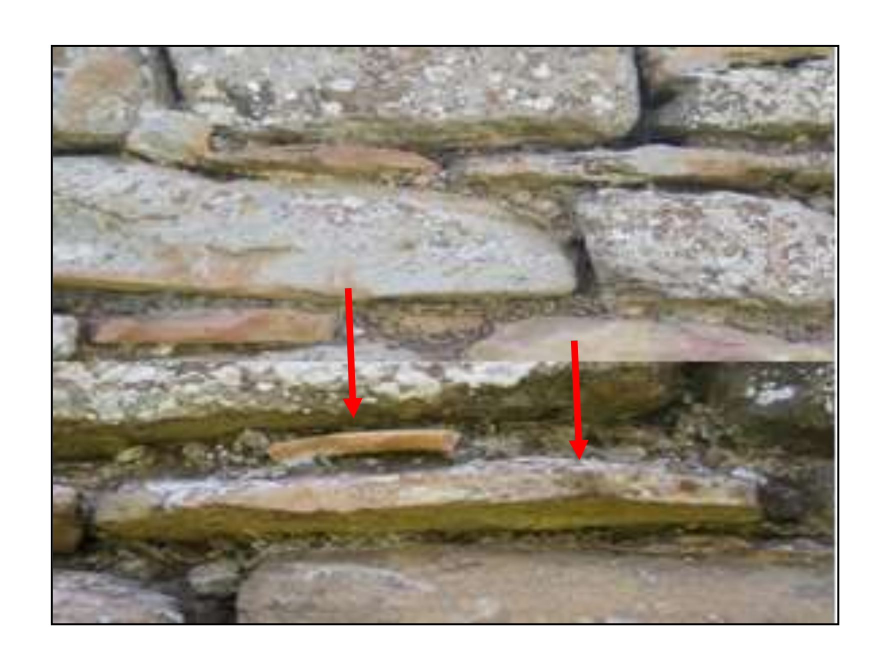
لوحة رقم (31): ملاط الطين المستعمل في منشآت تيهرت
-من إعداد الطالبة-



لوحة رقم (32):ملاط الطين والجير المستعمل في منشآت تيهرت
-من إعداد الطالبة-



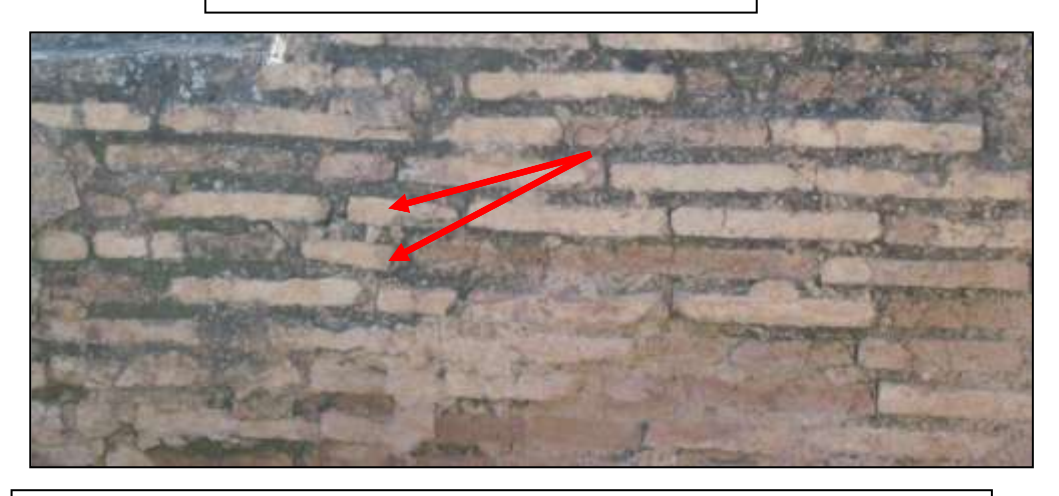
لوحة رقم (33): الجزء المقبى في المركب المعماري الاول
.-Pierre Cadenat -



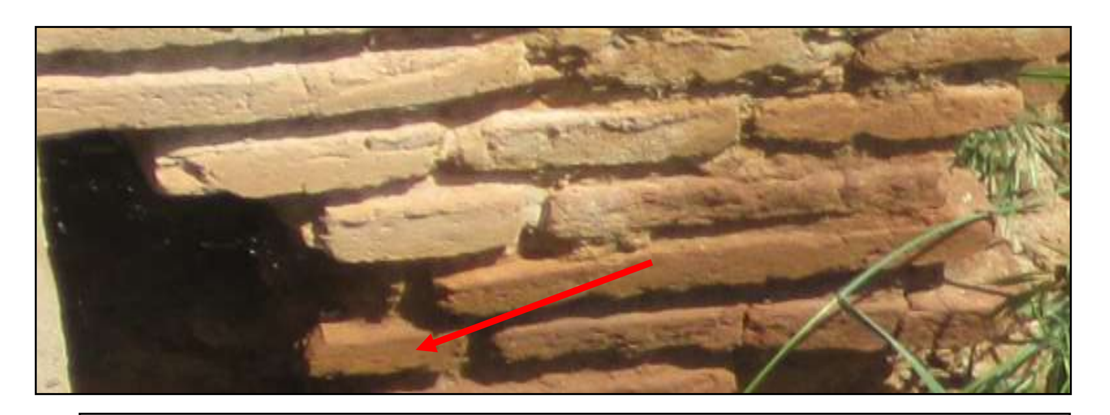
لوحة رقم (34): تقنية تسوية السافات
-من إعداد الطالبة-



لوحة رقم (35): تقنية بناء الأركان
-من إعداد الطالبة-



لوحة رقم (36): الوضعية العرضية للآجر تتخللها وضعية طولية
-من إعداد الطالبة-



لوحة رقم (37): البناء بوضعية عرضية في الأركان
-من إعداد الطالبة-

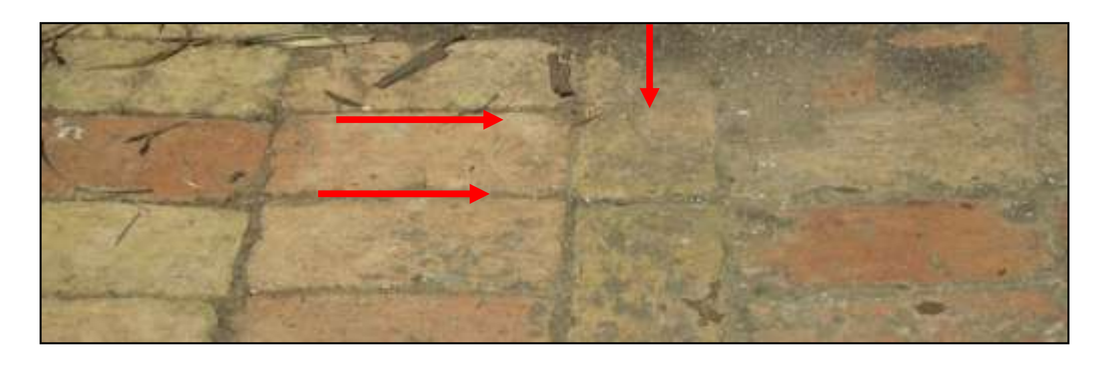





لوحة رقم (38): المزج بين استعمال الآجر والحجارة
-من إعداد الطالبة-



لوحة رقم (39): تقنية التبليط في الحمام
-من إعداد الطالبة-



لوحة رقم (40):تقنية التبليط في المسجد
-من إعداد الطالبة-

الفهارس:

فهرس الخرائط

فهرس الخرائط: الصفحة

الفهـــارس:
فهـــرس المـخططات

فهرس المخططات: **الصفحة**

الفـــهــــارس:

فـــهـــرس الأشكال

فهرس الأشكال: الصفحة

الفهـــارس:

فهـــرس اللوحـــات

فهرس اللوحـــات: **الصفحة**

الفهارس:

فهرس المواضيع

فهرس المواضيع: الصفحة

الفصل الثالث: وصف أطلال تيهرت

الفصل الرابع: الخصائص المعمارية والفنية لأطلال تيهرت:

الملاحق:

الفهارس:

ملخص:

يعنى موضوع هذه المذكرة بتسليط الضوء على مدينة تيهرت الرستمية (160-296هـ/777- 909م) باعتبارها أول مدينة إسلامية تنشأ بالمغرب الأوسط، وذلك من خلال الدراسة الأثرية لشواهدها المادية التي ما يزال يحتفظ بها موقعها الأثري، وتتلخص نتائج هذا البحث في أهم الخصائص المعمارية التي عرفها المغرب الأوسط خلال الفترة المدروسة وتتجلى أساسا في منشآت حاضرته الرستمية، وهو ما يعكس المستوى الحضاري للمدينة المدروسة باعتبار أن هذا الأخير يرتبط ارتباطا وثيقا والمظاهر المعمارية لتيهرت بدءا بتخطيطها الأولي ومرورا بتضخمها المعماري ووصولا إلى واندثارها واضمحلال عمرانها، مبرزا في الوقت عينه الدور الذي لعبته ذات المدينة في تحضر المغرب الأسط عامة، وهو ما يظهر جليا في دورها السياسي، ومركزها التجاري، وإشعاعها الفكري والثقافي.

الكلمات المفتاحية: المدينة، الموقع الأثري، تيهرت، الرستمية، الإباضية، المغرب الأوسط، المغرب الإسلامي.

Résumé:

Le but de cette recherche est de mettre en valeur l'histoire de Tihert la Rostomide (160-296H / 777-909JC) comme première ville islamique fondé au Maghreb central, cela grâce a l'étude du matériel archéologique trouver sur le site de la ville, et les principaux résultat de cette recherche sont: les caractéristiques architecturales qu'a connue le Maghreb central au cours de la période étudiés, qui se reflètent principalement dans les installation de la ville Rostomide ,en même temps cela renvoie le niveau de civilisation de la ville étudiés , considérant que ce dernier est étroitement lié a l'apparence architecturales de Tihert , en commençant par son plan premier,passent par son expansionarchitecturales et terminant avec sa décadence et la disparition de cette dernière, dans le même tempsmettre en évidencele rôle joué parla ville dans l'urbanisation du Maghreb central en général, qui se manifeste dans son rôle politique,sa place commerciale et le rayonnementde la propriété intellectuelleetculturelle.

Mots clés :

Ville, site archéologique, Tihert, l'état Rostomide, ibadisme, Maghreb central, Maghreb islamique.

Abstract:

The purpose of this research is to highlight the history of Tihert Rustamidas the first Islamic citythat existed Central Maghreb between (160-296 AH / 777-909 AD) through presenting the archaeological studies of the Archaeological monuments that still exist in its site. The results of this research could be summed up as follows: The most important architectural characteristics of the Middle Maghreb during the period studied, which mainly uncover the Rustamid town's establishment that reflect the nature of its civilization. Considerably, the later is closely related to the architectural appearance of Tihert, starting from its primary planning, to its architectural expansion, until its extinction through the vanishing of its prosperity. Simultaneously, pointing out the role played by Tihert in the civilizing the Central Maghreb in general, and that is obviously evident in its political, commercial, intellectual, and cultural roles.

Key words: city, archaeological site, Tihrt, Rustamid, Ibadi, Central Maghreb, the Islamic Maghreb.